

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْكَبِيرِ
عَلَى
أَجْمَلِ الْأَشْيَاءِ

تَأليف

عَلَى أَحْمَد بَاكِر

الناشر

مكتبة مصر



5.3.2016

علامة عمر

عَلَىٰ أَيْسُوَارِ دِمَشَقِ
بمكة

علاء احمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه



mohamed khatab

عَلَى اسْوَارِ دِمَشِقَ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ .

[قرآن كريم]

الحمد لله الذى أمدنى بروح من عنده حتى أنجزت كتابة هذه
الملحمة ، وما كنت لأنجزها لولا عونهُ عزّ وجلّ وتيسيره .
وأتوجه بالشكر إلى كل من أعاننى على إنجازها ولو بكلمة طيبة .
وأخص بالذكر أخى وصديقى الأستاذ حامد سعيد مدير إدارة التفرغ
والبحوث الفنية بوزارة الثقافة والإرشاد القومى لما تعهدنى به من تشجيع
مخلص صادق وشاطرنى حمل العبء وأنا أكتبها فصلاً فصلاً خلال عامين
تفرغت فيهما لهذا العمل كانا من أسعد أعوام حياتى .
كما أشكر الأخوين الكريمين الأستاذ فؤاد السيد والأستاذ عبد الفتاح
سالم بدار الكتب على ما يسّر لى من الاطلاع على المراجع .
والله أسأل أن يتقبل منى هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

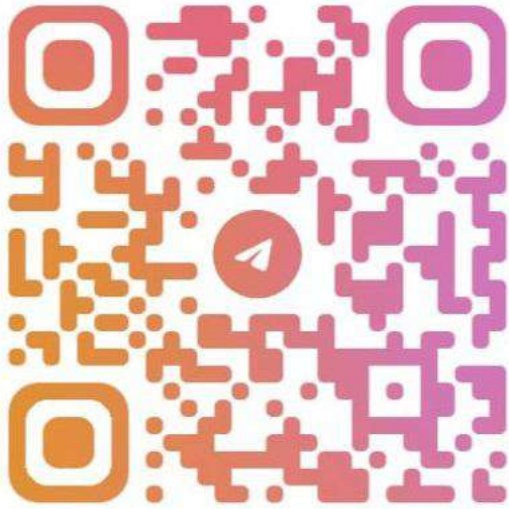
١٥ ذى القعدة سنة ١٣٨٤

١٨ مارس سنة ١٩٦٥

المؤلف

مكتبة سور الازكية
تلجرام

s://t.me/kotokha



@KOTOKHATAB

الكتّابة

<https://t.me/kotokhatab>

في مشهدين

المشهد الأول

حجرة في بيت أبي بكر بها سرير واطيء لا يرتفع عن الأرض إلا قليلاً . ولها كوة تطل على المسجد النبوي الشريف .

يرفع الستار عن أبي بكر راقداً على فراشه ، وعنده زوجته أسماء بنت عميس .

(يدخل الصبي محمد بن أبي بكر وهو يصيح)

- الصبي : يا أمه ، أين خذروني يا أمه ؟
أسماء : (بصوتٍ خافتٍ) صه .. اسكت يا غلام ، لا تزعج أباك من نومه .
الصبي : أين وضعت خذروني ؟
أسماء : خباته .
الصبي : الآن أبي مريض تمنعيني من اللعب ؟
أسماء : نعم .
الصبي : لن ألعب في البيت .. سألعب في الطريق .
أسماء : صه .. لا في البيت ولا في الطريق .
أبو بكر : (يتحرك في سريره ويفتح عينيه) هل حضر عمر ؟
أسماء : لا يا خليفة رسول الله ، لم يحضر .

- أبو بكر : محمد ، تعال ادن منى يا بنى . (يدنو الصبي منه فيقبله)
وى ا مالى أراك تبكى ؟
الصبي : أمى يا أبت أخذت خذروفى .
أبو بكر : أتريد أن تلعب الآن ؟
الصبي : نعم يا أبت .. فى الطريق .
أبو بكر : أعطيه يا أسماء خذروفه .
أسماء : سمعاً يا خليفة رسول الله . (تخرج مع الصبي ثم تعود) .
أسماء : كيف تجددك الساعة ؟
أبو بكر : الحمد لله . إنما مثل المرء فى حياته يا أسماء كمثل خذروف
الصبي ، بينما هو يدور حتى لا تضبطه العين من شدة دورانه ،
إذ هو اللقى لا حراك به ا أتسمعين هذا الطائر يا أسماء ؟
أسماء : هذا الدُّبسى يا خليفة رسول الله فوق غصون الشجر .
أبو بكر : طوى لك يا طير : تأكل من الثمر وتستظل بالشجر ، وتطير
إلى غير حساب . يا ليت أبا بكر مثلك .
صوت : يا آل أبى بكر ! يا آل أبى بكر !
أسماء : هذا صوت عمر بن الخطاب .
أبو بكر : أجلسينى : أسماء . (تعينه على الجلوس وتضع الوسادة
خلف ظهره) قولى له يدخل ، ولا يدخلن أحد علينا حتى
ينصرف عمر .
(تخرج أسماء ثم يدخل عمر) .
عمر : السلام عليك : يا خليفة رسول الله .

أبو بكر : وعليك السلام ورحمة الله . أين كنت يا ابن الخطاب فقد
افتقدتك منذ أمس ؟

عمر : إن الله لا يستحي من الحق . جاءتنى نجارة من اليمن فشغلتنى
عنك .

أبو بكر : فهل انتهت منها اليوم ؟

عمر : نعم بعثها وربحت . كيف تجدك اليوم يا أبا بكر ؟

أبو بكر : (يظهر الجلد والشدة كأنما قد عولى من مرضه) الحمد
لله ، أجدنى بارئاً يا ابن الخطاب .

عمر : الحمد لله .. قد ظننت أنها وعكة خفيفة وتزول .

أبو بكر : فإياك أن تغيب عنى لذلك يا أبا حفص .

عمر : لن أغيب عنك ما كنت بحاجة إلى .

أبو بكر : أنا بحاجة إليك في كل حين . لقد فكرت في أمرى هذا الصباح

فوجدتنى قد قمت بأعمال لا أدرى ما مكانها عند الله ، فهل

لك أن تذاكرنى فيها يا عمر ؟

عمر : حيا وكرامة يا أبا بكر .

أبو بكر : هذا القىء الذى كنت أقسمه بين المسلمين على السواء لا أميز

فيه أحداً منهم على أحد فما رأيك اليوم في ذلك ؟

عمر : رأيى اليوم في ذلك كرايى أمس . لا يستوى السابقون إلى

الإسلام والمتخلفون . والله لا أجعل من قاتل رسول الله كمن

قاتل معه .

أبو بكر : يا ابن الخطاب ، إن السابقين إنما أسلموا لله وعليه أجرهم

يوفهم ذلك يوم القيامة ، وإنما هذه الدنيا بلاغ .

- عمر : يا أبا بكر إنك سألتني رأياً ، فهذا رأياً .
أبو بكر : صدقت ، فماذا ترى في خالد بن الوليد ؟
عمر : ما خطبك اليوم ؟ إنك لتعرف رأياً فيه .
أبو بكر : إني قد أنزلتكَ منزلة نفسي يا أبا حفص ، فإذا راجعتني فكأنما راجعت نفسي . وحق على من يلي أمور الناس أن يراجع نفسه دائماً ويحاسبها .
عمر : (كأنما يلحظ نغمة الأسي في مقال أبي بكر) أف لي إن دعوتني إلى أمر فلم ألبك من أول وهلة . رأياً في خالد أن في سيفه رهقاً من رهق الجاهلية ، وفي طبعه ما في آل المغيرة من جفاء وكبرياء .
أبو بكر : أكنت تعزله لو كنت مكاني ؟
عمر : نعم وأعيد إمرة جيش الشام إلى أبي عبيدة .
أبو بكر : ويحك يا ابن الخطاب ، إن أبا عبيدة لأمين هذه الأمة ولكن خالداً أعلم بالحرب منه . ألم تر كيف أذهب الله به وساوس الشيطان من الروم في الشام ؟ لقد ظل أبو عبيدة وسائر أمراء الأجناد عاجزين أمام جحافل الروم ، حتى قدم إليهم خالد فاستخرج أحسن ما فهم ، ولم يلبث أن فتح بهم بصرى ، ثملقى بهم الروم في أجنادين وكانوا مائة ألف فهزمهم ، وهو الآن على أبواب دمشق .
عمر : يا خليفة رسول الله .. إن ابن الوليد لسيف من سيوف الله كما نعته بذلك رسول الله ﷺ ، ولكنه لا يصلح أن يكون أميراً على المسلمين ، وفيهم أبو عبيدة وأضرابه .

- أبو بكر : ماذا على أبن عبيدة أن يؤمر عليه خالد ؟
عمر : وماذا على خالد أن يقاتل تحت إمرة أبن عبيدة ؟
أبو بكر : وإذا اختلفا ؟
عمر : لن يختلفا في شأن من شؤون القتال أبداً ، فإن أبا عبيدة لأبن عريكة ، وأكثر تواضعاً لله ، من أن ينازع خالدأ فضله .
أبو بكر : (يتسم ابتسامة غامضة) أما إنك لمقيم على رأيك يا ابن الخطاب .
عمر : إن خالدأ لم يتغير فأغير رأيي فيه .. وما أحسبه يتغير أبداً .
أبو بكر : ولم يا ابن الخطاب ؟
عمر : إن بنى مخزوم لا يستطيعون أبداً أن ينسوا أنهم كانوا ربحانة قريش في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام ذهب بالشرف عنهم .
أبو بكر : أما إنك لشديد على أخوالك يا عمر .
عمر : والله يا أبا بكر إني لأحب خالدأ ، وأخشى الله في محاباتي له أكثر مما أخشاه في تحاملي عليه .
أبو بكر : طب نفساً يا أبا حفص ، فبحسبي هذا منك .
عمر : ماذا تعنى ؟
أبو بكر : لقد قصدت امتحانك يا ابن الخطاب ، فوجدتك كما عهدتك صريحاً لا تداجي ولا تدهن ولا تنافق .
عمر : وما أردتُ بذلك يا أبا بكر ؟
أبو بكر : أردتُ أن أستخلفك يا عمر .
عمر : لا تفعل يا أبا بكر .. لا حاجة لي فيها .

أبو بكر : لكن لها بك حاجة يا عمر . إني أخشى أن أموت وأترك الناس بلا خليفة ، فيكون يوم كيوم السقيفة .

عمر : فاستخلف أحدا غيرى يا أبا بكر .

أبو بكر : من ذا أستخلف ؟

عمر : استخلف أبا عبيدة ، فهو أمين هذه الأمة .

أبو بكر : قد فكرت فيه يا ابن الخطاب ، ولكنى لم أجد فيه القوة التى

عندك . إنه أمين ولكنى أريد القوى الأمين . إن المسلمين

اليوم يواجهون الأسدين فارس والروم ، وإنهم ليين طريقين

لا ثالث لهما ، فإما أن يضيئوا العالم بنور الإسلام ، أو يقضى

العالم على نور الإسلام .

عمر : الله متمم نوره ولو كره الكافرون .

أبو بكر : إنما يتم الله نوره يا عمر ، بعباده الصالحين المجاهدين

المخلصين .

عمر : يا خليفة رسول الله ، كيف تستخلفنى وأنت تعلم أننى

أخالفك فى قسمة الفىء ، وفى خالد بن الوليد ، وفى غزو أهل

الردة بعد أن تابوا إلى إسلامهم ، وفى أمور غيرها كثيرة ؟

أبو بكر : ويحك يا عمر ، إن هذا ليدفعنى إلى استخلافك أكثر

مما يشينى عنه . إني أريد رجلاً إذا قال نعم قالها بملء فيه ، وإذا

قال لا قالها بملء فيه : وأنت هو يا عمر .

عمر : أو قد نسيت موقفى يوم الردة يا أبا بكر ، وتخذيلى إياك حتى

قلت فى يومئذ : أجباب فى الجاهلية ، خوار فى الإسلام ؟

أبو بكر : هب لي ذلك يا أبا حفص وسامعني ، فوالله ما قصدت أن أسيء إليك وأتال منك . إن هي إلا كلمة نذت من لساني ساعة العسرة .

عمر : يا خليفة رسول الله ، إني لست أذكرها الساعة في معرض العتب عليك ، معاذ الله . فوالله إني لأذكرها وأنا بها جنل قرير العين ، أن كانت هي التي بصرتني بالحق الذي كان محجوباً عنى يومئذ . ولكني ذكرتُك بها الساعة ، لعلك تجد فيها ما يقنعك بأن لست أهلاً للأمر الذي تريد أن تقلدني إياه . إني والله كلما تذكرت معارضتي لك فيما شرح الله له صدرك من قتال أهل الردة ، وأخذهم بالشدة ، وعدم التفرقة بين من ترك الصلاة ومن منع الزكاة ، أقشعر بدني من سوء ما فعلت . فوالله يا أبا بكر لولا إصرارك على موقفك ، لأكلتنا العرب ولذهب الإسلام .

أبو بكر : هون عليك يا أبا حفص . إن كنت أخطأت في رأيك هذا فإنه لا يعد شيئاً مذكوراً في جنب موافقاتك العديدة. أنشدك الله يا عمر ألم تقل لرسول الله ﷺ على أشياء فلم يلبث أن نزل بها الوحي موافقاً لما ارتأيت ؟ ألم تقترح عليه ﷺ أن يتخذ مقام إبراهيم مصلى ، فأنزل الله تعالى : واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى !

عمر : اللهم بلى والله الحمد .

أبو بكر : ألم تقل يا عمر : اللهم بين لنا في الخمر فإنها تذهب المال والعقل ، فما لبث أن نزلت آيات تحريم الخمر ؟

- عمر : اللهم بلى والله الحمد .
- أبو بكر : ألم تعترض على النبي ﷺ في صلاته على المنافق عبد الله بن أبي ، فما كان إلا يسيراً حتى نزلت : ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ ؟
- عمر : اللهم بلى والله الحمد .
- أبو بكر : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد كان فيمن قبلكم ملهون أو محدثون ، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر ؟
- عمر : اللهم بلى والله الحمد .
- أبو بكر : والله يا عمر لقد كنت أحق بالخلافة مني يوم السقيفة ، ولقد مددت يدي إليك لأبايعك ، ولكنك غلبتني بقوتك وبايعتني ، فلم يسع المسلمين إلا أن يحضوا حذوك فبايعوني بعدك . والله لو ددت يومئذ أن أستعفى من حملها ، لولا خشيتي أن يشترج الخلاف بين المسلمين فتكون فتنة .
- عمر : جزاك الله خيراً يا أبا بكر . إن كنت يومئذ لأجدر بها مني ومن غيري ، فأنت أفضل .
- أبو بكر : الفضل يا عمر عند الله ، ولكنك كنت أقوى مني وأقدر .
- عمر : أتذكر يا أبا بكر ماذا قلت لك يومئذ ؟ قلت لك : إن قوتي لك مع فضلك .
- أبو بكر : أجل قلت لي ذلك .
- عمر : فستظل قوتي لمن بلى الأمر بعدك ما بقيت .
- أبو بكر : (يثور محمداً) يا ابن الخطاب لا تدعني أقول لك اليوم كما قلت من قبل : أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام . يا ابن

الخطاب والله إن جبنك عن الاضطلاع بهذا الأمر لأسوأ من ترددك في قتال ما نعى الزكاة .

عمر : رويدك يا أبا بكر ، إني أخشى على نفسي وعلى ديني وأخرى ..

أبو بكر : (ماضياً في كلامه وحلته) إن هذا الأمر ليهلك فيه اثنان يا عمر : رجل يطمع في الخلافة وهو يعلم أن غيره أحق بها وأقدر عليها منه ، ورجل يأبأها إذ عرضت عليه وهو يعلم أنه أصلح الناس لها وأقدرهم عليها ، تبرأ من حمل التبعة ، وضنا بكفائته أن يبذلها في خدمة الناس .

عمر : يا أبا بكر ، بحق الذي بيني وبينك من مودة وإخاء في الله ، إلا ما جنبنتي الحساب العسير يوم القيامة .

أبو بكر : ويحك يا عمر ، إن الإمام العادل لمن السبعة الذين يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله .

عمر : (يضحك) ومن لي يا أبا بكر بذلك ؟ من لي بذلك ؟ من لي بذلك ؟

أبو بكر : الله لك بذلك يا عمر ؟ الله لك بذلك ! الله لك بذلك !
عمر : يا أبا بكر ، إنك غداً لن تغني عنى من الله شيئاً .

أبو بكر : يا عمر يا ابن أم عمر ، ما هكذا يتقى الله حق تقاته . ألم تر يا عمر أنما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة ، وآية الشدة مع آية الرخاء ، ليكون المؤمن راغباً راهباً ؛ لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ، ولا يرهب رهبة يلقي فيها يديه ؟ أما إنه لو ترك كل ذى واجب واجبه من خشية الله ، لانقلبت (م ٢ — على أسوار دمشق)

خشية الله إلى سوء ظن به . وإذن لفسد الأمر وضاعت حقوق
المستضعفين ، وصار الناس فوضى يضرب بعضهم رقاب
بعض .

عمر : أفليس في المسلمين من يقوم بها غيري ؟

أبو بكر : هذا مقطع الحق يا عمر ، إني محتكم إليك فهل ترضى أن
تحتكم إلى نفسك ؟

عمر : اللهم نعم .

أبو بكر : أنشدك الله الذي يعلم ما في نفسك يا عمر ، هل تعلم في
المسلمين من هو أصلح لها منك ؟

عمر : ما أشك أن في المسلمين من هو أفضل مني يا أبا بكر .

أبو بكر : أجب على سؤالي يا عمر : هل تعلم في المسلمين بعدى من هو
أقوى منك على الاضطلاع بولاية أمرهم اليوم ؟

عمر : (يغالب دمة تترقرق في عينيه) اللهم لا .

أبو بكر : الحمد لله ، إذن فقد وجبت عليك يا ابن الخطاب . الحمد
لله ، الآن اطمأنت نفسى . من رقبتى يا عمر إلى رقبتك .

عمر : ألا تستشير المسلمين في ذلك أولاً يا أبا بكر ؟

أبو بكر : سأفعل يا أبا حفص . لقد كفيت العقبة الكبرى ، فكل شيء
بعدها هين سهل بإذن الله . (يتأوه من شدة الألم) .

عمر : بأى أنت وأمى ، هل تشكو وجعاً يا أبا بكر ؟

أبو بكر : (بصوت خافض) وارساه !

عمر : هل تأمرنى بشيء يا خليفة رسول الله ؟

أبو بكر : إننى كنت منعتهم من الدخول عندى حتى تنصرف أنت ،
فقل لهم يدخلوا .

- عمر : (منادياً) يا أسماء بنت عميس ! يا أم فروة ! يا أهل البيت !
أسماء : ليك يا ابن الخطاب .
- عمر : ادخلوا عند خليفة رسول الله فإنني منصرف . (يخرج)
(تدخل أسماء وأم فروة) .
- أبو بكر : أضجعيني يا أسماء .
- أسماء : (تضعه على الفراش) ما كان ينبغي لابن الخطاب أن يطيل
عندك ويثقل عليك ، وهو يزي ما أنت فيه .
- أم فروة : أجل يا أختي ، ويحبسنا عنك طول هذه المدة .
- أبو بكر : وبحكما ، ما كان عمر يعلم شيئا مما أكابد . لقد تجلدت له
حتى ظن أنني بخير ، وهذا التجلد هو الذي هاضني .
- أسماء : وما حملك على ذلك ؟
- أبو بكر : أردت أن أخرجها من رقبتى إلى رقبتة ، فلو لم أتجلد له لما بلغت
مرادى .
- أسماء : أما كان يسعه أن يجيبك إلى ما أردت منه وأنت مستلق على
فراشك ؟
- أبو بكر : إننى أردت أن يصارحني بكل ما في نفسه ، فلورأتى منهوكاً
لا أقوى على الجلوس لأشفق على من ذلك وتخرج .
- أسماء : (تجس جبهته) يا الله ما أحر جبهتك ! إن الحمى لتتقد في
جسدك .
- أبو بكر : هريقوا على رأسي من القرب التي عندكم ، فقد كان رسول الله
ﷺ يفعل ذلك عند وقلة الحمى . (تخرج أسماء وأم فروة ثم
تعود إحداهما بقربة والأخرى بإناء من الخبز ، وتدنى

أسماء رأس أبي بكر من حافة السرير ثم تصب الماء عليه ، وأم
فروة تأتي لها بالقرب قربة بعد قربة ، وتحمل الإناء لتفرغ
ما فيه ثم تعود به فارغا .

أبو بكر : أتموها سبع قرب ، كما فعل حبيبي رسول الله ﷺ .
أسماء : (تصب الماء عليه) هذه القربة السابعة يا أبا بكر
أبو بكر : فحسبي هذا جزا كما الله خيرا .

(ترفع أم فروة الإناء والقرب ، بينما تنشف أسماء البتل
من رأسه بثوب) .

أسماء : كيف تجددك الآن ؟
أبو بكر : الحمد لله ، لقد خف عني ما كنت أجد من صداع . الحمد
لله .. الحمد لله .

(يغلبه النعاس فتساجى المرأتان بالإشارة فرحتين
لذلك ، ثم تسحبان الثوب عليه) .

(ستار)

المشهد الثاني

حجرة أبي بكر . في اليوم التالي لليوم الأول .
يرى أبو بكر مضطجماً على فراشه ، وعنده عثمان بن
عفان وعلى بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن
زيد وأسيد بن حضير وطلحة بن عبيد الله .

ابن عوف : هل بعثت إلينا يا خليفة رسول الله ؟
أبو بكر : نعم ، كما بعثت إلى غيركم من المهاجرين والأنصار لأسترشد
بآرائكم . إني كما ترون قد حم أجلى ، وإني أريد أن أستخلف
عليكم رجلاً قوياً أميناً ، وقد ألقى في روعي أن عمر بن
الخطاب هو ذلك الرجل ، فماذا ترون ؟ ماذا ترى يا عبد
الرحمن في عمر ؟

ابن عوف : ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني .
أبو بكر : وإن .
ابن عوف : هو والله أفضل من رأيك فيه .
أبو بكر : وأنت يا عثمان ، أخبرني عن عمر بن الخطاب .
عثمان : أنت أخبرنا به يا أبا بكر .
أبو بكر : على ذلك يا أبا عبد الله . إني أريد أن أسمع رأيك .
عثمان : اللهم علمي به أن سريره خير من علانيته ، وأنه ليس فينا
مثله .

أبو بكر : وأنت يا أَسِيدُ بِنُ حُضَيْرٍ يا سَيدَ الأَنصارِ ، ماذا تقول في عمر؟
أَسيد : اللهم أعلمه الخيرةَ بعدك ، يرضى للرضى ، ويسخط
للسخط ، والذي يُسِيرُ خَيرَ من الذي يعلن ، ولن يلى هذا
الأمر أحد أقوى عليه منه .

أبو بكر : جزاك الله خيراً يا أخوا الأَنصارِ ، وأنت يا على بن أبى
طالب ، يا ابن عم رسول الله ، ما تقول في عمر؟
على : يا خليفة رسول الله ، ماذا أقول في رجل اعتز الإسلام
بإسلامه ما لم يعتز بإسلام أحد سواه ، وقد سمعت رسول
الله ﷺ يقول فيه : (إن الله قد جعل الحق على لسان عمر
وقلبه) .

أبو بكر : بورك يا ابن عم رسول الله ، فما بال أقوام يقولون لى :
أما تخاف الله في تولية عمر على المسلمين؟
طلحة : إن أبا بكر يعينى أنا ومن ورائى . والله يا أبا بكر ما صدقنا
الله إن استشرتنا فأشرنا عليك بغير ما نعتقد . إننا لا نعلم عن
عمر إلا خيراً ، ولعله أن يكون خيراً من كل ثناء قيل فيه
اليوم ، ولكن فيه غلظة نخشى منها على المسلمين .

أبو بكر : بل علمت أنه خيركم في نفسى ، فكلكم ورم أنفه من ذلك ،
يريد أن يكون الأمر له دونه .

طلحة : يا خليفة رسول الله ، ما ينبغى لك أن تستشيرنا ثم تهمنا .
ماذا أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا ،
وقد رأيت ما يلقي الناس منه وأنت معه ، فكيف به إذا خلا
بهم بعد لقائك ربك؟

أبو بكر : (غاضباً) أجلسوني ! أجلسوني ! (يجلسه عثمان وعبد الرحمن) أبا لله تخوفونني ؟ خاب من تزود من أمركم بظلم .
أقول اللهم استخلفت على أهلك خير أهلك (يلتفت إلى طلحة) أبلغ عني من وراءك ما قلت لك .

طلحة : (يقوم غاضباً) والله لولا ما أنت فيه لرددت عليك . (يخرج) .

أبو بكر : (يرتعد من الغضب) يأتي الله والمسلمون غير عمر .
ويلهم ! متى عاملت الناس على قرابتهم مني أو بعدهم ؟
والله لو كان يليها أحد لقرابته من أحد ، لقد كان قرابة رسول الله ﷺ أحق أن يلوا هذا الأمر مني ومن غيري . ويلهم !
إنها أمانة وليست طعمة . إنها حق على من وليها وليست حقاً له . أما إنني لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجعي .

ابن عوف : خفض عليك يا خليفة رسول الله ، إنما الناس في أمرك بين رجلين : إما رجل رأى ما رأيت فهو معك ، وإما رجل خالفك فهو مشير عليك .

علي : أجل يا خليفة رسول الله . امض لما شرح الله له صدرك ، ولا يكرهنك رأي من خالفك ، فإنما خالفك لينصح لك .

أبو بكر : إنني كنت أرجو أن أستأنس برأيهم ، ليطمئن قلبي إلى صواب رأيي في عمر .

عثمان : إن رأيك في عمر هو الصواب .

أبو بكر : صدقتم ونصحتم . فيرحم الله رجلاً دعا لي طلحة بن عبيد الله ، وسعداً ، والزبير . (يضطجع على فراشه) .

- ابن عوف : (ينهض) أنا أدعوهم لك . (يخرج) .
- أبو بكر : وأنت يا سعيد بن زيد ، إنك لم تقل لنا رأيتك بعد في عمر ؟
- سعيد : أعفنى يا خليفة رسول الله ، فإنه ابن عمى وأخو امرأتى
وزوج أختى .
- أبو بكر : فأنت به أعلم .
- سعيد : اللهم إني أعلم ما من أحد فينا إلا كان أسبق إلى الإسلام من
عمر .
- أبو بكر : هذا شيء نعلمه جميعاً ، وما عن ذلك سألتك .
- عثمان : أفكل من سبق عمر إلى الإسلام كان أفضل منه يا ابن زيد ؟
- سعيد : الفضل عند الله يعلمه هو وحده سبحانه .
- أبو بكر : لو شئت يا سعيد بن زيد لقلت غير هذا .
- علي : إني لأعلم ما يحمله على ذلك . إنه يخشى من ابن عمه إذا
أطراه .
- سعيد : إى والله يا أبا بكر ، لئن بلغ عمر أنى كنت فيمن رشحه
للخلافة ، لبحاسبتنى حساباً عسيراً .
- أبو بكر : (يتسمم) صدقت يا ابن زيد . هذه شهادة تكفيننا منك .
- سعيد : شهادة ؟
- أبو بكر : أجل . إنها لمن يقال له : هى لك ، لا لمن يقول : هى لى .
- لقد لقيت من الكبد في إقناع عمر بقبول العهد ما لم ألقه من
أحد .
- سعيد : الويل لى من عمر إذا علم ا
- عثمان : أتخافه كل هذا الخوف وهو ابن عمك ؟

سعيد : ما كنت لأخافه لو لم يكن ابن عمى . اشهدوا يا قوم أنى
ما رشحته ولا زكيتيه .

على : إني شهيد لك بذلك يا سعيد .

سعيد : فأنت حسبي يا ابن عم رسول الله .. جزيت الخير .

(يعود عبد الرحمن بن عوف ومعه الزبير وسعد وطلحة) .

أبو بكر : مرحباً بالزبير حواري رسول الله ، ومرحباً بسعد بن مالك

أول رام رمى سهماً فى سبيل الله ، ومرحباً بك يا طلحة

يا وافي رسول الله يوم أحد . هلم سامحونى فيما بدر منى فى

حفكم ، فقد ترون ما أنا فيه ، ووالله ما قصدت إلا خيراً .

الزبير : يا خليفة رسول الله بأبى أنت وأمى ، ألهذا بعثت إلينا ؟

طلحة : والله يا أبابكر إنى لأحق بالاعتذار إليك فيما أسأت أدنى

معك .

أبو بكر : سامحونى يا قوم .

سعد : قد سامحناك يا خليفة رسول الله ، فسامحنا أنت .

أبو بكر : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم . يا سعد ويا طلحة

ويا زبير ، إنى لأعلم أن فى ابن الخطاب غلظة ، ولكن ذلك

لأنه يرانى رقيقاً . ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه .

طلحة : أتؤمن أنت أنه سيكون رقيقاً إذا أفضى الأمر إليه ؟

أبو بكر : إى والله يا أبابكر ، لقد رمقته فرأيتُه إذا غضبت على الرجل

فى الشىء أرانى الرضا عنه ، وإذا لنت أرانى الشدة عليه .

طلحة : إذن فتوكل على الله واستخلفه ، فوالله ليس فينا من هو أقوى

على هذا الأمر منه .

أبو بكر : الحمد لله إذ اطمأن قلبي بمشورتكم ، جزاكم الله خيراً .
انصرفوا مشكورين إذا شئتم ، وليبق عندى عثمان بن عفان .
(يخرج القوم واحداً بعد واحد وهم يسلمون على أبى بكر
ويدعون له) .

عثمان : (يرى أباً بكر يتوجع) إني لأراك تتوجع يا أباً بكر ، فهل
أدعو لك أهلك ؟

أبو بكر : لا يا عثمان لا تفعل ، ولكن هات قرطاسك وقلمك لأمل
عليك كتاب العهد .

عثمان : الساعة يا أباً بكر ؟

أبو بكر : الساعة يا عثمان قبل الفوات . (يسمع صوت المؤذن لصلاة
العصر) انتظرني قليلاً يا عثمان حتى أؤدى صلاة العصر ،
(يكبر للصلاة وهو جالس ، ثم يعتريه الضعف فيضطجع
حتى يتم صلاته وهو مضطجع) هلم يا عثمان !

عثمان : (يدنو منه ويخرج قرطاسه وقلمه ودواته) أمل يا خليفة
رسول الله .

أبو بكر : (يجلى وعثمان يكتب) اكتب يا عثمان .. بسم الله الرحمن
الرحيم . هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة فى آخر عهده
بالدنيا خارجاً منها ، وعند أول عهده بالآخرة داخلها فيها ،
حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب ، إني
استخلفت عليكم بعدى (تلحق أباً بكر غشية) .

عثمان : إني استخلفت عليكم بعدى .. أمل يا أباً بكر .. وى ! إنه
ذهب به ! لا حول ولا قوة إلا بالله . (ينادى) يا أهل

البيت ! يا أهل البيت ! هلموا الحقوا خليفة رسول الله .

(يخرج مسرعاً قد جمع أوراقه) .

(تدخل أسماء بنت عميس وأم فروة) .

أم فروة : (باكياً) وأخياه !

أسماء : (تكم لمها يديها) ويحك لا تبكي . إنما هذه غشية لحقته .

ابغيني شيئاً من الماء .

(تخرج أم فروة وتعود بقدر من الماء ، فجعلت أسماء ترش

منه على وجه أبي بكر)

أبو بكر : (يفيق من غشيته فيجلس بقوة كالمدعور) أين عثمان ابن

عفان ؟ أين خرج ؟ ادعوا لي عثمان .

عثمان : (صوته من فناء البيت) هأنذا يا خليفة رسول الله .

أبو بكر : ادخل يا عثمان . (تخرج أسماء وأم فروة ويدخل عثمان) ماذا

فعل كتاب العهد ؟

عثمان : لا ترع يا أبا بكر ، فإنني أكملته من عندي .

أبو بكر : كتبت اسم عمر بن الخطاب ؟

عثمان : نعم .

أبو بكر : خشيت إن افتللت نفسي في غشيتي تلك أن يختلف الناس ؟

عثمان : نعم .

أبو بكر : فافقرأ بعلى ما كتبت .

عثمان : إني استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له

وأطيعوا . وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً ،

فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه ، وإن بدل فلكل امرئ

ما اكتسب من الإثم ، والخير أردت ، ولا أعلم الغيب ،
وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، والسلام عليكم
ورحمة الله .

أبو بكر : أحسنت يا عثمان . خذ الخاتم فاختمه .

عثمان : قد أخذت الخاتم فختمته يا أبا بكر . (يعيد إليه الخاتم) .

أبو بكر : جزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً . اخرج إلى الناس يا عثمان

فناد الصلاة جامعة ، فإنى أريد أن أكلمهم من هذه الكوة ، ثم

انتنى بعمر . (يخرج عثمان)

(تدخل أسماء)

أسماء : هذه عائشة أم المؤمنين يا أبا بكر .

(تدخل عائشة)

أبو بكر : مرحباً بعائشة ، مرحباً بأم المؤمنين ، مرحباً بحبيبة رسول الله .

عائشة : (تقبل رأس أبيها) كيف أنت يا أبت اليوم ؟

أبو بكر : بحمد الله يا عائشة .

عائشة : كلما أرسلت فتاقى إليك ، عادت فقالت عندك رجال .

أسماء : أجل لم ينقطع عنه الرجال طول اليوم .

عائشة : ألا ترفق يا أبت بنفسك ؟

أبو بكر : يا أم المؤمنين كيف يرفق بنفسه من تولى أمر هذه الأمة ؟

أعينى يا أسماء حتى أشرف من هذه الكوة على أهل

المسجد .

(تأخذ أسماء بيديه ، وتسندة عائشة وأم فروة من وراء

ظهره ، حتى يخرج رأسه من الكوة) .

أبو بكر : أيها الناس ، يا معشر المسلمين ، أصغوا إلى فلعلكم لا تسمعون صوتي بعد اليوم . إني قد عهدت عهداً وما ألوت من جهد الرأي ، ولا وليت ذا قرابة . أفترضون بمن أستخلف عليكم ؟

الجميع : رضينا يا خليفة رسول الله . من تستخلف علينا نرض به .
أبو بكر : إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا .

الجميع : سمعنا وأطعنا يا خليفة رسول الله .
أبو بكر : أيها الناس إني داع فأمنوا : اللهم إنه قد حضرني من أمرك ما حضر ، فاخلفني فيهم فهم عبادك ، ونواصيهم بيدك ، وأصلح لهم أمرهم ، واجعله من خلفائك الراشدين .
الجميع : آمين آمين .

(يعود أبو بكر إلى سريره وهو متهلل الأسارير ، حتى يضطجع مكانه) .

أبو بكر : ابعثوا إلى أسماء وعبد الرحمن ، فإني أريد أن أراها .
أم فروة : سأفعل يا أخي . (تخرج) .
أبو بكر : هل لك يا أسماء أن تتركيني قليلاً مع عائشة ؟
أسماء : حباً وكرامة . (تخرج) .
عائشة : إني أراك يا أبت طيب النفس متهلل الوجه .
أبو بكر : الحمد لله .. الآن اطمأن قلبي ألا تكون فتنة في الناس . الآن يطيب الموت يا عائشة !

عائشة : (قدمع عيناها) يا أبت ألا أستطيع أن أصنع لك شيئاً ؟
أبو بكر : بلى يا بنية ، لقد كنت أريد أن أكلمبك في هذا الأمر منذ
وقت ، فكنت أذكره إذا غبت وأنساه إذا حضرت ، ولعل
ذلك لأنى لا أحب مساءتك .

عائشة : لعلك يا أبت تعنى الأرض التى نحلثنيتها بالعالية ، وأن فى
نفسك منها شيئاً .

أبو بكر : لله أنت يا بنية إذ فطنت لما فى نفس أيبك . إنك تعلمين
يا عائشة أنك أحب الناس إلى وأعزهم ، وقد حضرنى اليوم
ما ترين ، فحبذا لو رددت تلك الأرض على فيكون ذلك
قسمة بين ولدى على كتاب الله ، فألقى رى حين ألقاه ولم
أفضل بعض ولدى على بعض .

عائشة : حباً يا أبت وكرامة . والله لقد كان فى نفسى أن أردھا
عليك ، فكان يمنعنى خوفى أن يفضبك ذلك منى ، فالحمد لله
إذ أذنت لى بذلك من تلقاء نفسك .

أبو بكر : وأنا يا بنية أحمد الله إذ أهلك أن تنزلى عنها من تلقاء نفسك ،
فأرحت بذلك صدر أيبك .

صوت : يا آل أبى بكر : يا آل أبى بكر !

أم فروة : هذا صوت عثمان .

أبو بكر : لعله جاء بعمر بن الخطاب معه .. ابقى عندنا يا عائشة
الليلة .

عائشة : سأبيت يا أبت الليلة عندكم . (تخرج) .

(يدخل عثمان وعمر) .

أبو بكر : يا ابن الخطاب قرأت كتاب العهد ؟

عمر : نعم .

أبو بكر : أى يوم هذا ؟

عمر : يوم الاثنين .

أبو بكر : فأى يوم قبض رسول الله ﷺ ؟

عمر : يوم الاثنين .

أبو بكر : فإنى أرجو ما بينى وبين الليل .

عثمان : إنى لأراك طيب النفس متهلل الوجه يا خليفة رسول الله .

أبو بكر : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب لقاء الله أحب الله

لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . يا عمر إذا أنا متُّ

فى ليلتى هذه فلا تمسين حتى تندب الناس مع المشى بن

حارثة ، فإن فارس لن تتركنا إن تركناها . وإذا فتح الله على

أمرء الشام فاردد أصحاب خالد إلى العراق ، فإنهم أهله

وولاة أمره ، وهم أهل الضراوة والجرأة عليهم .

عمر : قد وعيت ذلك يا خليفة رسول الله ، فأوصنى يرحمك الله .

أبو بكر : يا عمر لعل هذا آخر كلام تسمعه منى . يا عمر إن الله حقاً

بالليل لا يقبله بالنهار ، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل . وإنه

لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة . ألم ترى يا عمر أنما ثقلت

موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله

عليهم ، وحقُّ الميزان لا يوضع فيه غدا إلا حق أن يكون

ثقيلاً . ألم ترى يا عمر أنما خفت موازين من خفت موازينهم يوم

القيامة باتباعهم الباطل وخفتهم عليهم ، وحقُّ الميزان لا يوضع

فيه إلا باطل أن يكون خفيفاً . يا عمر إن حصلت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن ضيعت وصيتي فلا يكونن غائب أغض عليك من الموت ولست بمعجز الله .

عائشة : (صوتها من الداخل) يا ابن الخطاب ويا ابن عفان !

الاثنان : لييك يا أم المؤمنين .

عائشة : إني ما رأيت أياً اليوم إلا قليلاً وقد أخذتم وقته كله ،

أفلا تتركون لأهله شيئاً من وقته ؟

عمر : صدقت يا أم المؤمنين .. ها نحن أولاء ننصرف .

(يخرجان)

(تدخل عائشة وأسماء بنت عميس وأم فروة وعبد

الرحمن ابن أبي بكر ، فيلتفون حول أبي بكر) .

عبد الرحمن : كيف تجدك يا أبت اليوم ؟

أبو بكر : الحمد لله يا بني . أين أسماء بنت أبي بكر ؟ ألم أمركم أن

تبعثوا إليها ؟

أم فروة : قد فعلت يا أخى فهى قادمة .

بنت عميس : ها هى ذى أسماء بنت أبي بكر . (تدخل أسماء

متجلدة) .

أبو بكر : مرحباً بذات النطاقين . مرحباً بذات النطاقين .

ذات النطاقين : كيف أنت اليوم يا أبتاه ؟ يا ثانى اثنين إذ هما فى الغار .

أبو بكر : الحمد لله يا بنية .. اللقاء إن شاء الله قريب .. أين

العلّيم ؟ أين محمد بن أبي بكر ؟ أحضروه لأراه .

(تخرج أم فروة) إلى أوصيكم بأخيكم خيراً فإنه ابن
أيكم ، وأوصيكم كذلك بأختكم ذات بطن ابنة
خارجة .

عبد الرحمن : لعله يا أبت أن يكون غلاما .

أبو بكر : قد ألقى في روعي أنها جارية .

(تدخل أم فروة ومعها الصبي محمد بن أبي بكر) .

محمد : ما زلت عليلاً يا أبت ؟ متى تقوم من فراشك ؟

أبو بكر : قريباً إن شاء الله يا محمد . أين خلرو فك فإني لا أراه
معك ؟

محمد : تقطعت خيوطه فلم يعد يدور . قلت لأمي أصلحيه لي
فأبت . هل آتيك به يا أبت لتصلحه لي ؟

أبو بكر : (يثقل لسانه ويدخل في السياق) الله الله ! اللهم اغفر لي
وتب علي .

محمد : هل آتيك به لتصلحه لي ؟

(تجذبه عائشة إلى حجرها وتومئ له أن اسكت) .

عائشة : (تتمم والدموع في عينيها) :

لعمرك ما يفنى الثراء عن الفتى

إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر

أبو بكر : (يتحرك فجأة كأنه سمع ما تمثلت به عائشة فبذل كل

ما بقى من جهده عنده ليقول) : بل قول الله أصدق

يا بنية : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت

(م ٣ — على أسوار دمشق)

منه تحيد ﴿ رب توفنى مسلماً وأخفنى بالصالحين .
(يختلج اختلاجة فإذا هو قد مات) .

(يكي الجميع دون عويل ، إلا أم فروة فقد
أعولت بأعلى صوتها تندبه) .

عمر : (صوته من الباب) يا آل الصديق ما هذا الندب
والعويل ؟ إن رسول الله ﷺ نهى عن النباحة .

ذات النطاقين : هذه يا ابن الخطاب عمتى أم فروة .

عائشة : اسكتى يا عمة ... اخفضى صوتك .

أم فروة : أسعدنتى بالنواح أو فدعنتى أنوح على أخى وحدى !
واجبله ! واسيداه ! (تمضى فى العويل) .

عمر : يأم فروة إنى أخرج عليك أن تتوحى على أبى بكر .

أم فروة : ما أنت وذاك يا ابن الخطاب ؟ إنه أخى .

عمر : يا أم فروة لئن لم تنتهى لأدخلن إليك ، ولأوجعنك بهذه
اليدرة .

أم فروة : وجسد أخى مسجى أمامى ؟

عمر : وجسد أخيك مسجى أمامك . اخرجين من عندها
يرحمكن الله . (تحاول النسوة الثلاث أن يسكتنها

ويخرجن بها ، فامتعت فانسحين دونها) .

أم فروة : (بأعلى صوتها) واجبله ! واسيداه ! وأخيَّاه !

(يدخل عمر فيعلوها باليدرة ضربات حتى تهرب إلى

الداخل) .

عمر : والله لئن نحت مرة أخرى لأضربنك حيث أنت .

عبدالرحمن : (يدخل من حيث خرجت أم فروة) قد سكتت عمتي
يا عمر ولن تعود .

عمر : (ينظر إلى الدرة فتزورق عيناه بالدمع) عبدالرحمن ..
هل لك أن تكشف لي وجه أهلك ؟ (يكشف عبدالرحمن
الغطاء عن وجه أبي بكر) سلام الله عليك يا أبا بكر .
عزيز على والله أن أضربها وجسلك مسجى بعد . ولكنها
الأمانة التي طوقت بها عنقني لن أخرقها من أجل قريب لي
أو قريب لك .

(سار)

الفصل الأول

عَلَى أَسْوَارِ دِمَشْقِ
برهان

المشهد الأول

سهل دمشق الذي يلي باب توما . مضارب من الخيام
تبعد عن سور المدينة بحيث لا تصل إليها سهام
ولا حجارة المقاليع منه . يرفع الستار لترى أبان بن سعيد
بن العاص طريحاً أمام بعض هذه الخيام ينزف الدم من جرح
غائر في صدره ، وعنده زوجته أم أبان بنت عتبة وهي
ترعاه وتبكي :

أبان : إنها الشهادة يا أم أبان ، فقيم البكاء ؟
أم أبان : ما يحزنني إلا أنه لما يمض على زواجنا غير قليل .
أبان : تلك مشيئة الله يا أم أبان . أراد أن يختصر لزوجك الطريق
إلى الجنة إن شاء الله .

أم أبان : ما كان لك أن تطرد في أثرهم بعد ما انهزموا إلى بابهم .
أبان : كنت أريد أن أقبض على كبشهم توماس الذي كان آخرهم
فراراً ، فأجىء به أسيراً إلى المسلمين . ولكن العليج أمر الذي
قدمه فاستدار لي وشغلني عنه ، وأسرع هو فرماني بهذا
السهم من قريب .

أم أبان : اسمه توماس ؟
أبان : نعم ، يقال إنه صهر هرقل . آه لو جئت به أسيراً إلى
المسلمين !

- أم أبان : والله لأنتقم لك منه .
- أبان : كلا لا تفعلى .. إنك تجاهدن فى سبيل الله لا فى سبيلى .
- أم أبان : لن يقر لى قرار حتى أحرق بسهمى كبده .
- أبان : أم أبان ، أنجيتنى كما أحبك ؟
- أم أبان : يا حبيبى بل أكثر من ذلك .
- أبان : فأخلصى إذن لله جهادك ، يكتب الله لك أجر المجاهدين الصادقين .
- أم أبان : ما أنا بتاركه والله حتى أحرق بسهمى كبده !
- أبان : لا تكونى مثل آكلة الأكباد يوم أحد .
- أم أبان : إنها لأختى هند بنت عتبة .
- أبان : أنت لست مثلها .. أنت نشأت فى الإسلام .
- أم أبان : كانت هى يومئذ مع المشركين على المسلمين .
- أبان : ذلك أعز لها من دونك .
- أم أبان : وكانت تريد أن تأكل كبده حمزة ، أسد الله وعم رسول الله .
- أبان : لو أنها لاكت كبده عبدها وحشى ، لكان قبيحاً كذلك عند الله وعند رسوله .. إن ديننا يا أم أبان لينهى عن المثلة والانتقام .
- أم أبان : ما خطبك يا زين الشباب ؟ أتكره أن أقتل قاتلك إذا أمكنتى الله منه ؟
- أبان : افعل ذلك إن فعلته فى سبيل الله لا فى سبيل أبان بن سعيد .
- (يظهر شرحيل بن حمنة)
- شرحيل : كيف حاله يا أم أبان ؟

- أم أبان : كما ترى أيها الأمير .
أبان : أيها الأمير لا يشغلنك أمرى ، فإني مودع عما قريب .
اذهب ، فانظر فيما أمامك من شؤون الجند ، فعندى أم أبان .
- شرحبيلى : طوبى لك يا أبان بن سعيد ! هنيئاً لك الشهادة !
أبان : ادع الله يا ابن حسنة أن يقبلها .
- شرحبيلى : اللهم اجعل عبدك أبان بن سعيد من شهدائك الأبرار .
أبان : آمين .. وحاجة أخرى أطلبها منك .
- شرحبيلى : اقترح يا أخى .
أبان : إذا ما لقيت الخليفة أبا بكر غداً أو كتبت إليه ، فأقرئه منى السلام ، وقل له إن آل سعيد بن العاص يرجون أن يستغفر المسلمون لهم ، وينسوا زلة خالد بن سعيد .
- شرحبيلى : رحم الله خالد بن سعيد ! لقد وهب المسلمين حياته يوم مرج الصفر ، فكفر عن زلته .
- أبان : على ذلك يا ابن حسنة بلغ الخليفة ما قلت لك .
- شرحبيلى : سأفعل يا أبا سعيد .
أبان : وجوادى مرنان .
- شرحبيلى : ما باله ؟
أبان : إنه جواد كريم ، هو الذى رجع لى إليكم إذ أصبت ولولاه ما رجعت ، فأنشدك بالله إلا ما أعطيته لمن تراه أجدر به من المسلمين .

- أم أبان : أو من المسلمات ؟
أبان : أو من المسلمات .
شرحيل : سأفعل يا أبا سعيد .
أبان : وادع الله أن يعجل لي بالراحة .
شرحيل : صبراً قليلاً يا أبا سعيد ، فإن لكل ألم تحسه ثوابه عند ربك !
أبان : إني إنما أريد الراحة لكم لتفرغوا لشأنكم .
أم أبان : (تبكي) ليس لي شأن غيرك يا أبان .
أبان : بلي يا أم أبان ، إنك في سبيل الله .
صوت : (يسمع من قريب) يا شرحيل بن حسنة ! يا شرحيل !
شرحيل : من ؟ رومانوس ! اقترب يا أبا الروم !
رومانوس : (يدخل من جهة اليمين) السلام عليكم .
شرحيل : وعليك السلام ورحمة الله . من أين يا رومانوس وإلى أين ؟
رومانوس : من أين وإلى أين ؟ من أحد الأبواب السبعة إلى أحد الأبواب السبعة . إني أدور بينها كالنحلة .
شرحيل : أعانك الله وقواك . خذ جذرك يا أبا الروم ، فقد بلغني أن الروم جعلوا جائزة لمن يأتيهم برأسك .
رومانوس : لو لم أكن أسلمت لروعي ذلك ، أما بعد إسلامي فلا أبالي .
أبان : (بصوت خافض لزوجته) اعجبي لهذا الرومي كيف خالطت قلبه بشاشة الإيمان .
شرحيل : إلى أي باب أنت ماض الساعة يا أبا الروم ؟

رومانوس : إلى الباب الشرقي ، فهل لديك من شيء تريد تبليغه إلى أميرنا
خالد بن الوليد ؟

شرحيل : إن كان يمدنا ببعض الرجال ، فإن توماس هذا يغادينا أو
يراوحنا منذ يومين .

(يسمع جلبة من بعيد)

شرحيل : ما هذا يا رومانوس ؟

رومانوس : (يستطلع) هذا توماس يخرج بكوكته .

أم أبان : توماس ؟

شرحيل : لا ترع يا رومانوس ، فإن رجالنا على تعبئة .

أم أبان : (تنهض من عند زوجها) والله لأقتله .

أبان : أم أبان !

أم أبان : والله لأقتله في سبيل الله . بالله يا شرحيل دلني على

توماس .. أين هو ؟ أيهم هو ؟

شرحيل : مكانك أنت سأكفيك إياه .

أم أبان : كلا لن يقتله غري .

شرحيل : إني أخشى عليك .

أم أبان : تخشى على من الشهادة ؟

شرحيل : أخشى عليك من الأسر .

أم أبان : لا تخف . هذا قوسي وأنا أجيد الرماية .

شرحيل : لا بأس إذن ، نعمى الله أن يظفرك به .

- أم أبان : أين هو ؟ أيهم هو ؟
شرحيبيل : هو ذاك يلعب بفرسه وأمامه حامل الراية .
أم أبان : ذاك الذى يرتدى السواد ؟
شرحيبيل : أجل .
أم أبان : ائذن لى يا أبان ، لن أغيب عنك طويلا .

(تخرج)

(تسمع من بعيد ضوضاء القتال) .

- شرحيبيل : يخرجون مرتين فى يوم واحد .
رومانوس : هذا خير يا شرحيبيل .
شرحيبيل : خير ؟

رومانوس : إن الجهد قد بلغ بأهل دمشق كل مبلغ . نحن محاصرون لها من أبوابها السبعة ، وكانوا يأملون فى مدد يرسله هرقل من حمص ، فلما قضى ذو الكلاع الحميرى على المدد الذى أرسله هرقل ، أيسوا من ذلك . وكان لهم مسرب من طريق الجبل يتسللون منه ، فقطعه عليهم خالد ، ورتب حرساً لمراقبته بالليل وبالنهـار .

- أبان : (يتعمم) اللهم انصر المسلمين .
شرحيبيل : وى ! قد حمى الوطيس فائذن لى يا أباسعيد .
أبان : اذهب مصاحباً يا شرحيبيل .
شرحيبيل : ابق عند أبى سعيد يا رومانوس .
(يخرج) .

رومانوس : لو نستطيع أن نصنع لك شيئاً يا أباسعيد .

أبان : الله يصنع لي الشهادة يا رومانوس ، هي خير وأبقى . ادن منى يا سيد الروم ، فإن النظر إلى وجهك يزيدنى إيماناً وتثبيتاً .

رومانوس : هل لقيت أنت رسول الله ﷺ يا أبا سعيد ؟
أبان : نعم .

رومانوس : يا ليخنى لقبته مثلك .

أبان : أنت أفضل منى يا أخا الروم .

رومانوس : أفضل منك ؟

أبان : ومن كل هؤلاء . إنك لم تر النبي ﷺ ، ولم تسمع منه ، ومع ذلك آمنت به .

رومانوس : أتدري ماذا يزعم الروم عنى ؟ يزعمون أننى أسلمت من أجل الدنيا .

أبان : ويلهم . كنت حاكم بصرى فتركتها وجئت تجاهد معنا في سبيل الله ، فأين الدنيا ؟

أصوات : (من بعيد) الله أكبر ! الله أكبر !

رومانوس : (ينظر إلى جهة الشمال حيث تدور المعركة) الحمد لله قد انهزم العدو !

أبان : ترى ماذا فعلت أم أبان ؟

رومانوس : ها هي ذى قادمة يجب بها الجواد ، وهذا شرحيل من خلفها .

أبان : الحمد لله .

(تدخل أم أبان فتدنو من زوجها وهي باكية)

- أبان : ما خطبك ؟ ما يبيك ؟
أم أبان : لقد أردت أن أبشرك بقتل قاتلك ، فلم أوفق .
شرحيل : (يدخل) بل احمدي الله يا أم أبان ، فقد كنت سبب
انهزامهم .
أبان : (مستغهماً) كيف ؟
شرحيل : رمت سهماً فأصابت يد الذى يحمل الراية لتوماس ،
فسقطت الراية .
أم أبان : كنت أريد أن أصيب توماس فأخطأته .
شرحيل : فقد أصبته بسهمك الثانى .. أصبته فى عينه اليمنى .
أم أبان : كنت أريد أن أصيبه فى كبده .
أبان : (كالمعاتب وقد بدأ يتقل لسانه) أم أبان !
أم أبان : فى سبيل الله يا أبان .
أبان : قد أبليت اليوم بلاء حسناً ، فقرى عيناً .
أم أبان : لن تفر عيني حتى أقتله .
أبان : (ينظر إليها كالمعاتب ولا يستطيع الكلام) ...
أم أبان : (تنكب على رأسه باكية) فى سبيل الله يا أبان ! فى سبيل الله !

(ستار)

المشهد الثاني

خيمة خالد بن الوليد أمير جيش الشام ، أمام الباب
الشرق من أبواب دمشق .

(يرى خالد بن الوليد وعنده رومانوس وقد أجلسه
إلى جانبه ، وهما يتحدثان) .

خالد : (في أسى) رحم الله أبان بن سعيد ! نعم الفتى من قريش
هو . (يضرب على كتف رومانوس في مودة) يا أبا الروم
ستبيت الليلة عندنا في المعسكر .

رومانوس : إن شئت يا أمير الجيش أديت الرسالة في هذه الليلة .

خالد : بل كيف فلنسترح يا أبا الروم ، فلعلى احتاج إليك .
(ينهض حتى يصل إلى باب الخيمة فينادى) يا ضرار بن
الأزور ! يا ضرار بن الأزور !

صوت : نعم أيها الأمير .

خالد : تعال هنا عندي . (يعود إلى مجلسه) (يدخل ضرار)

أصغ يا ضرار إلي . اختر من أوسط رجالنا مائة فانطلق بهم
الساعة إلى شرحبيل بن حسنة ، ثم انطلق أنت إلى أوى عبيدة
و سائر الأمراء فليبعث كل منهم مائة رجل لنجدة شرحبيل .
لا تطلعن الشمس غدا إلا وهؤلاء الرجال عند شرحبيل .

ضرار : سمعاً أيها الأمير . (يهيم بالانصراف)

خالد : على رسلك . هذا صاحبنا رومانوس الذى آثر الله ورسوله
والجهاد فى سبيله على ملك بصرى ودنيا الروم ، فاصحبه إلى
رحل القعقاع بن عمرو فهو ضيف عليه ، ولولا المهمة
لأثرتك به . (يخرج ضرار ورومانوس) . (يفتح باب
الحباء الجاننى فينادى) يا أم تميم !

أم تميم : (صوتها) ليك يا أبا سليمان .
خالد : تعالى أنت وضيفك . (تدخل أم تميم وأم حكيم وزوجها
عكرمة ابن أبى جهل وابنه عمرو) . (لعكرمة وأم حكيم
وعمرؤ) مرحباً مرحباً بالحبيب والحبيبة ، وبابن الحبيب
والحبيبة .

عكرمة : كيف أنت يا أبا سليمان ؟
خالد : أبا سليمان ؟ لعلك تريد منى أن أقول لك يا أبا عمرو ؟
يا رجل قل يا خالد . ويحك ليس بيننا من غريب . كلنا من
بنى مخزوم .

أم تميم : أنا لست من بنى مخزوم يا خالد .
خالد : (فى رقة وتدليل) صدقت . كيف غرب عنى ذلك ؟
أم حكيم : بلى ، أم تميم قد أصبحت منا يا خال .
خالد : صدقت يا ابنة أختى .. هذه توأم نفس خالك . وإنما لغالية .
أم تميم : (كالمسكرة) غالية ؟

خالد : أجل .. أألمت أنت التى أثرت على الدنيا ؟
أم تميم : بل أنت الذى أثرتها على نفسك .

خالد : والله ما أثارها على غير ابن الخطاب !

- عكرمة : عفا الله عما سلف يا خالد .
- خالد : كان يريد أن يرحمني بأحجار من أجلها ، كأنما لم أهن بها على كتاب الله وسنة رسوله .
- عكرمة : ذلك بحسب ما بلغه من أنباتك يومذاك ، وإنك لتعرف شدة عمر في الحق .
- خالد : الله يعلم أني ما قتلت مالكا إلا على الكفر ، وما تزوجت أم تميم إلا بعدما انقضت عدتها منه .
- عكرمة : دعنا يا خالد من هذه الأحاديث .
- خالد : إنك لا تحب أن نذكر ابن أختنا بسوء .
- عكرمة : أما إنه لرجل عظيم ، وإن من حظنا أن ولدته مخزومية .
- خالد : والله لقد صدقت . والله إنى لأحبه وأبغضه في آن واحد .
- (ينظر إلى سقف الخيمة كأنه يتخيل شيئا) إنى لأتخيله يقول الساعة للخليفة أنى بكر . (يقلد صوت عمر) يا خليفة رسول الله ، ألا ترى إلى ابن الوليد كيف ظل يحاصر دمشق منذ ستة شهور ، فمطل جيوش المسلمين في الشام .
- عكرمة : يا ابن عمى إنك لتتخيل أشياء ليست تفعل .
- خالد : لم لا ؟ ألا تعلم أننا ظللنا نحاصر هذه المدينة منذ ستة شهور ؟
- عكرمة : بلى ، ولكن هذا الذى قلته على لسان عمر .
- خالد : والله إن يكن قد قال ذلك لقد صدق . أو اه ! إن أشد ما يملأ نفسى ضيقاً وغمماً ، أن أرى مدينة محصنة ذات خنادق وقناطر وذات أسوار وقلاع من الحجر الصلد ، يحتمى داخلها العدو كما تحتمى السلحفاة داخل درعها . بيد أنك تقلب السلحفاة على ظهرها فتجد منفذاً إليها ، ولكن كيف تقلب المدينة ؟؟
- (م ٤ — على أسوار دمشق)

- عمرو : نقلها يا عم إذا نامت .
خالد : (معجباً) ما تقول يا ابن أخي ؟ إذا نامت ؟
عمرو : أجل إذا نامت ونام حراسها .
خالد : أما إن ابنك لنجيب يا أم حكيم .
أم حكيم : لا غرو يا خال ، فهو مخزومي الأب والأم .
خالد : (يطرب لكلمتها) بوركت يا ابنة أختي بوركت . لقد
قلت الحق ورب الكعبة . والله إن في كلام هذا الفتى لعقلاً .
عكرمة : وهل ينام الحراس يا خالد ؟ إنهم ليتناوبون الحراسة .
(تسمع حركة عند الباب وأصوات)
خالد : انظر من بالباب يا عمرو .
عمرو : (يذهب نحو الباب ويفيب قليلاً ثم يعود) هذا الحرسي
الموكل بمراقبة الجبل ، قد جاء معه بأسير من العدو .
عكرمة : (ينهض) سنقوم يا خالد ونتركك لعملك .
أم تميم : هلموا إلى الخباء الجواني إلى أن يفرغ خالد .
خالد : ذلك خير ، فإني أشتي أن أسمر معكم بعد . (يخرج
الأربعة) . ادخل يا حرسي .
(يدخل الحرسي يسوق فتى وسيما في نحو العشرين من
عمره)
الحرسي : أيها الأمير هذا جاسوس وجدناه في طريق الجبل .
الفتى : كلا يا سيدي الأمير ما أنا بجاسوس . أحلف لك بالصليب
ما أنا بجاسوس .
الحراسي : وجدناه يومئذ بيديه إلى أصحابه داخل المدينة ، فلما قبضنا

- عليه صاح بأعلى صوته لينذرهم : ه قد أسر الطائر ه فلا
ريب أنه كان يتجسس علينا .
- الفتى : إنما كنت أومئ لحبيبتى يودوقيا .
خالد : يودوقيا ؟
- الفتى : هذا اسمها يا سيدي الأمير ، فلما قبضوا على أنذرتها لتعود إلى
المدينة .
- الحرسى : إنما زعم ذلك رجاء أن نطلق سراحه .
خالد : يا حارس دعنى وهذا الفتى ، وانتظر أنت بالباب . (يخرج
الحرسى) .
- خالد : (ينظر إلى الفتى كأنه يعجمه) تعال اجلس هنا بقربى
لا تخف . (يجلس الفتى بعد تردد) إن صدقتنى القول
أكرمتك وأطلقت سراحك ، وإن كذبتنى فالويل لك .
- الفتى : والله يا سيدي الأمير إن الذى قلته لكم لحق .
خالد : إني لأراك عربى الوجه واللسان ، أفأنت من غسان ؟
الفتى : لا يا سيدي الأمير . أنا من تنوخ .
خالد : ماذا كنتما تصنعان أنت وحببتك !
الفتى : كنا نريد أن نهرب من دمشق .
خالد : إلى أين ؟
الفتى : إلى أى مكان يمكننا أن نتزوج فيه .
خالد : وما بمنعكما من الزواج فى دمشق ؟
الفتى : أبوها لا يريدنى . يريد أن يزوجه لأمير من بيت هرقل .
خالد : ومن يكون أبوها ؟

- الفتى : أبوها هو توماس صهر هرقل .
خالد : فأما بنت هرقل ؟
الفتى : لا يا سيدى ، هى قرية هرقل لا ابنته . ولكن الفتاة تجنبى
وأنا أحبها ، وقد تعاهدنا فى كنيسة مريم العذراء ، وأمام تماثيلها
المقدس ، ألا يتزوج أحدنا إلا من الآخر حتى نموت .
خالد : أتندرى ماذا أصاب توماس اليوم ؟
الفتى : (فى اهتمام) لا يا سيدى ، فقد هربنا حينما خرج هو لقتال
أصحابكم . فهل قتل يا سيدى ؟
خالد : لم يقتل ولكن أصيبت عينه .
الفتى : (فى أسى) يا ويح يودوقيا ! ستعود إلى بيتها فتجد أباهما
مصاباً فى عينه .
خالد : يا فتى ما أراك إلا صادقاً ، وقد وعدتك أن أطلق سراحك
فأذهب حيث شئت .
الفتى : ما أصنع الآن بالذهاب وحدى ؟
خالد : عد إليها فى دمشق .
الفتى : لا أستطيع أن أعود يا سيدى الأمير .
خالد : لا تخف .. سنرسل معك من يوصلك إلى مأمك .
الفتى : إن توماس رجل شرير ، وهو يكرهنى ويريد التخلص منى .
فويل لى منه إن علم أننى حاولت الفرار بابتته . وإذا علم أننى
كنت عندكم ، فلن يتورع عن اتهامى بالتجسس لكم ليدفع لى
إلى الموت .
خالد : فماذا أستطيع أن أصنع لك يا بنى ؟

- الفتی : تأذن لی أن أبقى عندكم حتى تدخلوا دمشق فأدخلها معكم
على أن تمنعوني من توماس وشر توماس .
- خالد : لك عندنا ما تحب يا ... ما اسمك ؟
- الفتی : یونس یا سیدی .. اسمی یونس .
- خالد : لم لا تسلّم فتكون واحداً منا ؟
- الفتی : دعنی یا سیدی أبقى على دینی .
- خالد : كما تحب یا یونس .

(ستار)

⋮

المشهد الثالث

في خيمة خالد .

خالد يعقد اجتماعاً خاصاً لخاصة رجاله ، فيهم القعقاع
بن عمرو التميمي ، وضرار بن الأزور الأسدي ، ومذعور
بن عدى العجلي ، ورافع بن عميرة الطائي .

خالد : أنشدني يا قعقاع أبياتك : لله در رافع أنى اهتدى ...

القعقاع : لله در رافع أنى اهتدى

فَوَزَّ من قراقـــــــــــــــــم إلى سوى

محساً إذا ما سارها الجيش بكى

ما سارها من قبله إنس يرى

خالد : ولكنى يا قعقاع أقول :

لا درُ درَّ رافع أنى ثوى

يباب جـــــــــــــــــلتي على غير جدى

رافع : وما ذنبى أنا يا سليمان ؟

خالد : أليس من العجز يا قوم ، أن نقطع تلك الفيافي الفيح التي

ترهبها الجن وتحار فيها الأدلة في خمس ليال ، ثم نقبع دون

أسوار هذه المدينة ستة شهور طوال ؟

رافع : بلى والله ، ولوددت لو أستطيع أن أهديكم فيها إلى سبيل .

خالد : السبيل أمامنا واضح .

- الجميع : ما هو ؟
خالد : أن نفتح المدينة .
ضرار : من بابها هذا ؟
خالد : نعم .
مذعور : هلاً من باب آخر فيكون أسهل علينا ؟
ضرار : أجل . هذا أصعب أبوابها اقتحاماً . ألا ترى إلى هذا السور المتيع ، وإلى هذه الحصون بعضها فوق بعض ، وإلى هذا الخندق يفصلنا عن السور يجرى فيه هذا النهر ؟
خالد : ذلكم أحرى أن يؤتوا من قبله ، فمن مأمته يؤتى الحِزْر .
الققعاع : لم لا نتنظر قليلاً يا أبا سليمان ؟ فإن المدينة في كرب عظيم ، ولن يمضى غير قليل حتى يتقدم أهلها بطلب الصلح .
خالد : ويحك يا ققعاع ، لا أريد أن يقال غداً إننا عجزنا عن فتح دمشق إلا بالصلح بعد أن نفذت أقوات أهلها . يجب أن نأخذها عنوة قبل أن يطلبوا الصلح .
الققعاع : ما إخالك يا أبا سليمان إلا قد اهتديت إلى خطة .
خالد : نعم .. خطة ليست جديدة . كانت تدور برأسي من زمن بعيد ، ولكنى كنت أتخمين الفرصة ، وقد ساقها الله إلينا اليوم . هذا الفتى الدمشقي أخبرني أن حاكم المدينة قد ولد له غلام ، وأنهم سيحتفلون عشية اليوم السابع لمولده ، فيشربون ويقصفون .
الققعاع : ولكن ما هي الخطة ؟

- خالد : سنصنع حبلاً كههيئة السلايم ، وننخذ أوهاقاً ونهبط إلى الخندق وعلى ظهورنا القرب تساعدنا في العموم ، ثم نرمي الأوهاق إلى الشرف الناتجة على السور ، حتى إذا علقت بها تسلق أحدنا إلى أعلى السور فأثبت تلك السلايم من الجبال ، فرقناها واحداً بعد واحد ، ثم انحدرنا إلى الباب فأمننا من يحرسه من الجند ، وفتحناه ليدخل سائر الجيش .
- رافع : لله درك يا أبا سليمان ! هذه خطة لا تعرفها الجن .
- خالد : فإني أوصيكم بكتابتها سرّاً بيننا لا يتعدانا نحن الخمسة .
- الجميع : سنفعل يا أبا سليمان .
- خالد : لا أدعكم حتى تحلفوا معي والله العظيم ..
- الجميع : والله العظيم ..
- خالد : لا أفشى هذا السر لأحد من المسلمين ولا من غير المسلمين .
- الجميع : لا أفشى هذا السر لأحد من المسلمين ولا من غير المسلمين .

(ستار)

المشهور الرابع

في وسط دمشق بالمقلاط عند كنيسة يوحنا
المعدان .

يلتقى خالد وأبو عبيدة ومع كل منهما رجاله ، وبينهم
معاذ بن جبل لا يفارق أبا عبيدة .

أبو عبيدة : يا أبا سليمان ! يا أبا سليمان ! إني صالحتهم فمر رجالك أن
يكفوا عنهم .

خالد : لكننا فتحناها عنوة يا أبا عبيدة .

أبو عبيدة : الصلح خير يا أبا سليمان .

خالد : لقد خدعوك يا أبا عبيدة .

أبو عبيدة : (يترجل عن جواده) ألا تنزل يا أبا سليمان حتى أتحدث
إليك من قريب ؟

خالد : (ينزل عن جواده) حياً وكرامة .

أبو عبيدة : هلم نجلس على هذه المصطبة . (يجلس هو وخالد على
مصطبة في فناء الكنيسة ويأخذ بعض الرجال جواديهما
منهما) .

خالد : إنما صالحوك بعد ما علموا أننا اقتحمنا الباب الشرق .

أبو عبيدة : لا بأس يا أبا سليمان . ذلك أحرى أن يفوا بشروط الصلح
ولا ينقضوه .

خالد : لولا استشرنتى قبل إبرامه ، فقد كان ينبغي أن أعلم .

أبو عبيدة : ستعلم غداً ما حملنى على التعمجيل بإمضائه فتعلمنى .

خالد : غداً ؟ وماذا يمنعك أن تعلمنيه اليوم ؟

أبو عبيدة : (فى حيرة وتردد) اليوم ؟

خالد : إذا شئت .

أبو عبيدة : (كأنه يجد الخلاص من حيرته) خشيت يا أبا سليمان أن

يعدلوا عن طلب الصلح ، فأمضيته وأنا أعلم أنك لن تنفض

أمرأ أبرمه أخوك أبو عبيدة .

خالد : معاذ الله يا أبا عبيدة أن أنقض أمرأ أبرمته ، فأنت أمين هذه

الأمة ، ولكنى ظننت أن أبا بكر قد ولانى أميرأ على جيش

الشام كله ، لترجعوا جميعأ إلى .

أبو عبيدة : والله يا أبا سليمان ما أردت أن أفنتك على إمارتك ، فأنت

أمير الجيش كله ، وما أنا إلا رجل من المسلمين . ولكنى

سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يجير على المسلمين

أدناهم) . وكان ﷺ يسارع إلى قبول الصلح .

خالد : يا ضرار بن الأزور .. مر رجالنا بالكف عن القتال فى كل

مكان .

أبو عبيدة : جزاك الله خيراً يا أبا سليمان ..

خالد : فكيف نصنع الآن بهذه المدينة ؟

أبو عبيدة : نعتبرها كلها صلحأ ، فالصلح خير .

خالد : كلا ، إن فى ذلك غبنأ كبيرأ على المسلمين .



أبو عبيدة : يرحمك الله يا أبا سليمان . إنا معشر المسلمين لا نريد عنوا
في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين .

خالد : ما تقول يا أبا عبيدة لو احتكنا في ذلك إلى خليفة رسول الله؟

أبو عبيدة : (في شيء من الاضطراب) إلى خليفة رسول الله؟

خالد : نعم نكتب إليه بما حصل فبرى رأيه .

أبو عبيدة : قد رضيت ، فلنكتب في ذلك إلى الخليفة .

خالد : وعلام صالحتهم يا أبا عبيدة؟

أبو عبيدة : على أن يدفع أهلها الجزية ، ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم

وكنائسهم وصلبهم نحميها لهم بما نحمي به أنفسنا . وعلى أن

للروم منهم أن يخرجوا من المدينة ، ويحملوا ما شاعوا من مال

ومتاع في خلال ثلاثة أيام .

خالد : ومن سلاح؟

أبو عبيدة : ومن سلاح .

خالد : عفا الله عنك ، لم سمحت لهم بذلك؟ أخرجون بأسلحتهم

ليحاربونا بها غداً؟

أبو عبيدة : غفر الله لك ، وهل يعجز هرقل أن يجد من السلاح فوق

ما يحتاج إليه؟

خالد : لكننا نحن يا أبا عبيدة في حاجة إلى ذلك السلاح .

أبو عبيدة : أنت سيف الله ليس عند هرقل مثلك ، والله معنا .

خالد : إنك عقدت معهم هذا الصلح وأنت لا تعلم أننا فتحنا المدينة

عنة من الجانب الآخر ، فمن حقه أن تطالبهم بإسقاط هذا

الشرط من العقد .

أبو عبيدة : معاذ الله يا خالد أن أنقض حرفاً مما أبرمت ، فإن كنت تطمع في هذا السلاح فلا سبيل إليه . وإن كنت تخاف منه على المسلمين فقد كتبنا عليهم في العقد أن للمسلمين أن يقتفوا آثارهم بعد ثلاثة أيام ، فياخذوا هذه الأسلحة منهم إن لحقوهم

خالد : (فرحاً) أو قد كتبتم ذلك في العقد ؟

أبو عبيدة : نعم ، لكى نضمن أنهم يعملون بها عنا .

خالد : أتقول بعد ثلاثة أيام ؟

أبو عبيدة : نعم .

خالد : هم الذين اشترطوا هذه المهلة أم أنتم ؟

أبو عبيدة : بل نحن شرطناها ، فقد كانوا يطلبون أكثر من ذلك .

خالد : فالحمد لله ، الأسلحة لنا إن شاء الله .

أبو عبيدة : (في قلق) ماذا أنت فاعل يا خالد ؟

خالد : اطمن يا أبا عبيدة ، فلن أنقض لهم حرفاً مما أبرمته .

(يدنو أحد القساوسة من أبي عبيدة وخالد)

القسّ : أتأذنون لنا فنأتى لكم بمقاعد فتجلسوا عليها في هذا الفناء ؟

خالد : نعم أيها القسّ الجليل ، ونحن لكم شاكرون .

(يسرع جماعة من العمال يحملون المقاعد فيضعونها في فناء

الكنيسة ، فيجلس عليها خالد وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل ،

ويأتى بقية الأمراء شرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان

وعمر بن العاص ، فيتصافحون وينهئ بعضهم بعضاً

ويتحدث بعضهم إلى بعض) .

(تسمع جلبة من وراء الكنيسة ، فطلق الأمراء يتساءلون .
وإذا حبيب بن مسلمة الفهري يتقدم إلى أبي عبيدة) .

حبيب : هذا توماس صهر هرقل يريد أن يشكو إليك يا أبا عبيدة .
أبو عبيدة : مم يشكو ؟ هل أساء إليه أحد من المسلمين ؟ (يلتفت إلى
خالد) هل تأذن يا أبا سليمان ؟
خالد : أدخلوه .

(يدخل توماس مربوط العين اليمنى)

توماس : يا سيدى الأمير .

أبو عبيدة : (يشير إلى خالد) هذا أميرنا فاشك إليه .

توماس : كلا لا أشكو إلا إليك ، فأنت الذى أمضيت معنا
الصلح .

خالد : لا بأس يا أبا عبيدة ، فلتستمع إلى شكواه .

(ضرار بن الأزور يشق الصفوف ومعه يونس ويودوقيا ،
حتى يقف بهما أمام أبي عبيدة وخالد)

توماس : يا سيدى الأمير ، هذا الفتى أغوى ابنتى هذه وأخذها منى
عنة .

(يتبادل خالد وأبو عبيدة النظر وهما يتسلمان)

أبو عبيدة : أتلك هى ابنتك ؟ (يشير إلى يودوقيا وهى معلقة بذراع
يونس)

توماس : نعم .

أبو عبيدة : فما أراه أخذها عنة بل صلحاً .

(يضحك خالد ضحكة عالية)

توماس : لقد خدعها يا سيدى الأمير وأغواها .
أبو عبيدة : هذا أمر يخصكم فما شأننا بذلك ؟
توماس : بل التبعة عليكم فى ذلك . هذا الفتى ما كان ليجرؤ على
ارتكاب ما صنع ، لولا هذا الجندى العربى ومن معه (يشير
إلى ضرار)

أبو عبيدة : ضرار بن الأروبر ، ما خلطك بهؤلاء ؟
ضرار : أنا مكلف يا أبا عبيدة بحماية هذا الفتى من بطش هذا
الرجل .

(ينظر أبو عبيدة إلى خالد كأنه يسأله فيومئ له خالد أن
نعم) .

أبو عبيدة : هل اعتدى عليك هذا الجندى العربى ؟
توماس : نعم ، اقتحم برجا له بيتى فأخرج ابنتى منه وأعطاهها لهذا
الفتى .

يونس : (ينظر إلى أبى عبيدة) هذا كذب . يا سيدى الأمير
ما دخل بيته أحد ، وإنما وقفوا معى أمام البيت حتى خرجت
يودوقيا إلىّ ، فحاول هو أن يبطش بى فحمونى منه .
خالد : سل الفتاة يا أبا عبيدة .

أبو عبيدة : (ليودوقيا) ما تقولين أنت يا فتاة ؟
يودوقيا : لقد صدق يونس ، ما أخرجنى من بيتنا أحد . أنا خرجت
إليه من تلقاء نفسى لأنى أحببته وأحببى ، وكان أبى يرفض أن
يزوجنى له ، ولكنى اليوم حرة !

أبو عبيدة : (لتوماس) يا توماس ما منعك أن تزوجها له ؟

- توماس : ليس كفوّاً لها يا سيدي الأمير .. إنه ليس من الروم .
يودوقيا : أنا حرة أختار زوجي من الروم أو من غير الروم .
أبو عبيدة : كم سنك يا فتاة ؟
يودوقيا : سبع عشرة سنة .
أبو عبيدة : هي إذن رشيدة ، فلا سلطان لك عليها .

(يبدو السرور على الحبيبين يونس ويودوقيا)

- توماس : (في استعطاف) أتركيني يا يودوقيا ؟ أتتركين أباك ؟ إن
هان عليك أن تتركيني فكيف تتركين والدتك وليس
لها غيرك ؟ إنها ستموت كمدأ عليك . أو ليس في قلبك
رحمة ؟

- يودوقيا : وأنت يا أبنى لم تعترض سبيل سعادتي ! أليس في قلبك رحمة ؟
توماس : إني يا بيتي إنما أعمل لسعادتك .

يودوقيا : إذن فزوجني ليونس ، فهو حبي وسعادتي .

توماس : هل يسرك يا يودوقيا أن يخون أبوك قومه ومليكه ؟

يودوقيا : ما شأن زواجنا بقومك ومليكك . ؟

- توماس : هذا الفتى جاسوس يا يودوقيا ، فكيف أزوج ابنتي
لجاسوس ؟

يودوقيا : جاسوس ؟

توماس : ألم تفهمي بعد أنه جاسوس ؟ انضم إلى الجيش المحاصر للباب

الشرقي ، وما هي إلا أيام حتى اقتحموه ودخلوا المدينة

عنة . أفتشكين بعد أنه جاسوس باع نفسه للفاتحين ؟

(يتغير وجه الفتاة ثم تبعد عن يونس لتضم إلى أبيها)

يونس : يودوقيا الا تصدقيه يا يودوقيا ، إنه دائماً يكذب . هؤلاء المسلمون ليسوا بحاجة إلى مثل ليقتصروا به ، فقد هزموا جيوش الروم في بصرى وأجنادين ومرج الصفر وما كنت أنا يا يودوقيا معهم .

توماس : هلمى يا بنتى فإن أمك في انتظارك .

يونس : يودوقيا ؟ يودوقيا ! ستندمين يا يودوقيا . إنه سيعدبك ويزوجك بمن لا تحبين . يودوقيا !

(تسير يودوقيا مع توماس وهي باكبة دون أن تقول كلمة)

خالد : هون عليك يا يونس .

يونس : (ينفجر باكياً) أنصفنى يا أمير العرب من هذا الظالم القاسى القلب .

خالد : تجلد يا يونس .

يونس : أرجوك يا سيدى الأمير .

أبو عبيدة : (ليونس) الآن وقد اختارت أباهها فلا سبيل لك عليها ولا عليه .

(ستار)

المشهد الخامس

- بيت حاكم دمشق وقد اتخذه المسلمون مقراً للحكم .
خالد بن الوليد وعنده يونس .
يونس : يا سيدي الأمير إنني خائف .
خالد : من أي شيء ، وملك ؟
يونس : ألا تدر كوا القوم .
خالد : إنك لا تعرف خيول العرب يا يونس ، فكيف وقد أرحناها
وأحسننا علفها منذ يوم الفتح ؟
يونس : أعددت لذلك منذ يوم الفتح ؟
خالد : أجل .. سترها كيف تنطلق كالبرق .
يونس : لكن متى نخرجون أيها الأمير ؟ هذا اليوم الثالث منذ خرجوا .
خالد : إنني في انتظار الرائد الذي أرسلناه .
يونس : ضرار ؟
خالد : بل رافع بن عميرة .
يونس : ذاك الذي يعدو على قدميه فيسبق الخيل ؟
خالد : نعم .
يونس : (يتأوه) آه إنني أخاف على يودوقيا يا سيدي الأمير .
خالد : يودوقيا .. يودوقيا .. ما أنت ويودوقيا بعدما هجرتك
وتركتك ؟

(م ٥ — على أسوار دمشق)

يونس : يا سيدي إنها قد ندمت على ما فعلت ، وأرادت أن تعود إلى ، ولكن أبأها قيدها وحبسها ، ثم خرج بها من دمشق يوم الخروج مكتفة مكمومة الفم داخل هودج ، حتى لا تصيح فتستغيث بكم .

خالد : ومن أين علمت ذلك ؟

يونس : من كثير من جيرانها ومعارفها . إنه يعذبها عذاباً شديداً يا سيدي الأمير .

(يدخل رافع بن عميرة الطائي ولا يكاد يرى وجهه من غبار الطريق)

خالد : (في طرب) رافع !

رافع : أبشر يا أبا سليمان ، فإن وجدتهم قد تركوا طريق حمص وساروا في طريق الجبل يقصدون أرض الروم .

خالد : الحمد لله . لقد كنت أخشى أن يلجأوا إلى حمص .

رافع : لا أدري ما منعهم من ذلك .

خالد : منعهم أن الأسلحة ستكون لنا يا رافع . وأين تركتهم ؟

رافع : على بضعة أميال من حمص .

خالد : ومتى تركتهم ؟

رافع : البارحة بعد منتصف الليل .

خالد : لنتركهم بإذن الله إن سرينا الليلة بعد العشاء . اذهب فأذن رجالنا بذلك ، وخذ يونس معك فاختر له جواداً حسناً وأعطه ما شاء من سلاح .

(يخرج رافع ويونس)

- أم تميم : (تدخل ومعها أم أبان في ثياب الحداد) هذه أم أبان
يا خالد تريد أن تشترك معنا في السرية .
- أم أبان : أجل يا سليمان ، أريد أن أنتقم من توماس فهو قاتل
زوجي .
- خالد : أخوك أبو هاشم بن عتبة سيكون معنا ، فهو يكفيك هذا
العلج .
- أم أبان : كلا يا أبا سليمان . إني آليت لأرمينه بسهمي في كبده .
- خالد : تحسبن الركوب يا أم أبان ؟
- أم أبان : وأحسن الرمي بالنبل .
- أم تميم : عندها المرنان ، جواد كان لزوجها لا يسبقه سابق .
- خالد : رأيته يا أم تميم ؟
- أم تميم : نعم .
- خالد : أيكون أجود من الأشقر ؟
- أم تميم : الأشقر يا خالد ليس له نديد . الأشقر في الخيل كخالد في
الرجال !
- خالد : (ينظر إليها مليا كالمعجب ، ثم يلتفت إلى أم أبان) تهبى
أم أبان مع أم تميم وخولة بنت الأزور .
(يدخل غلام خالد)
- الغلام : أبو عبيدة يا سيدى .
- خالد : وبلك دعه يدخل . (تنسحب أم تميم وأم أبان إلى الداخل)
(يدخل أبو عبيدة ومعه معاذ بن جبل) مرحباً بأبي
عبيدة .. مرحباً بمعاذ بن جبل .

أبو عبيدة : انتظرناك لتصلى بالناس العصر يا أبا سليمان ، فلم تحضر .
خالد : يا أبا عبيدة ، أمثلى يتقدم عليك فى الصلاة ؟ لا والله
لا يكون ذلك أبداً .

أبو عبيدة : أنت أميرنا يا خالد .

خالد : أنا أميركم فى القتال لا فى الصلاة .

معاذ : يا أبا سليمان هذه سنة رسول الله ﷺ .

خالد : ﷺ . إذن فقد أنبتكما عنى ، أيكما يحضر فليصل بالناس .

أبو عبيدة : بلغنى يا خالد أنك ستسرى الليلة فى أثر القوم .

خالد : نعم .. قد مضت ثلاثة أيام منذ خرجوهم .

أبو عبيدة : ما أحسبهم إلا قد بلغوا حصص .

خالد : لكنهم لم يدخلوا حصص ، بل ساروا فى طريق الجبال يقصدون
أرض الروم .

أبو عبيدة : إذن فقد أبعدهم الله عنا فعلام تطاردهم ؟

خالد : الشرط أملك يا أبا عبيدة .

أبو عبيدة : فأين البر يا خالد وأين التكرم ؟ سيقولون غداً إن المسلمين
يغيرون .

خالد : (يعلو صوته) الله يعلم أننا لا نغدر ، وإلا لما انتظرنا ثلاثة
أيام كاملة .

أبو عبيدة : ما أحسب تلك الأسلحة التى خرجوا بها تستحق منا كل
هذه المشقة .

خالد : الأسلحة ليست هى الغاية .

أبو عبيدة : فما الغاية إذن ؟

خالد : أن نروع هرقل حتى يبرح حمص وشيكا ، حين يبلغه أن
خيولنا قد تجاوزت حمص وتوغلت في أرض الروم .

أبو عبيدة : هذا حسن يا أبا سليمان ، ولكننا أمرنا ألا نقدم المسلمين إلى
هلكة رجاء غنيمة ، ولا ننزلهم منزلاً قبيل أن نستريده لهم
ونعلم كيف ماتاه ، ولا نبعث سرية إلا في كثف من الناس .

خالد : من ذا أمرنا بذلك ؟

أبو عبيدة : (بعد تردد يسر) الخليفة .

خالد : يرحمك الله يا أبا عبيدة . نحن أعلم بحرب هذه البلاد من
الخليفة ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب . وقد استردنا
المكان وعرفنا كيف ماتاه ، فطب نفساً فلن ألقى المسلمين في
هلكة إن شاء الله .

أبو عبيدة : إذن فأنشدك الله يا خالد إن لحقتم القوم ألا تقاتلوهم حتى
تنزروهم بأن يلقوا إليكم الأسلحة ، فإن ألقوها فلا سبيل
لكم عليهم .

خالد : ما أحسب ذلك في كتاب الصلح .

أبو عبيدة : بلى كان ذلك في صدورنا حين كتبنا الكتاب وأمضيته ، والله
علم بذات الصدور .

خالد : (ينظر إليه كالمعجب بما سمع) وترضى عنى بعد ذلك
يا صاحب رسول الله ؟

أبو عبيدة : نعم ، وأسأل الله أن يرضى عنك .

(سمار)

المشهد السادس

في واد نزه عجيب المنظر بين الجبال يسمى مرج
الدياج على عشرة أميال من المصبصة حيث طاب للقوم
النزول فيه للراحة والاستجمام ، فطلع عليهم خالد قبيل
طلوع الفجر وهم نيام بعد .

خالد : (يسمع صوته مدوياً) الله أكبر ! الله أكبر !

المسلمون : (يرددون التكية) الله أكبر ! الله أكبر !

(يراع القوم فيهبون من نومهم في رعب واضطراب ،
لا يدرون ماذا يصنعون)

يونس : (يسمع صوته) أيها القوم . هذا خالد بن الوليد قد جاءكم
بنفسه يأمركم بإلقاء الأسلحة التي حملتموها من دمشق .
فإن أطعتم ترككم تمضون في سبيلكم لا يمسكم بسوء ،
وإلا فينقض عليكم ويمزقكم كل ممزق .

يودوقيا : (تمسح لأمرها الواقفة بجانبها) هذا صوت يونس يا أماء .

مارجريت : صه يا بنتي لا يسمعك أبوك .

أصوات : (ترتفع مختلطاً بعضها ببعض)

— كلا لا نسلم لهم الأسلحة .

— يا قوم هذا خالد العملاق الرهيب نفسه .

— يجب أن نقاتلهم ، إننا على خطوات من المصبصة !

— والله ليحصدنكم خالد ولا ينفعكم أحد .

— ألقوا إليه الأسلحة . ما تصنعون بالأسلحة ؟

— عندنا منها كثير . أرواحنا أئمن من الأسلحة .

— اسمعوا .. هذا توماس يريد أن يتكلم .

توماس : (يتقدم إلى الأمام) يا معشر العرب . كنا نظن أنكم

لا تغدرون ولا تتقضون العهد ، فإذا الغدر شيمتكم .

كيف أبحتم لأنفسكم أن تنقضوا كتاب الصلح الذي بيننا

وبينكم ولما يحف مداده ؟

يونس : كلا ما نقضنا عهدكم . لقد خرجنا من دمشق بعد انقضاء

ثلاثة أيام من خروجكم فأدر كناكم . فصار لنا الحق بموجب

كتاب الصلح أن نأخذ منكم الأسلحة . فألقوها إلينا خيراً

لكم ، وإلا فأنتم تعرفون بطش خالد .

أصوات : اسكت يا توماس .. لا تلق بنا إلى الملكة . أعطوهم

الأسلحة وأنقلوا أرواحكم . ماذا نصنع بالأسلحة ؟

توماس : إن كنتم تريدون تسليم الأسلحة فما أنا إلا واحد منكم .

يا معشر العرب ، إننا سنلقى إليكم الأسلحة على شرط

ألا تمسوننا بسوء ، ولا تنهبوا ما عندنا من مال ومتاع .

يونس : (صوته) نحن لا نريد منكم غير الأسلحة .

توماس : وى ! هذا يونس ! عجباً كيف لم أعرف صوته إلا الساعة

(ينظر نحو ابنته وزوجته) عرفت صوته قبل . إنها تتطلع نحوه .

يودوقيا : (لأمها) يخيل إلى يا أماه . أن أبى قد عرف صوته . إنى

سأهرب إليه يا أماه قبل أن يفوت الأوان .

- مارجرينا : كلا لا تفعل يا بنتي .. إن أبك سيقتلك .
يونس : (صوته) أنتم جميعاً في أمان الأمير خالد . فأرسلوا إلينا الأسلحة .
توماس : هذا صوته لا ريب في ذلك .
أصوات : أجبهم يا توماس .. أجبهم .
توماس : رويدكم ، سنرسل إليكم الأسلحة .
يودوقيا : إنه يلاحظني يا أماه بنظرات غريبة ، فيها حقد وقسوة .
وداعاً يا أماه .. إلى هاربة إلى يونس .
(تسلم هاربة ناحية المسلمين حتى تفيب)
توماس : (يسرع إلى قومه فيطلق سهماً على ابنته) أيتها الفاجرة !
يودوقيا : (تسمع صرختها من ناحية المسلمين) آه ، قتلتني أوى !
يونس : (صوته) حبيبتي يودوقيا . توماس قتل يودوقيا أيها الأمير !
توماس قتل يودوقيا أيها الأمير !
خالد : (صوته الجمهوري) أنا خالد أقول لكم سلموا توماس الذي قتل ابنته يودوقيا ، حتى لا يعمكم العقاب .
أصوات : سلم نفسك يا توماس .. سلم نفسك يا توماس .
توماس : (بأعلى صوته) ما شأنكم أنتم ؟ إنها ابنتي لا شأن لأحد بها غوى .
أصوات : سلم نفسك يا توماس .. سلم نفسك يا توماس .
مارجرينا : (باكياً تنفج) تباً لك يا توماس ! أطوعت لك نفسك قتل ابنتك ؟ ابنتنا الوحيدة يودوقيا .

- توماس : تريد أن تبدل دينها ، وتتزوج هذا السورى البعقوى .
مارجريتا : وهل هذا ذنب يوجب القتل !
توماس : أنت التى شجعتها إذن . (يهيم بضميرها)
مارجريتا : أنقلونى ، أنقلونى من هذا الوحش !
(يلتف الناس حول توماس فيقبضون عليه)

(ستار)

المشهد السابع

البقعة التي فيها المسلمون من المكان نفسه .

ترى يودوقيا صريعة على الأرض وحوها أم عميم وأم أبان
وخولة بنت الأزور يداوين جرحها ، ويقف قريباً منهم
يونس وهو يكي وخالد يواسيه .

خالد : تجلد يا يونس . إنهن يعالجن جرحها ، فإن كتب الله لها
النجاة فستنجو ، وإلا فلن ينجيها بكاؤك . (يلتفت إلى
النسوة) كيف حال الجريحة ؟

أم عميم : مغمى عليها يا خالد فلا نعرف هل ...

خالد : (مقاطعاً) ابذل كل ما في وسعك يا أم عميم .

(يلتفت إلى الناحية التي فيها الروم) ها هم أولاء قد جاءوا
به مكتوفاً .

أم أبان : (تنهض وتذنن من خالد) دعني يا أبا سليمان أقتله أنا وأبني
قسمى .

خالد : (ناظراً نحو جهة الروم) حسبكم . قفوا مكانكم وسطاً
بيننا وبينكم حتى يراه الكل . دقوا عموداً في الأرض فاربطوه
إليه .

صوت : (من ناحية الروم) أنصلبه يا سيدي الأمير ؟

أصوات : أجل اصلبه يا أمير العرب ! اصلبه فإنه يستحق الصلب !

- خالد : كلا يا قوم ، إن ديننا ينهانا عن التعذيب والمثلة ، ولكننا
سنمضى فيه حكم الله فيمن قتل عمداً بغير حق .
- أم أبان : تأذن لي يا أبا سليمان ؟
- خالد : ترمينه بسهم !
- أم أبان : في كبده .
- خالد : لست أدري أيجوز أن يقتل بغير السيف ؟
- أم أبان : لم لا ؟ القتل هو القتل .
- خالد : ضرب العنق أخف وأسرع .
- أم أبان : ثق يا أبا سليمان أن سهمي سيصيب سواء كبده ، فيموت في
التو .
- خالد : اللهم لا علم لنا فاغفر لنا إن كان ذنباً . هيا يا أم أبان ،
دونك القاتل فارميه . ابتعدوا عن العمود .. لكن انتظري
يا أم أبان .. حتى تقضى الفتاة نحبها فرمها تعيش .
- مارجريت : (صوتها) يا أمير العرب أريد أن أرى يودوقيا . أريد أن
أرى ابنتي .
- خالد : تعالي يا أمة الله ، افسحوا لها الطريق . (ينسحب)
- (تظهر مارجريتا لتكعب على ابنتها تبللها بدموعها)
- مارجريت : يودوقيا ! يودوقيا ! أنا أمك يا يودوقيا ! لا تموت
يا يودوقيا !
- أم تميم : (تواسيا لي حنان) هذه غشبية وستفيق منها بإذن الله .
- مارجريت : (ترمي على أم تميم باكياً) حسبك الله يا توماس .

- يونس : (الذى لا تفعل عينه عن يودوقيا طول الوقت يقترب منها) يودوقيا ا يودوقيا ا أنا يونس يا يودوقيا ا يودوقيا ا
- يودوقيا : (تتعمم) يونس ا
- يونس : نعم أنا يونس يا يودوقيا .
- يودوقيا : (تفتح عينها) يونس أين نحن ؟ وماذا نصنع هنا ؟
- (يلدعها الألم) آه آه قتلنى أى .. أى قتلنى .
- يونس : ستميشين يا يودوقيا ، وتكونين لى وأكون لك .
- يودوقيا : (تسعل سعلة شديدة) هيهات يا يونس ، انتهيت .
- يونس : هل لك أن نجيبني إلى طلب صغير ؟
- يودوقيا : تريدني أن أسلم مثلك ؟
- يونس : نعم ، بحق حبنا الطاهر يا يودوقيا .
- يودوقيا : وما الفائدة الآن ؟
- يونس : لعلنا نجتمع يا يودوقيا فى الجنة .
- يودوقيا : ألهم جنة ولنا جنة ؟ أليست جنة الله واحدة ؟
- يونس : أسلمى يا يودوقيا مثلى .
- مارجريتا : كلا لا تغيرى دينك يا يودوقيا .
- يودوقيا : (تنظر إلى أمها) أماه أنت هنا ؟
- مارجريتا : نعم .
- يودوقيا : مع المسلمين ؟
- مارجريتا : لا يا يودوقيا . أنا جئت لأراك . إياك يا بيتى أن تغيرى دينك .
- يودوقيا : الله محبة ؟

- مارجريتاً : أجل يا يودوقيا الله محبة .
يودوقيا : لذلك قتلتني أنى .. لأننى أحببت ! (تسعل سعدة أخرى) آه .
يونس : يودوقيا !
يودوقيا : يونس .. أنا على دينك يا يونس أيا كان .
يونس : أنا مسلم يا يودوقيا .
يودوقيا : (بصوت مقطوع) فأنا إذن مسلمة . (تموت)
يونس : (ينهض فرحاً) الحمد لله لقد أسلمت يودوقيا أياها الأمير ،
أسلمت وهى تموت .
خالد : (يظهر) الحمد لله . سنصلى عليها يا يونس . هيا يا أم
أبان ، دونك القاتل فاقتليه .
توماس : (يسمع صوته صائحاً) يا أمير العرب كيف تقتلنى
بلا محاكمة ؟
خالد : قد سمعنا إقرارك آنفاً بقتل ابنتك .
أصوات : (من ناحية الروم) ونحن جميعاً شاهدون على ذلك .
مارجريتاً : (متوسلة) يا أمير العرب الرحمة الرحمة ! ابنتى وزوجى فى
يوم واحد ؟
خالد : تشفعين له وقد قتل ابنتك ؟
مارجريتاً : (باكياً) يا سيدى الأمير إنه بعد زوجى ؟
الققعقاع : لم لا تغفوا عنه يا خالد ، فيكون ذلك أبلغ فيما تقصد ؟
يونس : كلا يا سيدى لا تغفوا عنه .. يجب أن ينال جزاءه .
مارجريتاً : لو كنت تحب يودوقيا حقاً ، لعظفت على أمها وأبيها .
خالد : هيا يا أم أبان فى سواء الكبد !

(تصوب أم أبان قوسها من أوضاع مختلفة ، كأنها تخشى
أن تخطئ كبده)

توماس : (صوته) اقتلونوا إذن وأريحوني !

مارجريت : الرحمة يا أمير العرب الرحمة !

أم أبان : (تضطرب في يدها القوس وتتمم) لا تكوني مثل آكلة
الأكباد يوم أحد . أنت لست مثلها .. أنت نشأت في
الإسلام .

خالد : (يدنو منها) ما خطبك ؟

أم أبان : (تبكي) أعفني يا أبا سليمان .. لا أستطيع .
(تسحب) .

خالد : إذن فقد أراد الله له النجاة . أطلقوا سراحه ، وليصنع به
هرقل ما يشاء .

مارجريت : شكراً لك يا أمير العرب ، شكراً لك أهد الدهر . والآن
ألا تعطونني جثة ابنتي ؟

خالد : كلا هذه قد أصبحت منا ، فسنصلي عليها وندفنها نحن .

مارجريت : (تمشى متضعضة لتعود إلى جانب الروم وهي تتمم) :
حسبك الله يا توماس . أنت الذي أخرجتها من دينها . قتلها
جسداً وروحاً فماتت موتتين .

خالد : (منادياً) أيها المسلمون .. هلموا إلى الصلاة على أختكم
أمة الله يودوقيا بنت توماس !

(سنان)

المشهد الثامن

في منزل أبي عبيدة بدمشق .

(أبو عبيدة وعنده خالد . وعلى خالد غبار السفر) .

أبو عبيدة : لا حول ولا قوة إلا بالله . ومن الذى بلغك النبأ ؟

خالد : أحد رجالى .

أبو عبيدة : فقطعت المسافة كلها في يوم وليلة ؟

خالد : نعم .

أبو عبيدة : لقد تجشمت صعباً يا أبا سليمان .

خالد : لم أستطع صبراً يا أبا عبيدة . ما كان ينبغي أن تخفى مثل هذا

النبأ عني .

أبو عبيدة : معذرة يا خالد ، لقد اضطررت إلى ذلك إذ وصلنى كتاب

عمر غداة جاء الروم بفلاضونى في الصلح ، فخشيت على

المسلمين الفتنة والجزع ، وخشيت كذلك أن يعدل الروم

عن طلب الصلح أو يتشددوا في شروطه .

خالد : فذاك الذى حملك على التمجيل بإمضاء الصلح ؟

أبو عبيدة : نعم .

خالد : هذا حسن ، ولكن بعد إمضاء الصلح وبعد أن سيطرنا على

المدينة ، بل بعد أن خرج الروم منها ، لم كتمتنى بعد . ؟

أبو عبيدة : إني وجدتك حينئذ تستعد لمطاردة الخارجين ، فلم أشأ أن أكسر عليك حربك . وقد حاولت أن أثنيك عن تلك السرية لأتفق معك على الرأي في إعلان وفاة أبي بكر وتولية عمر ، فقد كنت أخشى أن يبلغ عمر أننا لم نعلن ولايته للمسلمين فيغضب ، فوقع في حرج ، واضطرت آخر الأمر إلى إعلان الأمر غداة مسيرك، ولكنى لم أعلن حتى الآن خير عزلك .

خالد : يرحمك الله ، وما منعك من ذلك ؟

أبو عبيدة : أردت يا أبا سليمان أن تكون أول من يعلم ذلك .

خالد : كأن أحداً لا يعلم ذلك حتى الآن ؟

أبو عبيدة : اللهم إلا معاذ بن جبل ، فهو خليلي وعيبة سرى . والله يا خالد لو ددت لو بقيت في منصبك أميراً للجيش ، فأنت أعلم مني بالحرب .

خالد : قد علمت يا أبا عبيدة أن عمر لن يبقيني في إمارة الجيش أبداً .

أبو عبيدة : لا بأس يا أبا سليمان . إني سأعمل برأيك ولا أقطع أمراً دونك . وأجعلك وكأنك أنت أمير الجيش . ولَبَّثَ قليلاً فلن أزال بابن الخطاب حتى يعيدك حيث كنت .

خالد : كلا لا تفعل أنشدك الله . إنا يا أبا عبيدة لا نعمل لعمر ولا لغير عمر ، إنما نعمل لله الحى القيوم الذى لا يموت .

أبو عبيدة : صدقت يا أبا سليمان وبررت .

خالد : واحسرتاه يا أبا عبيدة أن الإسلام فاجأنا وأذهلنا فقاومناه ، فلما آمننا به كان الآخرون قد سبقونا إليه . وإني لأظن أن من

الظلم أن يوازن بيننا وبين المستضعفين ، فإن هؤلاء ما كان
يسمهم إلا أن يسارعوا إلى الإيمان ليتخلصوا به من الذل
الذي كانوا يعانون ، وليس أمرنا كذلك .

أبو عبيدة : فما تقول إذن في أبي بكر وعمر وعثمان ، وقد كانوا من
الأشراف ؟

خالد : أما أبو بكر فصديق رسول الله ﷺ ورفيقه ، أما عثمان فرجل
سهل لين أقره أبو بكر ، وأما عمر فقد مكث ست سنين لقي
المسلمون خلالها من أذاه ما لم يلقوه إلا من قليل .

أبو عبيدة : ولكنه لما أسلم اعتر به الإسلام .

خالد : لو شاء الله لأسلمت يوم أسلم عمر . إذن لكان لي اليوم شأن
آخر .

أبو عبيدة : أى شأن تعنى يا أبا سليمان ؟

خالد : لا تلق لها بالاً يا أبا عبيدة ، فإنما هى أمنية جالت ثم زالت .
وإني لأحمد الله على ما أنعم . فقد كان يسيراً على الله أن يميتنى
على الكفر كما أمات الوليد بن المغيرة وعمرو بن هشام بن
المغيرة ، وإن كانا لعظيمين !

(ستار)

المشهد التاسع

في قصر هرقل ملك الروم بجمص .

هرقل على عرشه وفوق رأسه التاج يلمع . وبجانبه
زوجه الشابة الملكة مارتينا ، وقد مثل أمامه القائد
تيودور .

هرقل : (غاضباً) خبرني يا تيودور كيف استطاعت هذه السرية
من العرب أن تصل إلى مرج الدياج ، دون أن ينذر بهم
أحد ؟ أين جنودنا ؟ وأين مخافنا ؟

تيودور : يا سيدى القيصر ، هذه السرية كان يقودها خالد نفسه .
وقد تصدى له كثير من جنودنا على طول الطريق ولكنه
هزمهم .

هرقل : فكيف لم نعلم بنبيهم إلا بعد ما انتهى كل شيء ؟
تيودور : يا سيدى القيصر ، إن خيولهم كانت تجرى بهم في سرعة
مذهلة . من ذا يصدق أنهم قطعوا المسافة من دمشق إلى مرج
الدياج في أقل من يومين وليتين ؟

هرقل : والله إني لفي حيرة من هؤلاء ومنكم . كلما سألتكم قلتم :
رجالهم أشجع من رجالنا ، وخيولهم أسرع من خيولنا ، ولو
استطعتم لقلتم أيضاً إنهم أكثر منا عدداً وأقوى منا عدة .

تيودور : إلى أنصح سيدي القيصر بالرحيل من حمص ، فقد أصبح -
بقاؤه بها غير مأمون العاقبة .

(يتهلل وجه الإمبراطورة مارتينا دون أن تتكلم) .

هرقل : (محمضاً) إلى أين ؟

تيودور : إلى أنطاكية .

هرقل : ثم من أنطاكية إلى أين ؟

تيودور : (في حيرة) لا ينبغي أن نشغل بالنا بذلك من الآن
يا مولاي .

هرقل : (ضائق الصدر) إني لا أذكر أنك أشرت على برأى في

مقاومة العرب ومقاتلتهم قط ، وإنما تنصحنى دائماً بالرحيل
من مكان إلى مكان . من بيت المقدس إلى دمشق .. من
دمشق إلى حمص .. من حمص إلى أنطاكية .. من أنطاكية إلى
جهنم !

(يعبس وجه مارتينا) .

تيودور : يا سيدي القصر ، إن إخلاصي لك هو الذي يدفعني إلى

ذلك . إن هذه المدن والبلاد يمكن استردادها ما بقي لنا
الإمبراطور هرقل ، هازم كسرى ، ومحرر قبر المسيح ، معبد
الصليب الأعظم إلى كنيسة القيامة ، ماذا يكون هؤلاء
العرب ؟ أيكونون أقوى من الفرص حين اغتصبوا منا سورية
ومصر ، وزحفوا في عقر دارنا حتى شارفوا القسطنطينية ؟
لقد ملكوا هذه البلاد عشر سنين ، ثم ماذا ؟ ثم طردتهم منها
يا مولاي ، فكأنهم ما ملكوها قط .

هرقل : (سره هذا الحديث قليلاً في أول الأمر ، ولكنه سرعان ما ضاق به) فأنت تؤمن إذن أنني قادر على طرد هؤلاء العرب من هذه البلاد ؟

تيودور : بقدرة الله ، وبسرّ السيد المسيح وعون القديسين .

هرقل : إنى باق إذن في حمص ، ولن أرحل منها أبداً حتى أطردهم بقدرة الله ، وبسرّ السيد المسيح ، وعون القديسين !
(يزداد وجهه مارتينا عبوساً)

تيودور : لكن يا مولاي ...

هرقل : (غاضباً) اخرج من عندي لا أريد نصائحك .

تيودور : يا مولاي ...

هرقل : اخرج . (يخرج القائد تيودور)

الحاجب : القائد باهان يستأذن يا مولاي .

هرقل : دعه يدخل .. لقد جاء في الوقت المناسب .

(يدخل باهان)

باهان : (يركع أمام العرش) التحيات لمولاي الإمبراطور .

هرقل : استعد يا باهان ، فإنى قد قررت أن أبقى في حمص ولا أبرحها

حتى أكسر هؤلاء العرب الأجلاف ، وأطردهم شر طردة .

باهان : باركتك السماء يا مولاي الإمبراطور ! هنا هو الرأى الذى

طالما نصحتك به مذ كنا في أرض فلسطين .

هرقل : (يخلص نظرة إلى مارتينا فيروعه عبوس وجهها ، فينظر إلى

باهان ملياً) اصدقنى يا باهان ، أترى ذلك مجدياً بعد أم قد

فات الأوان ؟

باهان : يا مولاي لا تردد فيما اتخذته من قرار . إنك إذا رابطت
بمحض تشجع جنودك وتحمسوا ، وقالوا ليست حياتنا بأعلى
من حياة الإمبراطور ، واطمأنت نفوس الأهالي إلى قوتنا
فأعانونا على العدو بكل ما يملكون .

هرقل : ألا ترى أن أنطاكية أحصن وأمنع ؟

باهان : يا مولاي الإمبراطور ، إنما المناعة في النفوس لا في الأسوار
والحصون .

هرقل : صدقت يا باهان .. إني قد ولتلك القيادة العامة ، فاجمع
جموعك ودبر خططك على أساس أني باق في حمص .

باهان : (يركع معظماً) إني أشكر جلالته الإمبراطور ، وأعدته بأنني
سأنتصر على العرب ، أو أموت فداء له . (يخرج)
(يزداد العبوس في وجهه مارتينا دون أن تبس بينت شفة ،
ويجلس هرقل النظر إليها كأنه يخشى أن يواجهها ، وإذا
براها عابسة ينقبض صدره) .

هرقل : مارتينا أيتها الحبيبة ، ما بالك عابسة ؟

مارتينا : ألا تعرف يا حبيبي السبب ؟

هرقل : ماذا أصنع يا مارتينا ؟ لو بقيت أرحل من مكان إلى مكان
فسأترك سورية كلها لهؤلاء العرب .

مارتينا : خير لنا أن نتركها لهم ، من أن نقع أسرى في أيديهم .

هرقل : إن كنت خائفة يا حبيبتى ، فلا بأس أن ترحلي أنت .

مارتينا : (في دلال) تبألك يا هرقل . إنما أنا خائفة عليك أنت !

هرقل : نحن هنا في أمان . المدينة منيعة يا مارتينا .

- مارتينا : ليست يا حبيبي بأمنع من دمشق .
هرقل : قد سمعت يا حبيبتى ما قلت للقائد باهان .
مارتينا : لو كان هذا الأرمنى مخلصاً لك ، لقال لك ارحل من حمص
ودعنى أرباط فيها وأدافع عنها إلى الموت . ألا تعلم يا حبيبي
أنهم إذا وصلوا إلى حمص وأنت بها ، استماتوا في القتال
ليخلصوا إليك ويسوقوني معك إلى ملكهم في جزيرة
العرب ؟
هرقل : اطمئنى يا مارتينا .. اطمئنى يا حبيبة القلب .
مارتينا : نرحل غداً إلى أنطاكية ؟
هرقل : نرحل !

(ستار)

المشهد الخامس

منزل عمر بن الخطاب في المدينة .

هو صغير ليس فيه من الأثاث إلا قليل .

عمر : (يرى زوجته غاضبة فيواسيها) اصبري يا عاتكة ، فإن الله مع الصابرين .

عاتكة : ألا تعلم يا عمر أنه ليس في بيتنا اليوم شيء ؟

عمر : نحن اليوم صائمان ، وإلى أن تغرب الشمس يكون الله قد جاء بالفرج إن شاء الله .

عاتكة : يا ابن عمي ليس الذي بي هو هم اليوم فحسب . فهبنا جاءنا شيء عند الإفطار ، فما يكون حالنا غداً وبعد غد ؟

عمر : إني اشتركت في تجهيز عمر إلى اليمن ، لعلها تعود بريح طيب إن شاء الله .

عاتكة : ومتى تعود تلك العير ؟ لن تعود قبل شهرين . وإذا جاءت وجاءك ربح منها فستقضى به الديون التي عليك لحفصة ابنتك ، ولعبد الله ابنك ، ولغيرهما .

عمر : صدقت ، فم تشيرين علي ؟

عاتكة : اجعل وقتاً للنظر في أمور الناس ، ووقتاً للتجارة في السوق .

عمر : فهذا هو ما أصنع يا عاتكة .

عائكة : كلا ، إنك لم تذهب إلى السوق غير يومين طوال هذا الشهر : يوم جئتنا بوسق من التمر قلت إنك ربحته ، ويوم اشتريت الغنم من ذلك الأعرابي فبعتها إلى القصاب ، فكان ربحك منها قطعة لحم في يديك .

عمر : (يضحك) ذلك الأعرابي من زرود ! قاتله الله ! لقد سامني يومئذ الخسف . لكأنى أراه وقد وثب مغضباً فأخذ بنيابي وضربني في صدري ، وقال هلم الثمن أو أقاضيك إلى عمر . قلت له : سيستأنيك عمر لى حتى أبيع الغنم فأعطيك الثمن الذى لك . قال لى : والله لئن فعل عمر ذلك لأقولن له إنك ظالم ! (يمضى عمر فى ضحكته) فاضطررت أن أبيعها لذلك القصاب بغير ربح ، إلا تلك القطعة من اللحم .

عائكة : أليس ذلك لأنك كنت مشغولاً عن السوق ، وأنت فى السوق ؟

عمر : صدقت كنت مشغول البال يومئذ .

عائكة : فكيف يستقيم الحال على ذلك يا أبا عياض ؟

عمر : هلاً قلت يا أبا حفص ؟

عائكة : أبو عياض أحب إلى .

عمر : ويحك !! إن رسول الله ﷺ هو الذى كنانى أبا حفص .

عائكة : (تنظر جهة الباب) هذه حفصة أم المؤمنين .

عمر : أهلاً بحفصة .. أهلاً بأم المؤمنين .. إياك يا بنية أن تكونى

جئت لتأخذنى شيئاً مما لك على أهلك ؟

- عائكة : فليس مع أيك اليوم شيء .
- حفصة : بل جئت يا أبت بمائة درهم لك .
- عمر : من أين أتيت بها ، وما كان عندك شيء ؟
- حفصة : اقترضتها يا أبى من إحدى صواحبى .
- عمر : لا والله لا أقترض ممن يقترض . خذها يا بنية فردها لصاحبك .
- حفصة : لكنك بحاجة إليها .
- عمر : قد وعدنى عبد الرحمن بن عوف أن يقرضنى اليوم شيئاً . اذهبى الساعة عودك على بدئك فردها لصاحبك .
- عائكة : ألا تدع أم المؤمنين بيننا نأتس بها قليلاً ؟
- عمر : أم المؤمنين ستذهب إلى صاحبها فترد لها مالها ، ثم تعود إلينا فأتس بها .
- (تخرج حفصة) .
- عائكة : أحقاً وعدك عبد الرحمن بن عوف ؟
- عمر : نعم ، وقد أرسلت إليه أسلم ليقبض منه .
- عائكة : فإنك لم تخبرنى بذلك ؟
- عمر : خشيت يا عائكة أن تلومينى .
- عائكة : كم وعدك أن يقرضك ؟
- عمر : مائتى درهم . (يدخل أسلم) وجدته يا أسلم ؟
- أسلم : نعم يا سيدى ، ولكنه لم يدفع لى شيئاً .
- عمر : ماذا قال لك ؟
- أسلم : قال لى : قل لمولوك يأخذها من بيت المال ثم ليردها .

- عمر : (غاضباً) وبلك ! أوقد قال عبد الرحمن بن عوف ذلك لك ؟
- أسلم : نعم يا سيدي .
- عمر : تذكر يا غلام لعله قال لك شيئاً آخر .
- أسلم : أجل يا سيدي ، قال لي شيئاً آخر أيضاً .
- عمر : ماذا قال لك ؟
- أسلم : إنه آت إليك الساعة ليتحدث معك .
- عمر : قاتل الله الشح ! ألم أكن أعلم أن في وسعي أن أقترض من بيت المال لو شئت ؟ أكنت بحاجة إلى عبد الرحمن بن عوف ليدلني على ذلك ؟
- (يخرج أسلم)
- عائكة : ليتك أخذتها من حفصة ابتك .
- عمر : والله ليكونن لي معه كلام .
- أسلم : (يعود) بالباب عبد الرحمن بن عوف وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ .
- عائكة : رويدكم ! (تصلح من الفراش الذي في الحجر ثم تخرج) .
- عمر : قل لهم ادخلوا .
- (يدخل عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد بن زيد ، ثم عبد الرحمن بن عوف) .
- الجماعة : السلام عليك يا أمير المؤمنين .
- عمر : (متعجباً) أمير المؤمنين ! ما بدا لكم في هذا الاسم ؟

- عثمان : سمعنا ذلك من أعرابي قدم المدينة اليوم . سمعناه يقول لصاحبه : إن لم تعطني حتى فلا شكونك إلى أمير المؤمنين .
- على : فقلنا إنه قد أصاب اسمك . أنت الأمير ونحن المؤمنون .
- عمر : صدقتم . هذا والله خير من خليفة رسول الله ، وإنه ليصلح أن يقال لمن يأتي بعدى .
- ابن عوف : فإننا سندعوك منذ اليوم يا أمير المؤمنين .
- عمر : هلم يا ابن عوف . لقد رأيتك دخلت آخر القوم ، تتوارى خجلاً من قاتلك التي قلتها .
- ابن عوف : يا أمير المؤمنين ما قلت إلا خيراً .
- عمر : والله لأخبرنهم بها . إن هذا الغنى الشحيح وعد أن يقرضني مائتي درهم ، فلما أرسلت إليه غلامى اليوم قال له : قل لمولاك يأخذها من بيت المال ثم ليردها .
- ابن عوف : أجل قد قلت ذلك يا قوم ، فأسألكم بالله هل فى ذلك من بأس؟ الجماعة : لا بأس يا أمير المؤمنين .
- عمر : أتظاهرونه على شحه؟ آأخذها من بيت المال حتى إذا مت قبل أن تحبىء قلم : أخذها أمير المؤمنين دعوها له . وأوخذ أنا يوم القيامة؟ لا والله ، بل آأخذها من رجل شحيح مثل عبد الرحمن ، فإن مت آأخذها من ميراثى .
- سعد : رويدك يا أمير المؤمنين . نحن الذين أوعزنا إلى عبد الرحمن بن عوف أن يقول ما قال . إن هذا الأمر قد شغلك عن تجارتك كما شغل أبا بكر قبلك ، فيتنبهى أن تأخذ من بيت المال كما فعل أبو بكر .

عمر : أفلهذا حضرتم اليوم عندي ؟

الجماعة : نعم .

ابن عوف : (ضاحكاً) ولندعوك يا أمير المؤمنين !

عمر : جزاكم الله خيراً يا أصحاب رسول الله . والله لقد هممت

مراراً أن أجمعكم فأفأتحكم في هذا الأمر ، ولكنني كنت

أقول لنفسي في كل مرة : لعل رزقاً يأتيك يا عمر فتستغني

به عن ذلك .

الزبير : ونحن كنا نظن أنك تأخذ مثلما يأخذ سلفك أبو بكر ، حتى

نهبنا عبد الرحمن بن عوف .

عمر : لا والله ، ما كنت لأخذ شيئاً من مال الله دون رأيكم . فما

ترون أنه يصلح لي من هذا المال ؟

الجماعة : القول ما يقول علي بن أبي طالب .

عمر : قل يا علي .

علي : ما يصلحك ويصلح عيالك بالمعروف ، ليس لك من هذا

المال غيره .

عمر : هذا حسن ، وإني لا أطلب مزيداً عليه . فليكن ذلك سنة

لكل من يلي هذا الأمر بعدى . ولكنني سأنزل نفسي من مال

الله بمنزلة ولي البيت ، إن استغنيت استعفت ، وإن افتقرت

أخذت بالمعروف ، فإذا أيسرت قضيت .

علي : لله أنت يا ابن الخطاب ، لتعبن والله من بعدك .

(يدخل أسلم)

عمر : ماذا وراءك يا أسلم ؟

- أسلم : رسول أبن عبيدة من الشام .
عمر : أين هو ؟ أدخله . اللهم أسعنا خيراً ! اللهم اجعله بشيراً بالفتح !
(يخرج أسلم ، ثم يعود ومعه عقبة بن عامر الجهني)
عقبة : السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله .
الجماعة : بل قبل السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فهذا اسمه منذ اليوم .
عقبة : هذا والله أفضل . السلام عليك يا أمير المؤمنين .
عمر : وعليك السلام ورحمة الله . ماذا ورائك يا أخا جهينة ؟
عقبة : الخير والفتح يا أمير المؤمنين . قد فتح الله دمشق على المسلمين .
الجميع : الحمد لله على ما أنعم . الحمد لله الذي صدق وعده ، وأعز جنده .
(يسلم عقبة كتابين لعمر)
عمر : (يفتح أحدهما فينظر فيه) ما هذا يا عقبة ؟ هذا لأبي بكر رحمه الله .
الجماعة : (في تعجب) لأبي بكر ؟
عمر : ومن خالد بن الوليد .
عقبة : افتح الكتاب الثاني ، فهو من أبن عبيدة إليك .
(يفض عمر الكتاب الثاني ، وينظر فيه والحاضرون يتطلعون إليه متعجبين)
الجماعة : خير يا أمير المؤمنين !؟
عمر : خير إن شاء الله (ينادى) يا أسلم !

- أسلم : لبيك يا أمير المؤمنين . (يظهر)
- عمر : انطلق إلى المسجد فمرهم فلينادوا الصلاة جامعة .
- أسلم : سمعاً يا أمير المؤمنين . (يخرج منطلقاً)
- عمر : يا صحابة رسول الله إني مستفتيكم ، فأفتوني في مدينة حاصرها المسلمون من أبواب متعددة ، ثم فتحت صلحاً من باب وعتوة من باب آخر في وقت واحد : أنجعلها جميعها صلحاً أم نجعل بعضها صلحاً وبعضها عتوة ؟
- طلحة : نجعل بعضها صلحاً وبعضها عتوة .
- سعد : بل نجعلها جميعها صلحاً .
- الزبير : الرأي رأى طلحة .
- ابن عوف : كلا .. بل الرأي رأى سعد فالصلح خير .
- عثمان : أجل .. الصلح خير .
- عمر : فما تقول يا علي ؟
- علي : قال الله عز وجل لرسوله : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ﴾ .
- عمر : الحمد لله الذي ألهم أبا عبيدة وجه الحق ؟
- أسلم : (يدخل) يا أمير المؤمنين ، هذا الأشعث بن قيس يستأذن عليك .
- عمر : الأشعث بن قيس ؟ ألم تقل له إن أصحاب رسول الله عندي ؟
- أسلم : بلى يا أمير المؤمنين .
- عمر : إذن له . (يخرج أسلم ، ويدخل الأشعث بن قيس) ماذا جاء بك الساعة يا أخا كندة ؟

- الأشعث : يا خليفة خليفة ...
- الجماعة : بل قل يا أمير المؤمنين ، فهذا اسمه منذ اليوم .
- الأشعث : هذا والله أفضل . يا أمير المؤمنين ، ما كنت أحسب أنك
تلقاني هكذا في بيتك .
- عمر : ويلك ! قد علمت أن عندي أصحاب رسول الله . أفأردت
يا أشعث كندة أن توهم الناس بأني اتخذتك من أهل
الشورى ، فأنت واحد منهم ؟
- الأشعث : معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أكون قصدت ذلك .
- عمر : فهلاً جئتني وأنا خال لك ؟
- الأشعث : يا أمير المؤمنين إني قصدت أن ألقاك وهؤلاء معك ، لعلمي
أنك ستحتاج إلى مشورتهم فيما أنا عارضه عليك .
- عمر : وماذا أنت عارض : هات .
- الأشعث : إنك أخبرتنا يا أمير المؤمنين أول من أمس ، أن أهل فارس قد
اجتمع أمرهم على بوران بنت كسرى ، وأنها أرسلت إلى
بطلهم رستم فأمرته على الجند ، وأن أهل السواد قد ثاروا
بالمسلمين ، وأن المشي قد انسحب من الحيرة واعتصم بخفان
لكلا يؤتى من خلفه ، وأنه يستغيث .
- عمر : أجل يا أشعث .
- الأشعث : وقد مكثت شهراً تندب الناس للمسير مع أئى عبيد إلى
العراق ، فلم يتدب منهم إلا قليل .
- عمر : (في اهتمام) صدقت .

الأشعث : وأعلنت في الآفاق أنك قد أذنت لأهل الردة أن يغزوا مع إخوانهم المسلمين .

عمر : أجل .

الأشعث : هذا أفضل عمل قمت به يا أمير المؤمنين ، وقد تابشرت به العرب من زروء إلى حضر موت . ولكنه لا يتم ولا يحقق ما تريد إلا بعمل آخر مكمل له .

عمر : وما ذاك يا أخا كندة ؟

الأشعث : أن تعيد سباياهم إليهم ، فإن ذلك سيزيل المرارة التي في نفوسهم ، ويستل السخائم التي في صدورهم ، ولتجدنهم بعد ذلك أطوع لك من بنائك ، فأنت تعلم حرص العرب على أحسابها وأعراضها .

عمر : (فرحاً) والله يا أشعث ما علوت ما في نفسي ، ولقد سنح لي هذا الرأي منذ حين .

الأشعث : فنفذه يا أمير المؤمنين إن شئت أن تبرأ العرب من أحقادها ، وتفرغ لجهادها .

عمر : ما ترون يا أصحاب رسول الله فيما عرضه الأشعث ؟

ابن عوف : إن السبايا موزعة في الناس ، فكيف السبيل إلى ردها ؟

عمر : سأكتب بذلك إلى عمالي في الآفاق ، فمن شاء أن يترك

سببه لله فعل ، ومن شاء الفدية أخذها بالمعروف .

طلحة : يا أمير المؤمنين ، أليس شأن هؤلاء شأن غيرهم من السبي ؟

عمر : لا يا أبا محمد ، هؤلاء عرب . وإنى لأكره أن يكون السبي

سنة في العرب .

- عثمان : يا أمير المؤمنين ، إن ديننا لا يفرق بين العرب وغير العرب .
عمر : هذا حق ، ولكن الله قد اختار العرب لتبليغ هذه الرسالة إلى
سائر الأمم ، فحرى أن يكون مبلغوها أحراراً أعزة
لا يضرب في عروقههم رق ، ولا يسم أنوفهم سبي !
علي : قد هديت يا أمير المؤمنين ، فلا تكن في ريب ، فإنما تحرر
رقاباً ، والله يدعو إلى تحرير الرقاب .
الأشعث : هل لي يا أمير المؤمنين أن أعلن ذلك لأصحابي .
عمر : بل انتظر حتى أعلنه أنا للناس من منبر رسول الله ﷺ .
(يسمع صوت المنادى وهو يردد)
الصوت : الصلاة جامعة ! الصلاة جامعة ! الصلاة جامعة !
(ينهض الجماعة قائمين)
عمر : (يتعمم) ليت شعري ماذا فعل المشرك في العراق ؟
علي : سير جيش أبي عبيد يا أمير المؤمنين ، فما ينبغي أن تؤخره .
فإن جاء أحد بعد ذلك فليلحق به .
عمر : صدقت يا أبا الحسن . إني مسيره غداً إن شاء الله . اللهم
انصرنا في العراق كما نصرتنا في الشام .

(متار)

مؤلفات الأستاذ : علي أحمد باكثير

- ١ — اختاتون ونفرتيتى .
- ٢ — سلامة القس .
- ٣ — وا إسلاماه .
- ٤ — قصر الهودج .
- ٥ — الفرعون الموعود .
- ٦ — شيلوك الجديد .
- ٧ — عودة الفردوس .
- ٨ — روميو وجوليت (مترجمة عن شكبير بالشعر المرسل) .
- ٩ — سر الحاكم بأمر الله .
- ١٠ — ليلة النهر .
- ١١ — السلسلة والغفران .
- ١٢ — الثائر الأحمر .
- ١٣ — الدكتور حازم .
- ١٤ — أبو دلامة (مضحك الخليفة) .
- ١٥ — مسمار جمحا .
- ١٦ — مأساة أوديب .
- ١٧ — سر شهر زاد .
- ١٨ — سيرة شعجاع .
- ١٩ — شعب الله المختار .
- ٢٠ — امبراطورية في المزداد .

- ٢١ — الدنيا فرضي .
٢٢ — أوزوريس .
٢٣ — فن المسرحية من خلال تجارتي الشخصية .
٢٤ — دار ابن لقمان .
٢٥ — قطط و فيران .
٢٦ — هاروت وماروت .
٢٧ — جلفدان هاتم .
٢٨ — الفلاح الفصح .
٢٩ — جبل الضيل .
٣٠ — الشيماء (شادية الإسلام) .
٣١ — هكذا لقي الله عمر .
٣٢ — مسرح السياسة (مجموعة تمثيليات سياسية) .
٣٣ — إله إسرائيل .
٣٤ — الزعيم الأوحده .
٣٥ — العودة والتعبان .
٣٦ — الملحمة الإسلامية الكبرى ، عمر ، (في ١٩ جزءا) .

معركة الجسر

الملاحمة الإسلامیة الكبری

عمیر

معرکة الجسر

علی احمد باکثیر

Twitter: @ketab_n

المشهد الأول

خيمة المشى بن حارثة في « خفان » على حدود البادية .
المشى قاعدا على الأرض يصقل سيفاً له ، وزوجه سلمى
بنت أوى خصفة تعد شيئاً من الحلواء كأنها تريد له لضيء .

المشى : اعمل خييصك جيداً ، فقد بلغنى أن نساء ثقيف لا يبارين في
صنع الأطعمة والأشربة .

سلمى : أغشى أن تنقدنى امرأة هذا الثقفى الذى جعلوه أميراً عليك ؟

المشى : ما زلت يا سلمى واجدة على أوى عبيد . لا حق لك . ما ذنبه هو ؟
(تظهر شميرين الفارسية خارج الحياء تريد أن تدخل ،
ولكنها تراجع إذ تسمع الحديث بين المشى وسلمى فتجلس
خارج الحياء تتصت)

سلمى : والله إنى لواجدة ولن أبرح واجدة . بأى شىء يفضلك
أبو عبيد هذا ؟ بأالمظهر ؟ فأنت أطول قامة منه وأبعد ما بين
المنكبين . أم بالشجاعة ؟ فريضة تعلم كلها أنك فتاها في كل
ملمة . أم بالعرفان ؟ فأنت أعلم بهذه البلاد من هذا الذى
يطؤها لأول مرة . فأى شىء فيه ليس فيك حتى يولىه هذا
الخليفة الجديد مكانك ؟

المشى : هوئى عليك يا سلمى ، فليس ذلك بذى بال

سلمى : ليس بذى بال !. يؤخذ مكانك ويعطى لمن هو دونك في كل

شئء وتقول : ليس بذى بال ؟

المنثى : أنت لا تعرفين عمر بن الخطاب . إنه طراز فريد في الناس ؟

سلمى : أفهو خير من الخليفة أنى بكر ؟

المنثى : أبو بكر أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ؛ ولكن عمر نسيج

وحده . لقد ذهبت إليه ياسلمى وأنا أقول لنفسى : جاء خالد

بن الوليد فقبلته أميرا على ، فلما أنفذه أبو بكر إلى الشام

وَعُدَّت أميرا ، كما كنت ، جاء ابن الخطاب فأمر هذا الثقفى .

لا والله لا أقبل ذلك أبدا ، ولأطالبه بإنفاذ وصية أنى بكر على

وجهها .

سلمى : (في اهتمام وهف) فماذا فعلت ؟

المنثى : ما كدت أمثل بين يديه ويخلو لى ، حتى شعرت يابنت أنى

خصفة كأنما كان هذا الرجل ينظر إلى ما يهجم بخاطرى ، إذ

ابتدرنى قائلا : يا أبا شيبان ، لعلك تريد أن تلومنى إذ وليت

رجلا آخر مكانك ؟ قلت : نعم . قال : أتجاهد في سبيل الله

يا ابن حارثة أم في سبيل بكر بن وائل ؟ قلت : بل في سبيل

الله . قال : فلا ضير إذن أن يرثسك أبو عبيد ، وتكون له أنت

الناصح والمشير .

سلمى : لا ضير أن يرثسك خالد بن الوليد ، فخالد بطل الجزيرة . أما

هذا النكرة ...

المنثى : إن يكن نكرة عندك فهو معروف عند قومه .

سلمى : وامرأته كذلك ليست بأشجع ولا أصلب من امرأتك .

المثنى : (يضحك) أما في هذا فقد صدقت يا بنت أبي خصفة . أنت أشجع منها وأصلب و ...

سلمى : وماذا ؟

المثنى : وأجمل .

سلمى : فهي الآن تعلوني وتتفوق عليّ .

المثنى : آه لو سمعتك عمر بن الخطاب !

سلمى : مالي ولعمر بن الخطاب ؟

المثنى : إنه يا سلمى لا يقبل من أحد إلا النية الخالصة لله سبحانه . لقد

تفرس فيّ يوم جئت فعلم ما كان يجول في نفسي من فخر القبيلة

وشهوة الغلبة على فارس ، تمتم لما غلبناها في يوم ذي قار ،

فقال لي ما قال . ما أشك اليوم أنه ما عزلتني إلا لذلك ، ومن

يدري لعله عرف أيضا يومذاك أن لي زوجة تحب الفخر

والزهو بزوجها وبفعال زوجها في حرب فارس .

سلمى : وملك ، من أين له أن يعرف ذلك ؟

المثنى : لعله قرأ ذلك في عيني .

سلمى : دعني من هنيئاتك ، والله لو صنع مثل هذا بغيرك مارضى

ولا استكان . هذه ديار قومك وأنت سيدهم وفتى فتياتهم ،

فكيف يتقدمك فيها رجل من ثقيف ؟

المثنى : يا سلمى إنها لقضية أخرى غير قضية النزاع القديم بين العرب

وفارس . هذه هداية للعرب ولأهل فارس على السواء . فنحن

لا نقاتل اليوم للفخر أو المجد ، بل لتكون كلمة الله هي العليا .

فأين من هذا ما كنا فيه من قبل ؟

سلمى : عجباً لك يا منى أشد العجب ! لقد نازعت خالداً عند مسيره
إلى الشام حين أراد أن يستأثر بمعظم الصحابة وأهل الشجاعة
والنجدة من دونك ، على خلاف ما أمر به أبو بكر ،
وما تركته حتى نزل على ما أردت ، وخالداً ما هو . ثم نُعزل
اليوم من منصبك على خلاف ما وصى به أبو بكر ، فترضى
وتستكين !

المنى : ما تقولين يا سلمى في خالد وفتى ؟

سلمى : أنتما فرسا رهان يبيد أنه رجل من قريش .

المنى : فقد عزله عمر عن إمرة الشام .

سلمى : عزل خالد بن الوليد ؟

المنى : في نفس اليوم الذى عزلنى فيه .

سلمى : والله ليثورن خالد .

المنى : كلا يا سلمى بل سمع وأطاع .

سلمى : من أين علمت ؟

المنى : من هؤلاء القادمين مع أبى عبيد .

سلمى : هذا شيء عجاب .

المنى : ألم أقل إن عمر نسيج وحده ؟ إنه رجل لا يكاد يواجه أحد ،

حتى تنوب من نفسه كل شهوة من شهواتها ، وكل هوى من

أهوائها ، ولا يبقى غير الحق وغير العمل لذات الله . إنه رجل

إلهى يعطيك من ذاته أكثر مما يأخذ منك ، فلا تملك

إلا الرضا بقضائه كأننا ما يكون .

شيرين : (تنظر خلفها فتهض من مجلسها) هذا المعنى قد جاء .
(تغيب ثم تعود من يasar المنظر ومعها زوجها المعنى ابن
حارثة ، فيدخلان الحياء) .

المنثى : (مُرحباً في دعاية) مرحباً بالأميرة بنت الملوك ، ومرحباً
بزوجها العربي الصعلوك .
(يضحك الجميع)

شيرين : هيات كان ذلك فيما مضى . أما بعد أن أكرمكم الله
بالإسلام ، فأنتم الملوك .

المنثى : لا تستعجلي حتى نفتح المدائن .

شيرين : (تتهد) كأني بكم قد فتحتموها .

المنثى : ألأن زوجك فتح حصن المرأة ؟

(يضحون بالضحك)

شيرين : (في لهجة ذات معنى) المعنى زوجي ما فتح حصنها
فحسب ، بل فتح قلبها ، وذلك أخطر الفتح .

المعنى : بل أله يا شيرين . ليت لك قلباً كثيرة فأفتح لك كل يوم
قلبا .

شيرين : يا حبيبي إن قلبي يتجدد كل يوم ، فافتحه كل يوم .

سلمى : ما هذا يا معنى وأنت يا شيرين ؟ هذا كلام لا ينبغي أن تقولاه
أماناً .

المعنى : فأين نقوله ؟

سلمى : قولاه في خباياكم حين نخلوان .

(يضحكون)

المثنى : لا تتعبى نفسك يا سلمى ، فقد سماه أبوه المعنى من أجل ذلك .

شيرين : ما معنى المعنى ؟

المثنى : (يقهقه ضاحكا) تزوجته من أكثر من عام ، ولا تعرفين معنى اسمه .

شيرين : ما معناه يا سلمى ؟

سلمى : معناه : العاشق المستهام .

شيرين : ظننت أن له معنى آخر . أما هذا المعنى فقد عرفته من قبل أن تشرحوه .

(يضحكون)

المعنى : وأنت ما معنى اسمك يا شيرين ؟

المثنى : وبيك ، أنت أيضا لا تعرف معنى اسمها ؟

المعنى : معناه فى قلبى أعرفه ، ولكن معناه فى لغتهم .

شيرين : معناه فى لغتنا : معشوقة .. حلوة ..

المعنى : هذا والله معناه فى قلبى !

المثنى : (يضحك) وافق شن طبقه ، وافقه واعتنقه . (ينظر إلى

باب الحباء) صه ، هذا بشير بن الخصاصية قد أقبل .

(يدخل بشير بن الخصاصية وزوجه جهدة ، فيرحب بهما

الحاضرون فى وقار)

المثنى : مرحبا ببشير وجهدة ! مرحبا بالصحاني والصحافية !

بشير : أين أبو عبيد ؟ ألم يحضر بعد ؟

المثنى : (لزوجته) هل فرغت يا سلمى من عمل خييصك ؟

- سلمى : قد فرغت منذ حين .
- المنثى : هل لك يا معني أن تذهب إلى خيمته فتذكره بالموعد ؟
(يخرج المعني)
- شيرين : (لسلمى) إني صنعت اليوم فالوذا ، فهل تأذنين لي أن أحضره ؟
- سلمى : نعم .. أحضره لثرى هذه الثقفية ما لم تره في حياتها قط .
(تخرج شيرين)
- المنثى : أين خرجت شيرين ؟
- سلمى : خرجت لتحضر من بيتها الفالوذ .
- المنثى : الفالوذ ! هنا والله حسن .
- سلمى : لينوق هذا الثقفي اليوم ما لم يذق في حياته قط ، ولادومة امرأته !
- المنثى : بربك يا جهدمة أعينيني على بنت أوى خصفة ، فإنها لا تريد أن تكف لسانها عن أوى عبيد وامرأته .
- جهدمة : كفى يا أخية فإن ذلك لا يفيد ، وعند الله فضل المنثى وبلاؤه ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .
- بشير : وقد قال ﷺ : (اسمعوا وأطيعوا ولو ولى عليكم عبد حبشي كأن رأسه زينة) .
- المنثى : وهذا الرجل كان أول متدب في الناس ، فشجعهم على هذا الوجه بعد ما خافوه وكرهوه حتى ظل عمر يندبهم ثلاثة أيام فلا يتدب له أحد .
- بشير : نحن إذن مدينون لأوى عبيد بهذا الفضل .

المثنى : أجل ، وقد قيل لعمر لما أمر أبا عبيد : هلا أمرت عليهم رجلا من السابقين ؟ فقال : لا والله ، لا أؤمر عليهم إلا أولهم انتدابا . ولقد جاء الرجل معه برجال من عشيرته ما أراهم إلا من ذوى الكفاية والشجاعة ، فعلينا ياسلمى أن نحسن لقاءهم ، وأن ننسى هذه الوسوس التى يوسوس بها الشيطان فى صدرك .

(تدخل شيرين تحمل إناء من الفخار الثمين فتسلمه
لسلمى)

سلمى : أنقذم الفالوذ وحده يامثنى ، أم نقذم الخيص معه ؟
المثنى : قدميهما معا ، فمن شاء أكل الفالوذ ، ومن شاء أكل الخيص .
(يدخل المعنى ومعه أبو عبيد وامرأته دومة ، فيرحب بهما
الحاضرون) .

(يبدو من أول وهلة أن سلمى لا تطيق النظر إلى دومة ،
وأن شيرين هى التى تجاذبها الحديث لتزيل من قلبها
الوحشة ، وتشترك معهما فى ذلك جهدمة ، وكأنما
أعجبت دومة بشيرين فظلت تنظر إليها طول الوقت) .
المثنى : هاق ياسلمى ما عندك .

سلمى : تخلقوا .. أفسحوا مكانا بينكم لأضع فيه الخوان .
(شيرين ترتبهم فى جلوسهم ، فتضع سلمى الخوان ، ثم
تحيى بصحفة الخيص وإناء الفالوذ ويأخذون فى الأكل) .

أبو عبيد : هذا الخيص نعرفه فما هذا ؟

المثنى : هذا الفالوذ . طيب المذاق يا أبا عبيد فأصيبت منه .

- أبو عبيد : لا آكل ما لا أعرف .
المثنى : يا أخى كل ؛ فإذا أكلت منه عرفته .
أبو عبيد : (يصيب من الفالوذ) هذا حلو طيب . كيف صنعتوه ؟
المثنى : صنعته زوجة أخى المعنى (يشير إليها) إنها أميرة فارسية .
أبو عبيد : أميرة فارسية !
دومة :
المثنى : ابنة ملك من ملوكهم كانت على حصن من حصونهم ، ففتحه
المعنى أخى فأسلمت لله وتزوجته .
أبو عبيد : تبارك الله ! يهدى الله لنوره من يشاء .
المثنى : كل يا أبا عبيد .
أبو عبيد : الحمد لله .
المثنى : كل من الخبيص .
أبو عبيد : قد أكلت منه فأكثر .
المثنى : أم يعجبك صنعه ؟
أبو عبيد : بلى إنه لجيد الصنع ، وإنه لأحب إلى من الفالوذ .
المثنى : هذا من صنع امرأتى سلمى بنت أبى خصفة .
أبو عبيد : بوركت يا سلمى .
سلمى : كنت أخشى ألا يعجبك ، فقد زعم لى زوجى أن نساء ثقيف
لا يبارين فى صنع الأطعمة والأشربة .
دومة : هذا الذى صنعته اليوم لا تحسن نحن أن نصنع مثله .
سلمى : (يبدو فى وجهها الرضى) فما أراك أكلت منه يا أم عبيد .

دومة : بلى يأم حارثة قد أصبت الكفاية .

(ترفع سلمى الخوان ، وتقوم النسوة فيعتزلن ناحية حين يتحدثن بصوت غير مسموع) .

أبو عبيد : يا أبا حارثة إن أمير المؤمنين أوصاني أن أستشيرك وألا أقطع أمراً دونك ، فانصحنى يرحمك الله ولا تجعل بينى وبينك حجاباً .

المثنى : هذا الظن بك يا أبا عبيد . إنك أمير الجيش ولك الطاعة على كل واحد منا ، وأنا أول من يطيعك . ولكن الحرب كما قال ابن الخطاب لا يصلحها إلا الرجل المكيث . ورب زلة من أمير ذهبت بالجيش كله . فإياك أن تقدم على أمر حتى تشاور أهل الرأي من رجالك وأهل المعرفة بالحرب وبهذه الأرض التي تحارب فيها . والله يا أبا عبيد لأعضنك النصح إذا ما استشرتني ، ولست أفعل ذلك من أجلك بل من أجل الكلمة التي نجاهد في سبيلها . والله يا أبا عبيد إنى لأعرف كل شبر من هذه البلاد كما تعرف أنت ديار ثقيف بالطائف .

أبو عبيد : إنى لأعرف قدرك يا مثنى بنى شيبان فلا غنى لى عن رأيك ومعونتك . وإنى والله ما خرجت إلا احتساباً ، ولا غاية لى ولا لمن خرجوا معى من قومى إلا الشهادة إن شاء الله .

المثنى : لا تقولن هذا يا أبا عبيد . إن الشهادة لا ينبغي أن تكون هى الغاية والإضاع الناس . وإنما هى الدرع التى تقينا من الخوف ، وتثبت فى قلوبنا اليقين بنصر الله . إن الذى يستميت فى غير موضع الاستماتة لكىما يفوز بالشهادة ويختصر الطريق إلى الجنة ، ليحبنى على الذين معه وعلى الغاية التى يقاتل فى سبيلها .

(يدخل مسعود بن حارثة وهو يلهث من التعب)

مسعود : السلام عليكم .

الجماعة : وعليكم السلام ورحمة الله .

المنثى : ماذا وراءك يا مسعود بن حارثة ؟ أخبر أميرنا أبا عبيد .

مسعود : جابان قد عبر الفرات بعشرين ألفاً أيها الأمير . وهدفه أن

يفاجئنا قبل أن نستعد له .

المنثى : وأين تراه ينزل الليلة بجيشه ؟

مسعود : بالتمارق فيما أظن .

المنثى : رأيك يا مسعود ؟

مسعود : نسرى الليلة إليهم فنييتهم .

المنثى : وأنا أيضاً على هذا الرأي .

المنثى : وأنت يا ابن الخصاصية ؟

بشير : نباغتهم قبل أن يباغتنا .

المنثى : (لأبي عبيد) جابان هذا كان أول من ثار بالمسلمين من

دهاقين السواد ، وقد وعده رستم أن يملكه على ناحيته . ولكن

ظفرنا به الليلة ليكون لذلك ما بعده ، وقد سمعت يا أبا عبيد

رأينا والأمر إليك .

أبو عبيد : إني لا أخالف رأيكم ، فعلى بركة الله لنسرين الليلة .

(ستار)

المشهد الثاني

خيمة أبي عبيد بالسقاية على مقربة من كسكر بين
الفرات ودجلة .

يرى أبو عبيد جالسا في الخيمة وزوجه دومة تعالج
جرحا جرحه في جبهته وتعصبه بالخرق . وعلى باب الخيمة
المعنى بن حارثة يحرس أبا عبيد ويحجبه ، ومع زوجته
شيرين وسلمى زوجة المشي بن حارثة .

سلمى : (همسا) أنت الآن حاجب الأمير يا معنّى !

شيرين : كما يفعل أمراء فارس إذ يتخفون الحُجَاب !

المعنى : إنه والله ما طلب منى ذلك ، ولكن أخى المشي هو الذى
كلفنى بحراسته .

سلمى : واحرقته من المشي ! كل ما أصابنا من هوان كان من المشي .

شيرين : اخفضى صوتك يا سلمى لا يسمعك الأمير .

سلمى : فليسمعنى .. أنا لأأخشاه .

المعنى : ولكن المشي سيغضب منك .

سلمى : وبنى على المشي . هو الذى يطارد العدو شرقا وغربا ونيلا

ونهارا ، والإمرة والفضل لهذا التقفى !

المعنى : لاحق لك يا سلمى . لقد رأيتك فى وقعة التمارق كهيئة

السَّع ، لا يبالي أين وضع سيفه ولا أين حمله فرسه .

- شيرين : وفي كسكر إذ اخترق الصفوف إلى نرسى ، ففر نرسى من وجهه ولحق بالمدائن .
- سلمى : جندى شجاع لاريب ، ولكن من الذى كان يدير دفة القتال في هاتين المعركتين ؟ أليس هو المثنى ؟
- شيرين : المثنى يدير دفة القتال في خدمة الأمير !
- المعنى : صه .. هؤلاء قوم قادمون من أهل السواد . (يخرج)
- سلمى : ماتلك الأعلام في أيديهم ؟
- شيرين : (كأنها تنهد) علامة الخضوع !
- (يظهر المعنى ثم يدخل على أبي عبيد)
- المعنى : أيها الأمير هؤلاء وفد من أهل السواد ودهاقينه .
- أبو عبيد : ماذا يريدون ؟
- المعنى : يريدون السلام عليك ، وتقديم بعض الهدايا إليك .
- أبو عبيد : (لدومة) حسبي هذا فاربطه .
- دومة : قد ربطته . (يخرج)
- أبو عبيد : ائذن لهم يا ابن حارثة .
- (يخرج المعنى ثم يعود ومعه خمسة من دهاقين السواد وقد لبسوا أفخر ثيابهم ، وهم يحملون معهم آنية فاخرة فيركعون أمام أبي عبيد)
- (تدخل دومة وسلمى وشيرين فيقفن ناحية في الخيمة ينظرن ويتهايمن)
- أبو عبيد : (يخور غاضبا) ويلكم ماذا تصنعون ؟ أتركون لغير الله؟ لسان القوم: هكذا نفعل بأمرائنا يا سيدى الأمير .

أبو عبيد : لكننا لسنا كأمرائكم . نحن لا نستعبد بعضنا بعضا . ويلكم
لقد خالطتم المسلمين من قبل ، فأنتم تعرفون أننا نكره ذلك
ولا ننجيزه .

لسانهم : أنت أمير جديد لا نعرفك ، فخشينا أن تغضب إذا لم نركع لك .
أبو عبيد : اللهم غفرا غفرا ، أبو عبيد يغضب إذا لم يُسجد له كما
يُسجد لله عز وجل ؟

لسانهم : فاغفر لنا هذا الجهل منا يا أيها الأمير .

أبو عبيد : لا تتريب عليكم .

(يضعون الآنية أمام أبي عبيد)

أبو عبيد : ما هذا ؟

لسانهم : هنا قرى لك وكرامة أكرمناك بها لتؤكد لك أننا لن نقض
العهد مرة أخرى أبدا ، فإننا مانقضاه اختيارا بل أكرهنا
عليه رستم وجنود رستم .

أبو عبيد : أكرمتم الجند بمثله وقرتموهم ؟

لسانهم : قد أعددنا لجنودك طعاما غير هذا ، سيحمل إليهم في
أماكنهم .

أبو عبيد : من هذا الصنف الذى أتيتموني به ؟

لسانهم : لا ياسيدى الأمير ، هنا طعام الملوك والأمراء .

أبو عبيد : فإنى لا أقبله منكم إلا إذا أطعمتم بقية الجند مثله .

لسانهم : نطعم خمسة آلاف من هذا ؟ ليس عندنا من المال ما يكفى

لذلك أيها الأمير (يومئ إلى الآنية واحدة واحدة) هذا

النارسوذ ياسيدى الأمير ، وهذا الشمكسوذ .

- أبو عبيد : ما التمكسود ؟
لسانهم : يعمل من لحم خَمَلٍ قد رضع شاتين ، ورعى شهرين ،
فُيَسْمَطُ وَيُشَوَى في التنور . وهذا من أجود لحوم الطير من
التَّنْرُجِ السمين ، وهذا الجوزينج بدهن اللوز والجلاب ،
وهذا اللوزينج بالطبرزد وماء الورد .
- أبو عبيد : (يتعمم) أذهبت طياتكم في حياتكم الدنيا . وما الذي
أعدتموه للجند ؟
لسانهم : خبزاً ولحماً وفاكهة .
أبو عبيد : فخلوا هذا وآتوني نصيبى مما تطعمون منه الجند .
لسانهم : فيم ياسيدى الأمير ؟ لا ينبغي أن ترفض تكرمتنا .
(النسوة الثلاث دومة وسلمى وشيرين يتغامزن ، ثم
تتقدم دومة قرية من زوجها) .
- دومة : هذا طعام طيب يا أبا عبيد ، ولا بأس أن تطعم منه وتطعم
من تحب .
- أبو عبيد : (يوجه إليها نظرة غاضبة) لا والله لأقبله ، ولا آكل إلا ما
يأكل منه بقية الجند . احملوا هذا إلى رحالكم .
(ينظر الدهاقين بعضهم إلى بعض مدهوشين) .
- لسانهم : إذن فسرسل إليك أيها الأمير . من الطعام الذى أعدناه
للجند .
(يحملون آنتهم ويخرجون)
- المعنى : لو قبلت منهم يا أبا عبيد لجبرت بذلك قلوبهم .

أبو عبيد : لا والله لا سبيل إلى ذلك . بئس المرء أبو عبيد إن صحب
قوما من بلادهم ، وأهراقوا دماءهم أو لم يهريقوها ، فاستأثر
عليهم بشيء يصيبه .
(يدخل المثنى بن حارثة ، وبشير بن الخصاصة ، وعليهما
عبار الطريق) .

المثنى : السلام عليك أيها الأمير .

أبو عبيد : وعليكما السلام ورحمة الله . يشرفني يا ابن حارثة .

المثنى : بشر الأمير يا بشير .

بشير : قد نصرنا الله على الجالينوس في بأر شما ، فتمزق جنده وفر
كما فر نرسي من قبله .

أبو عبيد : أو لم تقتلوه أو تأسروه ؟

بشير : طاردناه إلى قرب المدائن ولو شئنا لأدر كناه ، ولكننا تركناه .

أبو عبيد : ولم تركتموه ؟

المثنى : حتى يدخل المدائن مهزوما مدحورا فيملاً أهلها رعبا ،
ويكون نذيرا لرستم .

أبو عبيد : وجابان ، ألم تقفوا له على أثر ؟

بشير : أما جابان فكأنما ابتلعت الأرض .

المثنى : لاريب عندي اليوم أنه مختبئ عند صديق له في بعض هذه
القرى القريبة منا ، إن لم يكن قد قتل .

أبو عبيد : لعله كان قد فر أيضا ودخل المدائن .

المثنى : كلا يا أبا عبيد ، إذن لجاءنا نبا ذلك وقد مضى على اختفائه
اليوم شهر ونصف شهر .

(يبدو الضمير في وجه شيرين ، ولكنها تتجلد وتحاول إخفاء ذلك) .

المعنى : لم لانبث رجالنا مع بعض الدهاقين المخلصين ، فيفتشوا هذه القرية والقرى المجاورة لها لعلهم يعثرون عليه ؟

المثنى : هذا والله الرأي .

أبو عبيد : هل لك يا معني أن تأمر بذلك ؟

المعنى : الساعة أيها الأمير .

(ينطلق خارجا ، وتسل شيرين خارجة في أثره) .

دومة : (لسلمي) ما خطب شيرين يا سلمى ؟

سلمى : (في شيء من الجفاء) لأدرى . أعجبت من خروجها وراء زوجها ؟ لعلها تريد أن تكلمه في شيء .

دومة : إني رأيت وجهها يتمعر .

سلمى : سبحان الله .. أسألها إذا عادت .

(تسمع أصوات قوم قادمين من بعيد ، وكأنهم يترنمون بنشيد لهم) .

(يعجب الحاضرون ويتساءلون)

أبو عبيد : ما هذا المتاف والضجيج ؟

المثنى : لعلهم جماعة من أهل هذه القرى قد خرجوا يهتفون وترنمون ، نحية لنا وسرورا بعودتنا ، فهذه عادتهم في كل مرة .

(يتضح نشيدهم شيئاً فشيئاً)

النشيد : لتأكلن النريسانَ رِغماً لكل دِهقانَ

نحن الألى زرعناه لم لاندوق جناه
(يضحك المثنى)

أبو عبيد : ماذا يقولون يا أبا حارثة ؟

المثنى : يقولون : لتأكلن النريسانَ رِغماً لكل دِهقانَ

أبو عبيد : تباهم ، لا ينسون بطونهم حتى في نشيدهم !

المثنى : كلاليس الأمر كذلك يا أبا عبيد .

(تدخل شيرين وتعود إلى مكانها مع سلمى ودومة)

المثنى : (يشب من مقعده صوب الباب) لأعلمن لك علمهم .

(يخرج ثم يعود بعد قليل) هؤلاء جماعة من الفلاحين

يريدون أن يتقدموا بمظلمة ، وأرى أن تأذن لهم .

أبو عبيد : ائذن لهم يا أبا حارثة .

(يخرج المثنى ، ثم يعود وخلفه سبعة من الفلاحين منهم

ثلاثة يكون)

أبو عبيد : ما خطبهم ؟

المثنى : تكلموا اذكروا مظلمتكم للأمر .

لسانهم : هؤلاء الثلاثة من إخواننا ، جلدوا بالسياط حتى تقطعت في

ظهورهم .

(يكشف الثلاثة عن ظهورهم ، فإذا هي دامية من أثر

السياط) .

أبو عبيد : من الذى فعل بكم ذلك ؟

لسانهم : الدهاقين يا سيدى الأمير .

- أبو عبيد : دهاقين هذه القرية ؟
لسانهم : نعم .
أبو عبيد : أحضروا الدهاقين في الحال .
المتى : قد بعثت في إحضارهم أيها الأمير .
أبو عبيد : أحسنت يا أبا حارثة .
- (يقترب من أبي عبيد فيساره بحديث ، فيكاد أبو عبيد
يضحك)
(يدخل المعنى فيعجب مما يرى)
أبو عبيد : هل أنفذت الأمر يا معنى ؟
المعنى : نعم على خير وجه .
- (يقترب من شرين كأنه يستفهمها ، فيتاجيان)
(يدخل أحد الجنود يسوق الدهاقين الخمسة)
أبو عبيد : أنتم ضربتم هؤلاء الثلاثة ؟
الدهاقين : نعم يا سيدي الأمير . إنهم استخفوا بنا وأساعوا أديهم معنا ،
فأدبناهم .
- أبو عبيد : وماذا فعلوا ؟
الدهاقين : سلهم يا سيدي الأمير يخبروك ماذا فعلوا .
أبو عبيد : (للفلاحين) ماذا فعلتم ؟
الفلاحون : لا ذنب لنا إلا أننا أكلنا من النرسيان .
الدهاقين : أكلوه أماننا يا سيدي الأمير تحديا لنا واستفزازا .
أبو عبيد : وأي بأس في أن يأكلوه أمامكم ؟

الدهاقين : ياسيدى الأمير ، إن هذا النوع من التمر كنا نرسله إلى كسرى ، فما كان يؤكل إلا على مائدة كسرى لندرته ونفاسته . حتى نحن معشر الدهاقين لا يصح لنا أن نأكل منه ، وإذا نحن بهؤلاء الفلاحين قد سرقوه من نخله ، ثم أكلوه أمامنا ليغيظونا .

الفلاحون : كلا ياسيدى الأمير نحن ما سرقنا شيئا ، ولكن بعض جنودكم أعطونا منه .

المعنى : هذا حق ، فإننا لما اقتسمناه بيننا جعل الفلاحون ينظرون إلينا فجعلنا نعطيهم منه ، فيفرحون أشد الفرح .

الدهاقين : ما كان لكم أن تعطوهم من هذا ، فإن ذلك يطرهم فلا يصلحون للعمل بعد ذلك .

أبو عبيد : إننا نعمل بديننا ، وديننا لا يجعل لأحد فضلا على أحد إلا بالتقوى والعمل النافع . ولا نكران أن هؤلاء الفلاحين قوم نافعون ، فلولاهم ما أكل كسرى النريسيان ، ولا أكلتم أنتم السمكسود والنارسود .

(يخفى المثنى ضحكته وتعجبه من معرفة أبى عبيد لهذين اللونين من طعامهم)

الدهاقين : ياسيدى الأمير ، وهل يصح أن يستهزئوا بنا ويسخروا منا ؟

أبو عبيد : بأكل النريسيان أمامكم ؟

الدهاقين : نعم .

أبو عبيد : هذا ليس سخرية .. أنتم الذين جعلتموه سخرية .

- الدهاقين : ألم تسمع ماذا كانوا ينشدون في الطرقات ؟
لنأكلن الترسيان رغما لكل دهقان
إنهم ما أكلوه إلا رغاما لنا .
- الفلاحون : ياسيدى الأمير ، نحن ما قلنا ذلك إلا بعد ما جلدوا إخواننا
الثلاثة . دعهم ينكروا هذا إن استطاعوا .
- أبو عبيد : ماذا ترى يا أبا حارثة ؟
المنثى : القصاص إن لم يعف الفلاحون .
- أبو عبيد : (لكل واحد من الثلاثة) من الذى ضربك ؟
الثلاثة : (واحدا بعد واحد) هذا الذى ضربنى . (مشجرا إلى
الدهقان الذى ضربه)
- أبو عبيد : أعطوهم السياط . (تعطى للفلاحين الثلاثة السياط)
الدهاقين : (يحتجون) رويدك ياسيدى الأمير . القتل أهون علينا من
ذلك ، فاقتلنا إن شئت .
- أبو عبيد : نقتلكم لو قتلتموهم ، ولكنكم إنما جلدتموهم .
الدهاقين : فدعنا ياسيدى الأمير نقتلهم ، ثم اقتلنا بهم .
- أبو عبيد : ما أعجبكم من قوم ! تريدون أن نمكنكم من قتل هؤلاء
الأبرياء ، ليحق لنا بعد ذلك قتلكم ؟
(يركع الدهاقين ويسجدون ، فينهرهم أبو عبيد
فيقومون . ثم يعودون للركوع والسجود ، فينهرهم أشد
من الأول فيقومون)
- الدهاقين : بحق دينكم وبحق نبيكم وبحق ملككم الذى بالحجاز ، إلا
ما أعفيتنا من هذا القصاص وإلا فاقتلنا .

أبو عبيد : لا مناص من القصاص . (للفلاحين) هيا تقدموا
فاضربوهم .

الفلاحون : لا ياسيدى الأمير لا نضرب دهاقيننا .

أبو عبيد : ويلكم .. اضربوهم . هذا حق لكم .

الفلاحون : إن كان حقا لنا فقد نزلنا عنه .

أبو عبيد : انصرفوا إذن . (يخرجون .. الدهاقين أولا ثم

الفلاحون) مارأيت كاليوم عجبا . ما أحسبهم إلا خافوا

أن يقتصوا من الدهاقين .

المنثى : أجل . هذا دأبهم ، يخافون الغد دائما ويحسبون حسابه .

أصوات : (تسمع من الخارج) هذا جابان ! هذا جابان ! هذا

جابان .

الجميع : (يتمتمون في دهش) جابان ؟

المنثى : (قريبا من الباب يخرج ثم يعود) جابان حقا ، وقوم

يريدون قتله ، ومطر بن فضة التيمى يحتضنه ويحميه .

أبو عبيد : (بأعلى صوته) ادخلوا يا قوم ، ادخلوا بجابان .

(يدخل مطر بن فضة وهو يحتضن شيخا كبيرا فى زى

فلاحى السواد ، وخلفهما جماعة من جند المسلمين من

ربيعة ، بينهم رجل يقال له أبى)

أبى : (يصيح متظلما) أيها الأمير أنصفتنى من هذا الظالم مطر بن

فضة ، فقد ضربنى وكسر سيفى لما أردت قتل عدو الله

جابان .

مطر : أراد أن يقتله أيها الأمير بعد ما أجرته أنا وأمته .



إنه جابان حقا، وقوم يريدون قتله ومطر بن فضا يمتضنه وعميه ا

- أبي : إنما آمنه طمعا في ماله .
- مطر : وأى بأس عليّ في ذلك ؟ عرض عليّ فداء حسنا إن آمنته ،
فأمنته وأنا لا أعلم أنه جابان .
- أبي : بل كان يعلم ذلك أيها الأمير .
- مطر : والذي نفسي بيده ما علمت أنه جابان إلا بعد ما آمنته . سل
هؤلاء القوم من ربيعة يخبروك .
- القوم : أجل أيها الأمير . مررنا عليهما في الطريق ومعهما هذا الأسير
فعرّفناه ، وقلنا لهما هذا عدو الله جابان ، فوثب أباي
فاخترط سيفه ، فصاح به مطر : « كف عنه فقد أجرته
وأمنته » ، فلم يشأ أباي أن يكف ، فلكره مطر ثم انتزع منه
سيفه فكسره .
- أبو عبيد : وكيف أسرتماه ؟
- مطر : أنا الذي أسرته .
- أبي : إنما تركت هذا له ، وانطلقت أطارد الفارس الآخر الذي
كان أسرع .
- أبو عبيد : ومن الفارس الآخر ؟
- أبي : لا أدري من هو .
- أبو عبيد : وأدركته ؟
- أبي : لا .. دخل في غيضة فانقطع عنى أثره .
- أبو عبيد : (للقوم من ربيعة) ألا تعرفون من ذلك الفارس ؟
- القوم : لو رأيناه لربما عرفناه ، ولكننا لم نره .
- المثني : (لأبي) انعت لنا يا أباي .

- أبى : رجل طُوأل أسود أنطُ ليس في وجهه شعر .
المثنى : قد عرفته ، هذا مردنشاہ الخصى ، كان مع جابان في التمارق
فاختفى معه .
- أبو عبيد : (لمطر) وما منعك يا مطر من قتل هذا حين أدر كته ؟
مطر : استأسر لى أيها الأمير ، فكيف أقتله ؟
أبو عبيد : ومتى عرض عليك الفداء ؟
مطر : حين نزلنا في بعض الطريق نستريح ، ثم لحقنا أبى فجلس
معنا ، ولم ينكر شيئا حتى علم أنه جابان فكان منه ومنى
ما كان .
- أبو عبيد : أنت أخطأت يا أبى إذ حاولت قتله وقد أئنه صاحبك .
أبى : إنما أئنه لأنه يطمع في ...
أبو عبيد : أو ليس قد أئنه ؟
- القوم : (من ربيعة) أتريد أن تبقي على عدو الله جابان بعد
ما أمكنك الله من عنقه ؟ اقتله أيها الأمير فإنه رأس الفتنة .
أبو عبيد : ويحكم ، ماترونى فاعلا يا معشر ربيعة ؟ أأقتله وقد أئنه
رجل من المسلمين ؟
- القوم : أئنه وهو لا يعلم أنه جابان .
أبو عبيد : يعلم أو لا يعلم ، أو ليس قد أئنه ؟
القوم : فقد لزمه هو ولا يلزمك أنت .
أبو عبيد : بلى . المسلمون كالجسد الواحد ، ما لزم بعضهم فقد لزم
كلهم .

القوم : (للمثنى) راجع الأمير يامثنى بن حارثة ، فليس من رأى أن يُترك جابان .

المثنى : لا والله لأراجعه فقد قضى بالحق . ويلكم ، إنا ما كنا في الجاهلية نقض عهدنا إذا أعطيناه ، فكيف بالإسلام ؟
أبو عبيد : أحسنت يا أبا حارثة .

المثنى : (يتنهده) آه يا بن فضة ! لولا كلمتك لكفيتنا شرا كبيرا .
فليت شعري بكم افتدى نفسه منك ؟
مطر : بخمسة آلاف وعبدین جلدین .

المثنى : قاتله الله ، لقد اشترى نفسه بثمن بخس . (يلتفت إلى جابان) خبرني يا جابان ؛ أين كنت مختبئا منذ وقعة التمارق ؟

جابان : ما كنت مختبئا يامثنى ، فقد اشتركت في قتالكم بكسرك .
المثنى : لا تكذب .

جابان : ما يحوجني إلى الكذب ؟

المثنى : أنت إذن كنت السبب في هزيمة نرسي وجيشه .

جابان : الأيام دول يامثنى .

المثنى : وأين اختبأت بعد يوم كسرك ؟ أم تراك انضمت إلى الجاليوس أيضا فقاتلتنا معه ؟

جابان : كلا .

المثنى : فأين كنت مختبئا منذ يوم كسرك ؟

- جبابان : أتطمع بامثني أن أخبرك ؟ والله لو قطعت عنقي
ما أخبرتك .
- المثني : إنما قلت هذا لعلمك أننا لا نغدر . والله لولا أمان ابن فضة
لاستخرجت السر من بين جنبيك .
- جبابان : هل لي أن أنصرف فأقضي هذا العرفي حقه ؟
- المثني : خير لك يا جبابان أن تعود إلى عهدنا الذي نقضته .
- جبابان : الساعة والسيف وصلت على رأسي ؟
- المثني : كلا ، إنك مؤمن وسنوصلك إلى مأمنك .
- جبابان : إذن فلا .
- المثني : لا يغرنك رسم ، فلن ينفعك .
- جبابان : رسم بطلنا هو الذي سيتردكم ، ويغزركم في عقر داركم .
- المثني : لتندم غداً يا جبابان .
- جبابان : هيهات ! إنما انتصرتم علينا يوم كانت كلمتنا مختلفة وأحوالنا
مضطربة . أما اليوم وقد اجتمعت كلمتنا على بطلنا رسم ،
فارجعوا إلى بلادكم خيراً لكم ، وليس يعجبني أن أسدي
إليكم هذا النصح ، لولا هذا الفضل الذي أسديتموه إليّ
اليوم .
- المثني : أتعرف هرقل ملك الروم يا جبابان ؟
- جبابان : ما باله ؟
- المثني : إن إخواننا قد غلبوه بالشام فهرب منهم إلى أقصى الشمال :
وهرقل هذا هو الذي غلبكم منذ يضع سنين ، أفلا تغلبكم
أنتم ؟

جبابان : يامثى بنى شيان ، إنك تتكلم الساعة وأنت منتصر وأنا
أسير ، ولا غرو أن تغلبنى بالكلام ، ولكنك سترى غدا
أننى سأغلبك بالفعل لا بالقول .
المثى : (غاضبا) يا عدو الله ، والله إن خرجت لقتالنا مرة أخرى
فنجوت منى ، فلا كنت ابن حارثة !

(ستار)

المشهد الثالث

مقصورة في إيوان كسرى بالمدائن ، يتصل بها عن يمين
المسرح مخدع بوران الملكة .

يرفع الستار فرى رستا واقفا لا يحول عينيه عن باب
المخدع ، وهي في حالة وجد وهيام واضحين . ثم يفتح
الباب فإذا الوصائف يسرن إلى الوراء وهن يفرشن على
الأرض سجادة طويلة ، حتى تصل إلى الأريكة التي
ستجلس عليها الملكة ، وإذا الملكة بوران تدخل في كمال
زينتها ، والجوارى من خلفها يحملن ذيل حلتها الطويل
فجلبو كأنها الطاووس ، حتى تجلس على الأريكة .

رسم : (يتقدم نحوها ويركع) صُبَّحت بالخير يا طلعة الشمس !

بوران : (تنظر إلى الوصائف والجوارى فيسبحن ، ويسمع

صوت تغليق الأبواب من جهات مختلفة) صُبَّحت بالخير

يارستم . ما جاء بك في الصباح الباكر ؟

رسم : جابان يا مولاتي أطلق العرب سراحه ، وعاد إلينا سالما .

بوران : جابان قد عرفنا خبره من مردانشاه ، أضمن أجل هذا تطرق

باني من أول الصباح ؟

(٣ م - معركة الجسر)

- رستم : إنما هو عذر أعتل به ، والحقيقة يا مولاتي أنى اشتيت أن
أكون اليوم أول من يراك .
- بوران : ألا تقتصد يارستم ؟ فالخير فى القصد .
- رستم : إنما يُقتصد فيما يُخشى نفاذه ، وليس كذلك حسنك وليس
كذلك حبي . (يقرب منها متوددا)
- بوران : مكانك يارستم ، لا تجعلنى أغضب منك .
- رستم : واحيرتى .. لسانك ينهائى وزينتك تدعونى .
- بوران : أتريد منى ألا أترين لثلا يفتن لى رستم ؟
- رستم : وهل فى الإمكان يا مولاتي ألا يفتن بك ؟ أنت فتنته بالزينة
وبغير الزينة . بل إنه ليفتن بك أكثر حين يراك كما خلقك الله .
- بوران : (متغاضبة) رستم لا تنس أنك بين يدي بنت كسرى !
- رستم : أنا لم أرد سوءا يا مولاتي . إنما قصدت أنك حين تكونين على
الطبيعة دون تطرية ولا تجميل ، تكونين أجمل وأفتن .
- بوران : كذبت .. بل قصدت معنى آخر .
- رستم : أى معنى يا بوران ؟
- بوران : لا تتجاهل يارستم ، أتظننى غيبة ؟
- رستم : غيبة ! أنت أذكى امرأة رأيتها فى حياتى ... وأجمل امرأة
وأشهى امرأة .
- بوران : (متغاضبة) رويدك يارستم الزم حدك .
- رستم : والله لأدرى أين يتدئى حدى معك يا بوران وأين ينتهى .
أنت حينما كريمة كالربيع الذى ينثر ألوان الزهر فى المروج نثرا
دون حساب ، وحينما بخيلة كالشمس فى أيام الشتاء المخنلة
بالسحب .

- بوران : يخيل إليّ يا رسم أنك نسيت لماذا جئت بك من خراسان .
رسم : (مداعبا) لنصل ما قطعته يد الأيام من غرامنا القديم .
بوران : هيهات .. ذاك عهد قد طويناه فليس لنا أن نشره .
رسم : وطفلنا فيروز أنسيته يا بوران ؟
بوران : (متجلدة تحاول أن تكتم تأثيرها) رسم .. ألسنا قد
تعاهدنا على اعتباره كأن لم يكن ؟
رسم : ابنك يا بوران .. والأم لا تنسى ابنها أبدا .
بوران : ابن الخطيئة يا رسم ، لو تسرب خبره إلى الناس ليكون فيه
سقوطي وسقوطك فلا نقوم بعدها أبدا .
رسم : صدقت يا مليكتي ، فلنهل على الماضي التراب ، ولنستأنف
عهدا جديدا من الحب لاصلة له بعهدنا القديم .
بوران : على أن نلزم القصد .
رسم : دليني يا مولاتي كيف ألزم القصد ؟
بوران : يجب أن تتذكر دائما أنني دعوتك من خراسان لتتقذ البلاد
من هؤلاء الغزاة ، لالتمسني كلمات الغزل .
رسم : أتحين أن أربحك من كلمات الغزل فلا تسمعنيها مني ؟
بوران : (في دلالة) كيف ؟
رسم : تتزوجيني يا بوران .
بوران : (تضحك ضحكة رقيقة) هانتذا قد نيتني عن الزواج
وكرهته إليّ .
رسم : فيم يا بوران ؟
بوران : كيف لا أكرهه وهو يقطع عني نسبيك وغزلك ؟

- رستم : الغزل زهر الحب ، ولن ينقطع إذا تزوجنا ؛ بل يتحول إلى
ثمر .
- بوران : إني أفضل الزهر على الثمر .. الزهر غذاء الروح لا تشبع منه
أبدا ، والثمر غذاء البدن سرعان ما تضيق به حين تشبع
منه .
- رستم : غلبتني يا بوران بمجنتك ، ولكن الألسنة بدأت تلوك
صلتنا ، ولا يقطع الألسنة غير الزواج .
- بوران : الزواج سيؤكد ما لفظت به الألسنة .
- رستم : لكنه سيقطعها ويجعلها تبحث عن حديث آخر تخوض فيه .
- بوران : لا تتجاهل يا رستم مادون الزواج من عقبات .
- رستم : الفرق بين مقامي ومقامك ؟
- بوران : هذه واحدة ..
- رستم : إذن فستظلين الدهر دون زواج إذ لم يبق من بيت كسرى
أحد من الرجال .
- بوران : وأنا لأبالي .
- رستم : أصغى إليّ يا بوران- يوجد نوعان من الحسب : حسب
يصنعه الرجال ، وحسب يصنع الرجال ؛ فأيهما أفضل
عندك ؟
- بوران : (في دلال كأنها تتحداه) الحسب الذي يصنع الرجال .
- رستم : إذن فهو مزد الخامس أو كسرى الرابع أفضل عندك من
مؤسس الأسرة الساسانية أردشير الأول ؟
- بوران : (في شيء من الصرامة) أفأنت يا رستم صانع حسب ؟

- رستم : أرجو ذلك يا بوران ، فإن تزوجتني جمعنا الحسين ، وأطلعنا من الحسين نجما جديدا لإيران ، وأنسنا أسرة جديدة .
- بوران : كلا يارستم ، ما لهذا جئت بك من خراسان . جئت بك لتنفذ أسرة ساسان لانهدمها وتبنى على أنقاضها أسرتك .
- رستم : يجب أن تنفذ فارس يا بوران بأى سبيل . تزوجيني وليبق اسم الأسرة الساسانية كما هو .
- بوران : كيف يارستم وأولادك هم الذين سيحكمون من بعدى ؟
- رستم : إن لم تتزوجي فستقرض أسرة ساسان .
- بوران : يارستم إني أحبك وبودي لو أتزوجك ، ولكن حسادك وحسادى لن يسكتوا لو تزوجتك . أختى آزر ميدخت التي سمعت عينها لن تسكت ولن يسكت أنصارها ، والفيرزان الذى يحسدك وينافسك لن يسكت ولن يسكت أنصاره .
- رستم : دعهم لي فإني كفيل بهم جميعاً .
- بوران : رستم لا تكن طفلاً ، أتريد أن تشعل فتنة في البلاد تشغلها عن مقاومة الغزاة فتقع فريسة في أيديهم ؟
- (تسمع ضجعة من الخارج ، ثم تدخل إحدى الوصائف)
- بوران : ما هذه الضجعة يا مشكدانه ؟
- مشكدانه : هذا الفيرزان يا مولاتي يريد مقابلتك ، فلما قيل له انتظر قليلاً هاج وزجر وهدد وتوعد .
- بوران : قولى للحاجب يأذن له بالدخول ، وافتحوا الأبواب جميعاً .
- (تخرج الوصيفة) ألم أقل لك يارستم ؟ إنه علم أنك عندي من أول الصباح فغار .

(يتعد رسم عن بوران ويجلس على الأريكة المقابلة)

(يدخل الفيرزان وهو عابس الوجه)

بوران : مرحبا بالفيرزان .

الفيرزان : (يركع أمامها) عبدك يا مولاتي يحبك ويفدك بحياته .

بوران : كنت تصيح وترجر في الفناء ، فأى شيء أغضبك ؟

الفيرزان : قالوا لي انتظر ، وعندى نبأ عظيم لا يحتمل الانتظار .

بوران : فهلا بلغته إلى الديوان ؟

الفيرزان : ذهبت إلى الديوان فلم أجد رسم هناك . إنه هنا عندك !

بوران : وما ذلك النبأ العظيم يا فيرزان ؟

الفيرزان : بلغنى أن جابان قدم المدينة اليوم .

بوران : (تقهقه ضاحكة) أهذا هو النبأ العظيم ؟

الفيرزان : (يعلو صوته غضبا) أجل . إن رجوع هؤلاء القواد إلى

المدائن واحدا بعد واحد ، فارين من وجه العرب ، قد ملأ

أهلها ذعرا ، وأفقدتهم الثقة في جيش البلاد ، وهذه جريمة

ترتكب في حق الوطن .

رسم : (يكظم غيظه) صدقت يا فيرزان ، ولذلك قررت أن

أحاكمهم جميعا على فرارهم من وجه العرب : جابان

ونرسى والجالينوس ومردانشاه :

الفيرزان : تحاكمهم ؟

رسم : نعم .. إن أحدا منهم لم يمت في الميدان ، ولكنهم أماتوا ألوفاً

من الجنود كأنما مهمتهم أن يقبروا جنودهم هناك ويعودوا

هم سالمين .

الفيرزان : كلا أنا لا أوافق على محاكمتهم . إن الخطأ ليس خطأهم وإنما كانوا ينفلون خطة مرسومة لهم . فالجالينوس مثلا كان ينبغي أن يُرسل قبل الوقت الذي أرسل فيه لكي يدرك نرسى في كسكر ، ولكنه لم يُرسل إلا متأخرا ، فلم يكد يصل إلى بارُسما حتى كان العدو قد نازلوا نرسى في السقاطية فمزقوا جيشه ، ثم ساروا إلى الجالينوس في بارُسما فهزموه . وكذلك جابان تُرك وحده يلقي العدو في النار ، ولو كان نرسى انضم إليه يومئذ ولم يبق في كسكر ، لربما استطاعوا أن يهزموا العدو .

بوران : (قدرك أنه يوجه التهمة إلى رستم) إن شئت يا فيرزان جمعنا لك جيشا كبيرا فلقيت بهم العرب ، وتكون التبعة كلها عليك .

الفيرزان : ليس هذا يامولاتي ما أريد ، ولكن وليني القيادة العامة مكان رستم ، وسترين ماذا أصنع ؟

بوران : يا فيرزان إن الناس سيفقدون ثقتهم بنا إن ولينا كل يوم شخصا جديدا للقيادة العامة ، ونحن اليوم في وقت ينبغي أن ننكر ذواتنا ولا نذكر إلا مصلحة الوطن . خذ جيشا كبيرا فقاتل به العرب ، ولتكن التبعة كلها عليك .

الفيرزان : وهل يوافق رستم على ذلك ؟

رستم : (لينقذ الفيرزان من الورطة) إنى أرى يامولاتي أن نستبقى

الفيرزان ليوم أكبر من هذا وأشد . (يُسرى عن الفيرزان)

بوران : فمن تختار ؟

- رسم : لأختارن رجلا تعرفه العرب وتخشاه ..
بوران : من يكون ؟
رسم : مری حاجبك یا مولاتی أن یأذن له ، فهو ینتظر أسفل .
بوران : أهو هنا ؟
رسم : نعم قد أمرته أن یحضر فی هذه الساعة .
(تشد بوران خبل الجرس فیدخل الحاجب)
بوران : من ینتظر بالباب ؟
الحاجب : القائد بهمن جاذویه یا مولاتی .
بوران : (تنظر إلى رسم فیومی رسم أن نعم) ائذن له .
(یدخل رجل كبير ، ضخمة الجثة ، طویل عریض ، أشمط الشعر ، یتهدل حاجباه علی جفنيه ، له أنف كبير وعینان كأنهما نائمتان ولستا بنائمین ، وفی وجهه صرامة وغلظة كأنما قُدد وجهه من جلد خرتیت ، ویركع أمام الملكة)
رسم : هذا یا مولاتی ذو الحاجب بهمن جاذویه ، أشد المعجم علی العرب .

(ستار)

المشهد الرابع

في المروحة حيث يعسكر المسلمون بالضفة الغربية من
الفرات ، وتواجهها في الضفة الأخرى قرية قس الناطف
حيث نزلت جموع الفرس .

رحبة بين خيام المسلمين . يرى سليط بن قيس والمثنى
والمعنى وبشر بين الخصاصية واقفين يتحدثون في اهتمام .

سليط : (للمثنى) ماذا نصنع يا أبا حارثة في هذا الأمير الذي ركب
رأسه ، وأراد أن يُلقى بالمسلمين إلى الهلكة ؟

المثنى : والله ما أدري ماذا أصنع .

سليط : ألا تحاول أن تنصحه مرة أخرى لعله يسمع منك ، فأنت
قاتل هذه البلاد معرفة ، وأنت الرائد والمشير ؟

المثنى : قد كلمته غير مرة يا أبا قيس فأنى وأصر على رأيه . ولكن
كلمه أنت لعله يسمع لرجل من الأنصار ومن أهل بدر .

سليط : يا أبا حارثة إنه لا يكره رأى أحد كما يكره رأى . لقد ظن
أننى كنت أطمع في إمارة هذا الجيش ، وإذا لم يولئها عمر
أغضبني ذلك فجعلت أناوته في كل شيء .

بشير : إني لأعجب لهذا الرجل ، لقد كان يستشيرنا ويعمل برأينا
ولا يقطع أمرادونا حتى يوم السقاطية ، فكيف تغير وانقلب ؟

- سليط : وأنا والله ما عجبت من شيء قط عجبني كيف لم تصدق
فراصة عمر بن الخطاب فيه .
- المثنى : أنا أعلم ماذا غير أبا عبيد . دومة امرأته !
الآخرون : دومة امرأته ؟
- المثنى : نعم .. ظلت تعيره بأنه رجل لا رأى له ، حتى حمى أنفه
وركبه العناد .
- سليط : وكيف عرفت ذلك يا مثنى ؟
المثنى : من سلمى بنت أوى خصفة .
- سليط : قبح الله رجلا تتسلط عليه امرأة .
المثنى : بعض لومك يا أبا قيس . إنها محنة كل امرئ يحب امرأته ،
الإلا من عصم الله .
- المعنى : فما بالناس يا أخى نحب نساءنا ولا ننفق لهن ؟
المثنى : قد قلت : الإلا من عصم الله . وما يلربك يا معنى ماذا تفعل
بنا نساؤنا !
- سليط : وما المخرج يا قوم ؟
المعنى : عندى أنا المخرج .
سليط : هات يا معنى .
- المعنى : (لسليط والمثنى) نشدتكما الله يا سليط ويا مثنى ، هل
تعلمان أن أمير المؤمنين قد أمر أبا عبيد بأن يسمع من
أصحاب النبي ويشركهم فى الأمر ؟
الإثنان : اللهم نعم .

- المعنى : وأنه نهاه عن التسرع حتى يتبين ، فإن الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث ؟
- الإثنان : اللهم نعم .
- المعنى : فقد خالف أبو عبيد اليوم عن أمر أمير المؤمنين ، فلم لا نعزله ونولى مكانه غيره قبل أن يرمى بنا في الهلكة ؟
- بشير : هذا والله الرأي .
- المثنى : كلا يا قوم ليس هذا برأى . إن الذى ولاه أمير المؤمنين لا يعزله غير أمير المؤمنين .
- المعنى : وإن خالف عن أمره ؟
- المثنى : وإن خالف عن أمره ؛ إن علينا أن ننصحه ما استطعنا ، والتبعة عليه .
- بشير : ها هو ذا قد أقبل ، فدعونا ننصحه مجتمعين .
- (يظهر أبو عبيد)
- أبو عبيد : أراكم نجيا ، فليت شعرى فيم تتناجون ؟
- المعنى : فيما يصلح المسلمين يا أبا عبيد ، وفي هذه المعركة التى نحن خائضوها مع هؤلاء الأعاجم ، فقد اجتمع رأينا على أن نلزم مكاننا ولا نعبر إليهم بل ندعهم يعبرون إلينا .
- بشير : أجل يا أبا عبيد . إن الأعاجم قد حفلوا لنا واستقبلونا من الزهراء والعدة بما لم يلقنا به أحد . وقد نزلت بنا منزلا لنا فيه مجال وملجأ ، ومرجع من فرة إلى كرة .
- أبو عبيد : أو قد هالتكم جموع الأعاجم ؟ أو قد هالكم أنهم أخرجوا راية كسرى التى يسمونها الدرفش كاويان ؟ أو قد هالكم

أن قائدهم هو بهمن جاذويه الذى يزعمون أنه أشد المعجم على العرب؟ إذن والله ليكونن أجراً عليكم إذا عبروا إليكم النهر؟
 سليط : يا أبا عبيد إنك لتعلم ما هال أحدنا منا جمعهم ولا رايهم ولا قائدهم ، ولكننا لا نقاتل رياء ولا سمعة ؛ بل لتكون كلمة الله هي العليا ، وقد أشرنا عليك بالرأى .

أبو عبيد : عجباً لك ، إن أمير المؤمنين ظن بك التسرع فإذا أنت أمكث من المكث !

سليط : بل أنت والله عجباً لك ، إن أمير المؤمنين ظن بك الأناة والتبصر ، فإذا أنت أرعن أهوج . اتق الله فى المسلمين ولا تلق بهم إلى الهلكة .

أبو عبيد : ما كنت أعلم يا ابن قيس أنك جبان .

سليط : أنا والله أجراً منك نفساً ، ولكنى لا أعاند ولا أتحدى رأى ذوى الرأى .

أبو عبيد : (للمشى) يا أبا حارثة ، أنت أوعزت إلى هؤلاء بما قالوا ؟
 المشى : معاذ الله أيها الأمير ليس ذلك من تخلفى ، وقد صارحتك برأى من قبل وأنا على رأى . لا تقطع هذه اللجة فتجعل نفسك ومن معك غرضاً لأهل فارس .

أبو عبيد : المشى مثى بنى شيان ينهانى عن العبور إلى العدو ؟!

سليط : لأنه أعرف منك بالحرب ، وأعرف منك بالأرض ، وأعرف منك بالعدو ، وأحسن منك نية وأكرم منك طوية . وهل نصرنا فيما سبق من المعارك إلا برأى المشى وشجاعة المشى ؟

- المتى : رويدك يا ابن قيس ، نشدتك الله إلا ما خليت بيني وبين
أمرنا أتي عبيد . أيها الأمير إني سأثلك فأجبنى . ماذا حملنا
على عبور النهر من قبل حتى نزلنا هذا المنزل ؟
- أبو عبيد : أنتم أشرتم عليّ بذلك وزعمتم أنه أحسن .
- المتى : فكيف نتركه اليوم ونعود إلى حيث كنا من الشط الآخر ،
وقد احتلته جموع الأعاجم ؟
- أبو عبيد : لترهبم أننا لا نهاب جموعهم ، وأنهم ليسوا بأجراً على الموت
منا .
- المتى : إننا قد أريناهم ذلك غير مرة من قبل ، وسرهبهم ذلك غير
مرة من بعد ، دون أن نعبر إليهم اليوم .
- أبو عبيد : يا أخا بكر ، إن بهمن جاذويه قد قطع الفراسخ حتى وصل
إلى هنا المكان ، أفلا نخطو نحن إليهم هذه التّطيفة ؟ لقد جئنا
والله إذن .
- المتى : هنا ما قاله لك مردان شاه الخصى إذ بعثه جاذويه رسولا
إليك .
- أبو عبيد : نعم ، ولقد صدق العليج وما قال غير الحق .
- سليط : لا حولاً ولا قوة إلا بالله . تصدّق العليج وتكذبنا ؟
- أبو عبيد : (يعرض عنه ويمضى) إني ماض لأحرض الناس ،
فاستعدوا وأعدوا (يخرج) .
- سليط : فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون .
- المتى : يا قوم إن ذا الحاجب قد غلبنا في المكيمة والرأى ، فلا يغلبنا
في القراع والمصاع .

- المعنى : والله يامثنى لسكأنى بالكارثة تحل بالمسلمين .
المثنى : صه لا تقل ذلك ، وإياك ثم إياك أن تقول ذلك لأحد من الجيش .
بشير : الحق يامثنى أن هذه أول مرة أقاتل فيها وكأنى معصوب العينين .
سليط : قد قضى الأمر ، فعلينا الاجتهاد والصبر .
المثنى : صدقت يا أبا قيس . انسوا أبا عبيد إلى حين ، واذكروا ربكم وانصروه ينصركم فهو خير الناصرين .

(م ت ا ر)



يا قوم إن ذا الحجاب قد غلبنا في السكينة
والرأى فلا يفلبنا في القراع والاصاع ا

المشهد الخامس

الحجرة الأمامية من بيت عمر .
عمر وعنده جماعة من أهل الشورى ، وعبد الله بن
زيد .

ابن عوف : ويحك يا عبد الله بن زيد ، هلا اختصرت في وصف النكبة فقد
رَوَعَت الناس ؟

عبد الله : أمرني أمير المؤمنين أن أحكى المعركة كما وقعت ففعلت .

عمر : أجل يا ابن عوف ، ينبغي أن يعرف المسلمون كل شيء

وَأَلَّا يَجْزِعُوا مِنْ حَادِثٍ وَإِنْ جَلَّ . ﴿١﴾ وبشر الصابرين الذين

إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك

عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون . ﴿٢﴾

الزبير : إنا لله وإنا إليه راجعون . أربعة آلاف من المسلمين تهافتوا في

الفرات !

عمر : بل أربعة آلاف من المسلمين رُزِقُوا الشهادة يا زبير .

الزبير : كلا يا أمير المؤمنين ، لقد فروا من وجه العدو فتهافتوا في

النهر .

عمر : صه يا ابن العوام لا تقل ما ليس لك به علم .

الزبير : سمعت وصف المعركة من عبد الله بن زيد ، فكأننى شهدتها .

عمر : كلا إنهم ما فروا ، ولكنهم انجازوا .

الزبير : انجازوا إلى من يا أمير المؤمنين ؟

عمر : انجازوا إلى . أنا فقة كل مسلم .

طلحة : يا أمير المؤمنين إن سار قولك هذا في الناس ، فليستخفن بالفرار يوم الزحف .

عمر : كلا يا أبا محمد ، ما هذا بالفرار وإنما هو التحيز إلى فقة . إنهم

قوم خرجوا احتساباً لله ، فلا يفرون إلا إذا اضطروا ليكروا

بعد ذلك . رحم الله أبا عبيد ، لو كان عبر فاعتصم بالخيف

ولم يستقتل ، لكنا له فقة .

طلحة : بل قاتل الله أبا عبيد ولا رحمة !

عمر : مهلاً يا طلحة ، لا تُسبَّ امرأةً باع نفسه لله فأكرمه الله

بالشهادة .

طلحة : يا أمير المؤمنين إنه هو الذى جلب عليهم الكارثة بخرقه وسوء

رأيه ، ولو كان عليهم سليط بن قيس أو المشى بن حارثة

ما وقع الذى وقع .

عمر : أئنك لتحملنى تبعه ذلك يا طلحة ؟

طلحة : نعم يا أمير المؤمنين ، فقد أشرنا عليك أن تؤمر عليهم أحد

السابقين من المهاجرين والأنصار ، فأبيت إلا أبا عبيد .

عمر : (محتملاً) أين كان السابقون من المهاجرين والأنصار ، إذ

ظلت ثلاثة أيام أندب الناس للمسير مع المشى فلا ينتدب

(م ٤ — معركة الجسر)

أحد؟ فكيف لا أوامر أبا عبيد وكان هو أول من انتدب؟
ولقد عرفته مكثراً ذا أناة وحلم وثبات وشجاعة، وأمرته
على ذلك أن يستشير أصحاب رسول الله ويشركهم في
الأمر.

طلحة : فقد تهور وركب رأسه ولم يقبل رأى أحد .
عمر : سبحان الله ، وهل كنت أعلم الغيب يا طلحة ؟ لقد هممت
أن أولى سليط بن قيس ، فما منعتني من ذلك إلا أنه رجل
عجل إلى الحرب ، فإذا الآية تنقلب . اللهم إنك ولي
التدبير ، بيدك الأمر كله والتدبير كله .

الزبير : لو كنت أبقيت المشي يا أمير المؤمنين ولم تعزله ...
عمر : والله يا قوم إني قد اجتهدت وتوخيت ما فيه صلاح
المسلمين . والله ما عزلت المشي مشي بنى شيان إلا أن الناس
فتنوا به كما فتنوا بخالد ، فخشيت أن يوكلوا إليه أو أن يفتن
بهم وهو في تلك الناحية من ديار قومه من بنى بكر بن وائل ،
وكان بين قومه وبين الأعاجم في الجاهلية ما تعرفون ،
فأشفقت والله أن يعيدها جاهلية !

عبدالله : والله يا أمير المؤمنين ما رأيت مثل المشي إخلاصاً لله ،
ولا حذباً على المسلمين ، ولا صدقاً في لقاء العدو ، ولا ثباتاً
حين تتزلزل الأقدام . لقد ظل يقاتل من وراء الناس
ويحميهم ، ويحول بين العجم وبين الجسر وينادي : أيها
الناس أنا دونكم فاعبروا على هبتكم ولا تعجلوا
ولا تدهشوا فإني ومن معي لن نزال حتى تعبروا جميعاً

ونراكم من ذلك الجانب . والله يا أمير المؤمنين لولا المشى
لما بقى منا مخبر ..

عمر : جرى الله المشى عن المسلمين خيراً . لئن أكذب الله ظني فيه
بما أبلى وأبدى من الخير والنصح لجماعة المسلمين ، إني
بذلك لأسعد .

الزبير : ليت شعري ماذا فعل المسلمون في تلك التي ساروا لها من
دمشق ؟

الجميع : (بصوت واحد) فِخْل .

الزبير : أجل فِخْل .

عمر : أرجو أن يأتينا نبأ عنها اليوم أو غدا .

طلحة : اللهم لا تجمع علينا مصابين في وقت واحد .

علي : هلا قلت يا أبا محمد : اللهم أسمعنا عنها خيراً ؟

طلحة : هذه يا أبا الحسن أول وقعة يشهدونها بعد عزل خالد .

عمر : (محتلاً) لم لا تصرح بما في نفسك ؟ إنك تخشى أن يهزم

المسلمون في فِخْل إذ ليس عليهم خالد بن الوليد ، كما هُزم

إخوانهم في الجسر إذ ليس عليهم المشى بن حارثة . أليس هذا

ما في نفسك يا طلحة ؟

طلحة : بلى يا أمير المؤمنين ، وفي نفوس كثير من المسلمين غيري .

عمر : غفر الله لك ولهم . هبوا خالداً لم تلده أمه ، وهبوا المشى لم

تلده أمه ؛ أفلا ينصر الله دينه والذين آمنوا به ؟

(يدخل أسلم) .

- أسلم : يا أمير المؤمنين هذا معاذ القارى قد أحضرته لك .
 (يدخل معاذ القارى منكما رأسه خجلاً) .
- معاذ : (بصوت يخالطه البكاء) السلام عليك يا أمير المؤمنين .
 عمر : وعليك السلام يا أخا الأنصار ورحمة الله . (يقوم فيأخذ بيده ويجلسه إلى جانبه) ويحك يا معاذ ، هلا جئتني فسلمت علىّ يوم قدمت المدينة ؟
- معاذ : يا أمير المؤمنين ، ما كنت أحسبك تطيق أن ترى وجهي ،
 ولا كنت أحسبني أستطيع أن أرى وجهك بعد الذي كان .
- عمر : ما كان إلا خيراً يا معاذ ، فهون عليك .
- معاذ : من مجبري يا أمير المؤمنين من قوله تعالى : ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لِقِتالٍ أو متحيزاً إلى ففة ، فقد باء بغضب من الله ، وماواه جهنم وبئس المصير ﴾ ؟
- عمر : أنا مجبرك يا معاذ . أنا ففتك ، وإنما انحزت إليّ .
- معاذ : وأين كنت مني يومئذ يا أمير المؤمنين ؟
- عمر : أنا معكم في كل حين يا معاذ وفي كل مكان . اللهم كل مسلم في حل مني .. أنا ففة كل مسلم .. من لقي العلو ففطع بشيء من أمره فأنا له ففة .
- معاذ : ليت أصحابي الذين كانوا معي سمعوا هذا منك يا أمير المؤمنين ، فإنهم لم يرقأ لهم دمع منذ يوم الجسر .
- عمر : وأين نزلوا من دونك ؟
- معاذ : نزلوا البوادي يا أمير المؤمنين حياء أن يلقوا الناس فيعيروهم .

- عمر : والله لا يعيرهم أحد إلا أدبته وأوجعته . اذهب إليهم يا معاذ فقل لهم : إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ، ويقول لكم لا بأس أن يهزم المسلمون مرة أو مرتين ، فذلك سنة الله نُغلب ونُغلب ، ولكن الغلبة في آخر الأمر للحق . وكنا في عهد رسول الله ﷺ لا ننكر من أمرنا شيئاً إذا غلبنا ، فقد وقع ذلك في أحد ، ثم وقع أعظم منه في حُنين . ويحكم ألا تذكرون موقف رسول الله ﷺ من جند مؤتة الذين أحيط بهم وقتل أمراؤهم الثلاثة ، فداور بهم خالد حتى نجا بهم ، وكيف جعل أهل المدينة يحنون التراب في وجوههم ويقولون : يا فرار فررتم في سبيل الله ، فيقول رسول الله ﷺ : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله .
- معاذ : (يتهلل وجهه) والله يا أمير المؤمنين لأنطلقن إليهم الساعة ، فلأبشرنهم بما قلت .
- عمر : انطلق إليهم وقل لهم يرجعوا إلى المشى لتجاهلوا معه ، وأرجوا أن يجعلكم غداً أشد المسلمين على المشركين .
(يخرج معاذ القارى) .
- أسلم : (يدخل) يا أمير المؤمنين ، هذا جرير بن عبد الله البجلي قد حضر .
- عمر : دعه يدخل .
- (يدخل جرير بن عبد الله البجلي)
- جرير : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

عمر : وعليك السلام ورحمة الله . مرحبا بيوسف هذه الأمة . اجلس .

جرير : استدعيتني يا أمير المؤمنين ؟ (يجلس)

عمر : انظروا ما أجمل هذا الرجل ، وأجدره أن يكون رئيس قومه .

جرير : قد صرت رئيس قومي بفضلك يا أمير المؤمنين ، إذ جمعت لي بحيلة في صعيد واحد بعد أن كانت مشتة في القبائل ، فأنجزت بذلك العدة التي وعدنيها رسول الله ﷺ .

عمر : أفلا تشكرون الله على ذلك ؟

جرير : نشكره يا أمير المؤمنين ونحمده .

عمر : فاخرج بهم يا جرير حتى تلحق بالمتى .

جرير : بل الشام يا أمير المؤمنين ، فإن أسلافنا بها .

عمر : بل العراق ، فإن الشام في كفاية .

جرير : إنهم لا يريدون غير الشام .

عمر : أولست رئيسهم ؟

جرير : تقاسموا العودن كما كانوا متفرقين في القبائل ، إذا أبيت عليهم

إلا العراق . يا أمير المؤمنين إنهم سمعوا أخبار الجسر

فرعبتهم ، وقدرأوا الناس يكرهون هذا الوجه فكرهوه حتى

قالوا لي : ويلك أجمعتنا في صعيد واحد لتقبرنا في العراق ؟

عمر : فما الرأي يا جرير ؟

جرير : إنهم يا أمير المؤمنين حديثو عهد بالتجمع ، والرأي أن

ترغبهم بشيء من المال .

عمر : من أين أعطيتهم ؟ ما عندي مال .
على : يا أمير المؤمنين كُفيت . اجعل لهم شيئا من خمس ما يقبضه
الله على المسلمين ، يضاف إلى نصيبهم في الفىء .

عمر : وهل يحل لى ذلك يا أبا الحسن ؟
على : نعم يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن تجعله فيمن سمى الله
جعله ، وإن رأيت أفضل للمسلمين وأردُّ عليهم أن تصرفه
إلى غيرهم صرفته .

عمر : فقل لهم يا جرير إنى قد جعلت لهم الربع من خمس ما يقبضه
الله على المسلمين ، فوق نصيبهم من الفىء .

جرير : جزيت خيرا يا أمير المؤمنين . الآن يرضون إن شاء الله .

عمر : بل اشكر أبا الحسن ، فهو الذى أُرشدنا إلى ذلك .

جرير : جزيت خيرا يا أبا الحسن .

(يخرج)

عمر : يا عبد الله بن زيد .

عبد الله : نعم يا أمير المؤمنين .

على : ارجع عودك على بدئك فبشِّر المشنى بأنى ممدته بالرجال تلو
الرجال .. بمجموع من بجيلة والأزد وكنانة وخنعم وبنى
ضبة وعبد القيس .

أسلم : (يدخل فرحا) يا أمير المؤمنين هذا رسول أبى عبيدة من
الشام !

عمر : اللهم خيرا . (يدخل سعيد بن عامر بن جذيم الجُمحى)

سعيد بن عامر ، ماذا وراءك ؟

سعيد : أبشر يا أمير المؤمنين ، قد نصر الله المسلمين في فتح .
عمر : الله أكبر ! الله أكبر ! الله أكبر ! رب قاتل لو كان خالد !
حمدا لك اللهم ، رزقتنا النصر ، وشرحت منا الصدر ،
بيدك الأمر ولا حول ولا قوة إلا بك يا رب العالمين .

(منار)

المشهد السادس

بالبُؤيب حيث نزل المتى بحيشه على الضفة الغربية من
نهر الفرات ، ويواجههم جيش الفرس في الضفة الأخرى
يقودهم مهران الهمذاني .

في خيمة المعنى بن حارثة .

(ترى شيرين وحدها تصل في خشوع ، ثم تسلم من
صلاتها) .

شيرين : (تلتفت حولها كأنها تخشى أن يسمعها أحد ، ثم تقول

رافعة يديها إلى السماء مبتلة) اللهم تُبْ عليّ ! اللهم اغفر

لي ماجنيت ! اللهم اشرح صدري لدينك الحق وأذهب

عني وساوس الشيطان ! ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . قل

أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر

الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من

الجنة والناس ﴾

(يظهر رجل أمامها بغتة كأنه انسل إلى الخيمة في غفلة من

الناس)

شيرين : وملك من تكون ؟ وماذا تريد ؟

الرجل : (يركع أمامها) شيرين أيتها الأميرة بنت الأمير باذان . أنا

عبدك وخادمك . أرسلنى القائد مهران بن مهروية الهمذاني إليك .

شيرين : (تحار قليلا ثم تستجمع شجاعتها) اخرج قبل أن أصبح بهم فيقتلوك .

الرجل : لو كنت أخاف الموت ما بعثنى مهران . كيف أخرج يا مولاتي الأميرة قبل أن أؤدى رسالتى إليك ؟

شيرين : ماذا عندك ؟ أسرع !

الرجل : لا تخافى يا مولاتي . إنهم الساعة مشغولون جميعا عنا بعرض الخيل .

شيرين : هات ما عندك .

الرجل : القائد مهران يهديك التحية والتبجيل .

شيرين : أنا لا أعرف مهران .

الرجل : لكنه هو يعرفك ، ويعرف ما قدمت لفارس من خدمات .

شيرين : كلا أنا ما قدمت لفارس أى خدمة ! أنا مُسلمة .

الرجل : ما خطبك بأمرتى ؟ لعلك لا تثقين بعبدك . فهناك هذا كتاب لك من ملكتنا بوران بنت كسرى .

شيرين : بوران بنت كسرى ؟

الرجل : نعم .. بعثت به مع القائد مهران فكلفنى القائد مهران بتسليمه إليك ، خذيه يا مولاتي الأميرة .

شيرين : كلا لا آخذه .. لا أعرف بوران ولا تعرفنى .

الرجل : بهمن جاذويه قص على الملكة كل شئ عنك .

شيرين : ولا أعرف بهمن جاذويه ولا صلة لى به .

- الرجل : بهمن جاذويه كان صديق أريك الحميم .
شيرين : ربما كان صديق والدى ، ولكنى لاصلة لى به ولا أعرفه .
الرجل : إنه نوه للملكة بفضلك الكبير عليه فى معركة الجسر .
شيرين : كلا كلا ..
الرجل : أنت التى دفعت أمير العرب إلى عبور النهر .
شيرين : اسكت .. اخرج من عندى قبل أن يجلوك فيقتلوك .
الرجل : قلت لك يا أميرتى إنى لأخاف القتل .
شيرين : (تنظر إليه ملياً ثم تقول) هات كتاب الملكة .
الرجل : (فرحاً) هاك اقرأيه ثم رديه إلتى .
شيرين : (تأخذ الكتاب) لماذا أردته إليك ؟
الرجل : تمزيقه لا يصح ، وبقاؤه عندك خطر عليك .
شيرين : اطمنن ، فسأصونه عندى فى حرز حريز .
(تحفيه بين ثيابها) ، اخرج الآن .
الرجل : ورسالة شفوية من القائد مهران .
شيرين : قلها وأسرع .
الرجل : يرجو منك بحق فارس أن تكفيه المتى بن حارثة .
شيرين : المتى بن حارثة ؟
الرجل : نعم . ولا يريد منك بعدها شيئاً .
شيرين : قل له إنى سأفعل ..
الرجل : شكراً يا مولاتى الأميرة .. شكراً . (يوكع لها محبياً) .
شيرين : اخرج . أسرع .
(يخرج الرجل ، وتتاول شيرين قوساً لها فترميه بسهم)

- الرجل : (يصرخ من الخارج) آه .
شيرين : (ترميه بسهم ثان وهي تتمم) يجب أن تموت .
(تصيح بأعلى صوتها) يامعشر المسلمين ! يامعشر المسلمين !
(تفتح باب خباتها) النجدة ! النجدة !
(تدخل جهدة ثم سلمى) .
جهدة : ماخطيك ياشيرين ؟ ماذا دهاك ؟
شيرين : (ترمي عليهما باكية دون أن تحيب) ...؟
(يدخل المعنى والمشى وبشير بن الخصاصية فرعين مدهوشين)
المعنى : (يتحدث شيرين مواسيا) ماذا دهاك ياشيرين ؟
صوت : (من الخارج) انظروا يا قوم . هذا رجل قتيل .
شيرين : (ماضية في بكائها) أنا التي قتلته .
الصوت : أصابه سهمان في ظهره .
شيرين : أنا التي رميته . إنه جاسوس للعلو .
الجماعة : جاسوس ؟
شيرين : جاسوس بعثه مهران إلي .
المعنى : إليك أنت ؟
شيرين : (باكية) نعم . أتدرون ماذا طلب مني ؟
الجماعة : ماذا طلب منك ؟
شيرين : (في بكائها) أن أغتال له أخى وسيدى المشى بن حارثة .
بشير : قاتلهم الله .

المثنى : علام تبكين يا شيرين ؟ هذه آية على أن مهرانهم هذا يخاف منى .

سلمى : وقد أمكنك الله من الجاسوس فقتلته ، فاحمدى الله .

المثنى : وغدا إن شاء الله أقتل الذى أرسله .

شيرين : (باكية) ياليتى ما كنت فارسية ، إذن لا طمأن قلبى .

بشير : كلالا تقولى ذلك يا شيرين . إن الإسلام لا يميز بين فارسى وعربى .

شيرين : لكنى سأظل الدهر مرتابا فى دينها متهمة .

جهدمة : معاذ الله أن يرتاب فى دينك أحد ، أو يتهمك أحد . إنك والله لمؤمنة سالحة .

سلمى : أنت خير منى يا شيرين . لقد حفظت عن جهدمة ما عندها من القرآن ، وأنا لم أحفظ عنها شيئا .

المعنى : وخير منى أنا أيضا .

المثنى : ومنى أنا كذلك والله . لقد شغلنى الجهاد عن القرآن .

شيرين : جزيتم خيرا . أنا لا أعنيكم أنتم ، وإنما أعنى هؤلاء القُرس ،

فهم يعرفوننى لمكان أنى ، فما برحوا يطمعون فى خيانتى للمسلمين حتى اليوم . هذا ما يحز فى نفسى .

المثنى : دعيمهم فى غيهم يعمهون ، ولا تبالي بهم .

المعنى : إذا رضيت عنى كرام عشيرتى

فلا زال غضباننا على لكأهمها

(فى تدليل) بجاتى عليك ابسى يا حلوة !

شيرين : (تبسم) اسمى شيرين !

- المعنى : معناه حلوة !
شيرين : آه منك يا مستهام !
(يضحك الجميع)
المثنى : (لزوجه) أتأذنين لى يا سلمى فأسرج الشموس ؟
سلمى : خارج أنت الساعة للقتال ؟
المثنى : إن الفرس قد آذنونا بأنهم سيعبرون إلينا ، فأريد أن أرقب
أصحابى .
سلمى : لا والله لا يسرجها غيرى ، ولا يخرجها من مربطها غيرى .
هلمى معى يا شيرين لتساعدينى فى إسراج أكرم فرس لأكرم
فارس !
شيرين : (تنهض) حبا يا سلمى وكرامة .
(تخرجان)

(ستار)

المشهد السابع

بالبويب . في الخلاء الواقع أمام الخيام .
في جانب من الخلاء يرى هلال بن علفة وقرط بن
جمّاح وعروة بن زيد الخيل واقفين أمام صفوف رجالهم
يتحدثون .

هلال : انظروا إلى تلك الفرس ما أكرم وما أجمل ! إنها لتسير كأنها
ترقص !

قرط : أجل ، مارأيت في حياتي كالأيوم فرساً .

عروة : تلك الشمسوس فرس المشى بن حارثة .

قرط : أهو المشى ذاك الذى عليها ؟

عروة : ومن سواه ؟

هلال : ما أجمله فوقها وما أجملها تحته !

عروة : هذه الشمسوس لا يركبها المشى إلا لقتال .

قرط : لا يركبها إلا لقتال ؟

عروة : نعم .

هلال : لذلك تراها كأنها تريد أن تطير . (يسمع صهيل الفرس

من بعيد)

انظروا .. انظروا كيف شبت على قائمتها كأنها تريد أن

تنقلب على ظهرها .

- عروة : إنما فعلت ذلك حين شد عنانها لتقف .
قرط : إنه يريد أن يقول شيئاً .
عروة : يريد أن يرتبنا فاستمضوا إليه .
المنثى : (يسمع صوته) يامعشر المسلمين وياسادة العرب . إني
مناد بأسمائكم فلبوني . يا جرير بن عبد الله البجلي !
صوت : لييك !
المنثى : (صوته) يا حسان بن المنذر الضبي !
صوت : لييك !
المنثى : (صوته) يا عرفجة بن هرثمة البارقي !
صوت : لييك !
المنثى : (صوته) يا غالب بن عبد الله الكناني !
صوت : لييك !
المنثى : (صوته) يا هلال بن علفه التيمي !
هلال : لييك وسعديك !
المنثى : (صوته) يا عدى بن حاتم الطائي !
صوت : لييك وسعديك !
المنثى : يا حصين بن معبد بن زرارة !
صوت : لييك !
المنثى : يا قرط بن جراح العبدي !
قرط : لييك وسعديك !
المنثى : يا عبد الله بن ذى السهين الخثعمي !
صوت : لييك !



هذه الشمس ، لا يركبها النقي إلا افتتال ا

(٥٥ - معركة الجسر)

المثنى : إنكم يا قوم سادات العرب ، كل واحد منكم سيد قومه ، فلا نكران لفضلكم ولا لشجاعتكم ، ولوددت لو جعلتكم على مراكز القيادة في هذه الحرب ، ولكن قتل أرضاً عالمها ، وقتلت أرضاً جاهلها . وهؤلاء الذين أنا مقدمهم عليكم ليسوا خيراً منكم ، ولا أنا والله ما أنا بخير منكم إلا في معرفة العدو الذى نحاربه اليوم ، والأرض التى نحارب عليها . فلا أسمعتم تقولون : إن المثنى قلد أخويه مسعودا والمعنى وتركتنا . فوالله لو لم يكونا أخوي لقلدتكما كذلك . أو تقولون : إن المثنى قلد أصحابه القدامى وتركتنا . فوالله ما لى بينهم من صاحب ، فكلكم لى صاحب . ووالله ما يسرنى اليوم شيء إلا وهو يسرنى لكم عامة . ولكن هؤلاء قد عركوا الفرس منذ أيام خالد بن الوليد ، بل قبل ذلك . وغداً إن عشنا وعشتم لتكونن أنتم القادة إن شاء الله ، ونحن لكم تبع .

قرط : يا مثنى بن حارثة ، إنك والله لتنز لنا منازلنا دون حيف ، وإنا لنلقى جميعاً من برك وعطفك ما جعلنا نجيبك وبأرواحنا نفديك ، فأفعل ما تشاء وول من تشاء ، أرشدك الله ، فما أنت بمظنون ولا منهم .

أصوات : صدق قرط بن جماح ! صدق أخو عبد القيس !
المثنى : جزينم خيراً . إني مناد الآن ، فمن نودى باسمه فليقدم نحوى حتى يراه الناس ويعرفوه . يا بشر بن الخصاصية !

- بشير : (صوته) ليك !
 المثني : يا أبا سَدُوسِ ويا صاحب رسول الله ، أنت على الميمنة .
 يا بُسر بن أُمي رُهم !
 صوت : ليك !
 المثني : أنت على الميسرة . يا معنئ بن حارثة !
 المعنى : (صوته) ليك !
 المثني : أنت على المجرّدة . يا مسعود بن حارثة !
 مسعود : (صوته) ليك !
 المثني : أنت على الرُّجل . يا نسير بن ثور العجل !
 صوته : ليك !
 المثني : أنت على الطلائع . يا عروة بن زيد الخيل !
 عروة : (يتكلم حتى يخفى من المسرح) ليك !
 المثني : أنت على الردء . أيها المسلمون ، إني سأطوف بكم صفا
 صفا وراية راية ، لتروني جميعا وتعرفوا هيتي وهيتي فرسي
 الشَّمُوسِ . فوالله لتجدنني في مقدمتكم من القلب . يا معشر
 العرب ، إني لأرجو أن لا تؤثني العرب اليوم من قبلكم . أيها
 الناس ، إن عدوكم يعبر النهر إليكم فدعوه حتى يعبر بجميع
 أبقاله وكرامه لتكون نفلا لكم إن شاء الله . أيها المسلمون ،
 كانت وقعة الجسر لهم علينا أمس ، فلتكن وقعة البويب اليوم
 لنا عليهم .
 صوت : أيها الأمير اسمع . لقد أقبلوا في فيلتهم ولهم زجل يُصم الآذان
 ليرهبونا به ، أفلا نردُّ عليهم بمثله ؟

المشي : كلا يا يا أخا العرب . إن ما تسمعونه فشل وو هن يريلون به
أن يداروا خوفهم ، فالزموا الصمت واتمروا همسا .
صوت آخر : وأنهم لأضعافنا في العدد والعدة أيها الأمير .

المشي : نحن معشر المسلمين ما قاتلنا عدوا قط إلا كان أكثر منا عددا
وعدة ، فنصرنا الله عليهم في جُلّ المواطن . أما هؤلاء العجم
فوالله لقد بلوتهم وبلوت العرب في الجاهلية والإسلام ،
ولمائة من العجم كانوا أشد علينا من ألف من العرب لما لهم في
نفوس العرب من الهيبة ، أما اليوم فقد انقلبت الآية . إن الله
قد أذهب مصلوحتهم وو هن كيدهم ، فلا يرو عنكم زُهاء
ترونه ولا سواد ولا قسئ ولا نبأل طوال ، فإنهم إذا أعجلوا
عنها أو قفلوها كالبهائم أيها وجهتموها اتجهت . ولقد أيد الله
العرب ومنحهم القوة بأنهم حملة هذه الرسالة ، رسالة الحق
والعدل .

صوت : أيها الأمير آن لنا أن نتحرك صوبهم .

المشي : يرحمك الله يا معاذ بن الحارث ، فيم العجلة ؟

معاذ : (صوته) إنهم قد عبروا جميعا ولم يبق بالشاطيء الآخر
إلا من لا ينوى العبور .

المشي : يا أخا الأنصار حتى نسمع ذلك منهم هم .

معاذ : (صوته) هلا عاجلناهم قبل أن يثبتوا أقدامهم في ساحلنا
هنا ؟

المشي : كلا لا نقض العهد الذي أعطيناه لهم .

معاذ : أيها الأمير ألا تذكر يوم الجسر ، فقد عاجلوننا ولما يعبر بقية رجالنا .

أصوات : أجل فلنعاملهم بالمثل !

المنثى : أيها المسلمون نحن العرب ما كنا نحيز الغدر في الجاهلية ، فكيف في الإسلام ؟

صوت : (من ناحية الفرس على يمين المسرح) أيها العرب ! أيها العرب !

المنثى : نعم !

الصوت : قد عبرنا فهل نبدأ أم تبدأون ؟

المنثى : (بصوته الجهورى) يا معشر العجم ، أنا المنثى بن حارثة . أين بطلكم ذو الحجاب بهمن جاذويه ؟ أخفتم عليه منأم هو الذى خاف ؟

الصوت : قد ذقتم من بهمن جاذويه ما يكفيكم ، فنوقوا اليوم من مهران الهمذاني أشد مما ذقتم من ذى الحجاب .

المنثى : إن كان مهران هذا كما ذكرتم ، فليبرز لى .

الصوت : يقول أميرنا مهران : إنك يا شيباني لست أهلا لمبارزته !

المنثى : قولوا له إذن إني سأقتله بسيفى هذا وهو بين رجاله وحرسه ! أيها المسلمون إني مكبر ثلاثا ، فإذا كبرت الثالثة

فاحملوا عليهم حملة رجل واحد ، وليكف كل واحد منكم

قرنه ومن يليه . أيها المسلمون الله أكبر ! استعدوا وتهاؤا ..

من ذلك الذى ند من الصف ؟ اثتوني به . معاذ القارى ! يا أخا

الأنصار ما حملك على ذلك ؟

معاذ
المشي : (صوته) لم أطق صبراً إذ رأيتهم أمامي أيها الأمير .
: كلالا تفعل . الزم موقفك ، فإذا أتاك قرنك فأغنه عن
صاحبك ولا تستقتل . عد الآن إلى مكانك يا أبا
حليمة . (بأعلى صوته) الله أكبر ! .. أيها المسلمون ..
استعينوا بالله وتوكلوا عليه .. أيها المسلمون إنه النصر
أو الجنة ! .. الله أكبر !
(يبدأ الهجوم و يلتحم القتال)

(متار)

المشهد الثامن

باليوب

خيمتان متجاورتان : خيمة المشى على اليمين ، وخيمة
المعنى على اليسار . عند رفع الستار نرى الخيمة اليسرى
وحدها مفتوحا بابها على المسرح ، حيث نرى شيرين
جالسة ترعى مسعود بن حارثة وهو جرح ذنف .

مسعود : (كأنه يبذى من الحمى) لو كانت لك أخت يا شيرين
لتزوجتها .

شيرين : غدا حين تعافى إن شاء الله أزوجك خيرا منى .

مسعود : فارسية ؟

شيرين : فارسية .

مسعود : هيهات يا امرأة أختى ، لن يطلع عليّ غذا !

شيرين : بلى يا مسعود ، ستعافى وتبرأ من جرحك .

مسعود : أنصتى إليّ يا شيرين . لا تكترثى لجرحى هذا واهتمى بجرح
آخر .

شيرين : (تجفل) ماذا تعنى يا مسعود ؟

مسعود : أخونا المشى يا شيرين جرحه جرح تالف .

شيرين : يا ويلتا ، هل جرح المشى اليوم ؟

- مسعود : لا بل يوم الجسر!
- شيرين : (تزداد ارتياحا) تعنى الجرح الذى أصابه يوم الجسر ؟
- مسعود : نعم .
- شيرين : (تنفس الصعداء) ذاك جرح قد طاب يا مسعود .
- مسعود : إنما يزعم هو ذلك ويتجلد حتى لا يؤسنا عليه . حتى سلمى امرأته لا تعلم .
- شيرين : والمعنى ؟
- مسعود : ولا المعنى . لا يعلم ذلك غيرى . اهتمى به يا شيرين ..
- التمسى له الأظبة فهو يسمع لك . إن المثنى يا شيرين هو حياتنا .. هو شرفنا ، هو عمادنا نحن بنى شيان ، وأنت اليوم منا يا شيرين ، أنت من آل شيان . فأوصيك بالمثنى خيرا . (يسترخى جفناه) النوم .. إني أريد أن أنام يا شيرين .
- شيرين : (تجلس وجهه) الحُمى واقلة . (تذرته بالفطاء وتبقى قليلا كأنها تريد أن تتأكد من نومه ، ثم تقوم وتتحى ركنا بعيدا فى الخيمة فجهش بالبكاء ، وهى تتمم كأنها تناجى نفسها) آه مِنْ هذا الذى فى صدرى ! أى عناب وأى ألم ! لكأنما أظن بجنجر ذى حدين . بالعنايين فى قلبى يصطرعان أيهما أشد تمزيقا له : خيانتى للمسلمين يوم الجسر ، وخيانتى لقومى اليوم ! باللهى أمسلة أنا أم فارسية ؟ فارسية مسلمة ؟ مسلمة فارسية ؟ (تسمع حن قادم فتمسح دمعها وتتجلد ، وتجلس قريبا من فراش مسعود)

(يدخل المعنى وخلفه المشى وبشير)

المعنى : (بصوت خافض) أناثم هو ؟

شيرين : نعم .

مسعود : (يتحرك قليلا ويهذى فى نومه) يامعشر بكر بن وائل !

ارفعوا رايكم رفعكم الله ، لا يهولنكم مصرعى !

المعنى : استيقظ ؟

شيرين : لا بل هو ناثم يهذى .

المشى : هنا ماقاله هناك فى المعركة ساعة صُرع .

المعنى : (يدنو من مسعود كأنما يريد أن يتأكد) أجل هو ناثم .

المشى : دعوه ناثما .. النوم خير له . ترى ماذا فعل أنس بن هلال ؟

(يخرج المشى من الخيمة اليسرى فيكشف ستار الخيمة

البنى ، فإذا أنس بن هلال التمرى على فراشه ، وأمامه

سلمى بنت أوى خصفة تسقيه الماء ومعها جهدمة زوجة

بشير . يدخل المشى وبشير ، ثم يلحقهما المعنى)

المشى : كيف حال جريحك يا سلمى ؟

سلمى : ماأفاق من غشيته إلا منذ قليل .

أنس : (فى جفدل ولهف) مشى بنى شيان ! كيف أنت ؟ أنت

بخير ؟

المشى : الحمد لله ، وأنت يا ابن هلال كيف تجملك ؟

أنس : بنعمة الله ونعمة السيد المسيح . حدثنى يا رجل هل قتلت

مهران إذ بارزته ؟

المشى : ويحك ، لقد كنت معنا فكيف لم تعلم أنتى قتله ؟

أنس : كل ما ذكره الساعة يا مشى أننا خضنا إليه نحن الثلاثة حتى بلغناه ، فدعوته أنت للمبارزة فأجابك ، ووقفت أنا وابن مردى الفهر نحميك من غدر أصحابه ، وكانت المبارزة حامية بينك وبين مهران ، ثم أصيبتُ فلا أذكر شيئا بعد ذلك .

المتشئ : إنما انهزموا يا أنس لما رأوا قائدهم مهران صريعا على الأرض .
أنس : بورك . قد علمت أنك ستكفيه وإن كنت أشفقت قليلا إذ رأيت الجوال بينكما قد طال .

المتشئ : أجل ، أشهد أن مهران كان فارسا بطلا ، وما أذكر أنني قابلت في العجم مثله قط .

أنس : بلغنى أنك أخذت عليهم طريق الجسر فلم تقوا منهم على أحد .
المتشئ : أجل ، وإني لنادم على ذلك أشد الندم ، وقد خطبت في الناس أنفا فقلت لهم إنها زلة منى ، وإياكم أن تعودوا مثلها .

أنس : كنت تخشى أن يستميتوا ويستقتلوا فتكون لهم الكرة علينا ؟
المتشئ : لا والله ما كنت أخشى ذلك ، ولكن ليس من المروءة أن نأى الفرار على قوم ارتضوا لأنفسهم الفرار .

أنس : صدقت يا ابن حارثة .. لكن خيرنى كيف حُملت أنا من ذلك المكان ؟

المتشئ : حملك ابن مردى الفهر . أنا أمرته فطار بك على فرسه .
أنس : واستطاع أن يمرق لى بين صفوف العدو ؟

المتشئ : كانت قلوبهم قد طارت شعاعا لمصرع مهران ، فلم يدروا ماذا يصنعون .

- أنس : أما أنا فما شعرت بشيء حتى وجدتنى هنا فى خيمتك ترعانى
سلمى امرأتك ، جزاكم الله عنى خيرا .
- المثنى : بل جُزيت الخير يا أنس على ما أبليت معنا ، وأنت لست على
ديننا .
- أنس : يارجل قد سمعنا أن كتابكم الذى أنزل على نبيكم يكرم
المسيح ابن مريم وأمه ، وينزههما من العيب .
- المثنى : أجل ، ذلك حق يا أخا تقلب .
- أنس : فذلك حسبي من ديني ، ويبقى بعد ذلك لحمة النسب
يا أخا شيبان ووحدة الأرومة . إني والله ما سعدت يوما فى
حياتي ما سعدت اليوم إذ انتصفتم لنا من فارس . إن العربى
لن يسجد لكسرى بعد اليوم ولا لقبصر !
- بشير : بل لن يسجد لهما غداً أحد من البشر !
- أنس : لا شأن لنا بمن سوى العرب ، يسجدون لهما أو لا يسجدون .
(يوم بشير أن يرد عليه ، فيومئى له المثنى أن اسكت)
- المثنى : قد أطلنا عليك يا أنس ولعل الحديث يبيضك ، فينبغى أن
نتركك .
- أنس : (كأنه يحاول الجلوس) كلا يا مثنى بل تحدث إلى ، فما
بقى من حياتى غير هذه الحُشاشة . (يسعل سعلة
شديدة) هون عليك فإنى أموت قرير العين يا أخا شيبان ..
قرير العين . (يموت)
- (يقبل المثنى جبينه ، ثم يسحب عليه الثوب وهو دافع
العين ، والآخرون يشاركونه الأسى صامتين)

(تدخل شيرين فزعة)

شيرين : الحقوا أحاكم ، إنه يموت !

(يهرع المتى والمعنى وبشير وسلمى وجهدة إلى الخيمة اليسرى ، فإذا مسعود يجود بنفسه وقد تسارعت أنفاسه وقبض لسانه ، ثم ما لبث أن مات)

(تنتحب شيرين باكياً ويرتفع عويلها ، وتحاول جهدة وسلمى أن تصبراها كأنما المصاب مصابها وحدها)

(يقبل المتى جبينه كما فعل مع أنس بن هلال ثم يسحب عليه ثوبه ، ويفعل المعنى مثله)

(ترمي شيرين على المعنى فيضمها إلى صدره مواسياً لها في حنان ، والدمع في عينيه)

المتى : (في أمسى يتمثل) يا معشر بكر بن وائل ارفعوا رأيكم رفعكم الله ، لا يهولنكم مصرعي !!

(سار)

مؤلفات الأستاذ : على أحمد باكثير

- ١ - اختاتون ونفرتي .
- ٢ - سلامة القس .
- ٣ - وإسلاماه .
- ٤ - قصر المودج .
- ٥ - الفرعون الموعود .
- ٦ - شيلوك الجديد .
- ٧ - عودة الفردوس .
- ٨ - روميو وجوليت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل) .
- ٩ - سر الحاكم بأمر الله .
- ١٠ - ليلة النهر .
- ١١ - السلسلة والغفران .
- ١٢ - الفائر الأحمر .
- ١٣ - الدكتور حازم .
- ١٤ - أبو دلامة (مضحك الخليفة) .
- ١٥ - مسمار جحا .
- ١٦ - مأساة أوديب .
- ١٧ - سر شهر زاد .
- ١٨ - سيرة شجاع .
- ١٩ - شعب الله المختار .
- ٢٠ - امبراطورية في المراد .

- ٢١ - الدنيا فوضى .
- ٢٢ - أوزوريس .
- ٢٣ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية .
- ٢٤ - دار ابن لقمان .
- ٢٥ - ققط وقران .
- ٢٦ - هاروت وماروت .
- ٢٧ - جلفدان هاتم .
- ٢٨ - الفلاح الفصيح .
- ٢٩ - جبل الفسيل .
- ٣٠ - الشيماء (شادية الإسلام) .
- ٣١ - هكذا لقي الله عمر .
- ٣٢ - مسرح السياسة (مجموعة تمهيلات سياسية) .
- ٣٣ - إله إسرائيل .
- ٣٤ - الزعيم الأوحده .
- ٣٥ - المودة والغبان .
- ٣٦ - المحمة الإسلامية الكبرى « عمر » (في ١٩ جزءا) .

المحمة الإسلامية الكبرى عمر

- ١ - على أسوار دمشق .
- ٢ - معركة الجسر .
- ٣ - كسرى وقيصر .
- ٤ - أبطال اليرموك .
- ٥ - تراب من أرض فارس .
- ٦ - رسم .
- ٧ - أبطال القادسية .
- ٨ - مقاليد بيت المقدس .
- ٩ - صلاة في الإيوان .
- ١٠ - مكيدة من هرقل .
- ١١ - عمر وخالد .
- ١٢ - سر المقوقس .
- ١٣ - عام الرمادة .
- ١٤ - حديث الهرمزان .
- ١٥ - شطا وأرمانوسة .
- ١٦ - الولاة والرعية .
- ١٧ - فتح الفصح .
- ١٨ - القوى الأمين .
- ١٩ - غروب الشمس .

کسری وقیمر

الملاحمة الإسلامية الكبرى

عمر

كسرى وقيصر

على احمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

المشهد الأول

إيوان كسرى بالمدائن

يرفع الستار فترى يزدجرد واقفا بجانب عرشه ،
وإلى جانبه زوجته الملكة الشابة حامية ، وأمامه امرأة
جميلة الوجه لولا عيناها المسمولتان قد برزت حدقاتها
بروزا فظيحا ، وقد زادها الغضب قبحا وشاعة .

يزدجرد : (محاولا أن ينهى حديثها) يا عمتاه قد سمعت هذا القول
مرارا منك .

آزرميدخت : ولكن كأنك لم تسمعه مني قط . انظر إلي . أيرضيك
ما فعلوا بي ؟ مشوهة مدى الحياة .. عمياء إلى آخر
الدهر . إن كنت لا تستطيع أن تقتصر لي منهم فاحذرهم
على نفسك . خلص نفسك من قبضتهم .

يزدجرد : عمتاه لا تطالبيني بما ليس في مقدوري .

آزرميدخت : أنت اليوم على عرش كسرى والجميع يطيعونك .

يزدجرد : من الذي جاء بي إلى هنا وأجلسني على العرش ؟

آزرميدخت : حسبك ونسبك .

يزدجرد : بل عمتي بوران وقائدي رستم .

آزمیدخت : هل كان في وسعهما ذلك لو لم تكن ابن شهريار ابن كسرى أبرويز ؟

يزدجرد : لولاهما لبقيت الدهر مختبئا عند أخوالي في اصطخر .

آزمیدخت : إنما جاء بك ليتخذناك سلما إلى العرش .

يزدجرد : بل لأجمع كلمة الشعب وقد فعلت . هذه البلاد قاصيها

ودانيها اليوم قد اتحدت واتحد زعماؤها وأمراؤها حول

عرشي لدفع الخطر الذي يهددنا من العرب .

آزمیدخت : أنت تنظر إلى اليوم يا ابن أخي وأنا أنظر إلى الغد .

يزدجرد : ماذا تعين ؟

آزمیدخت : إذا زال خطر العرب غدا فسيلوث هذا العرش .

يزدجرد : يتلوث ؟

آزمیدخت : يجلسها مع عشيقها عليه . عشيقها من عهد قديم .. من

عهد جدك كسرى أبرويز .

يزدجرد : صه لا يسمعك أحد .

آزمیدخت : لست أبالي .

يزدجرد : اخرجني إذن من عندي .

آزمیدخت : أتطردني يا ابن أخي ؟

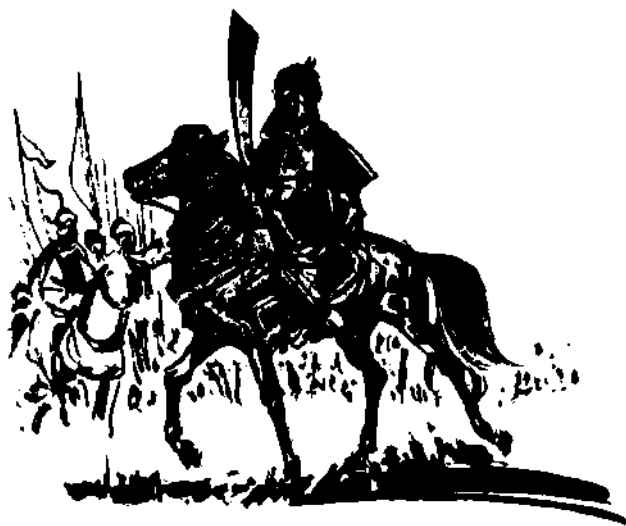
يزدجرد : لا أريد أن يصيبك سوء .

آزمیدخت : ألا تستطيع أن تحمي عمك العمياء وأنت شاهنشاه ؟

يزدجرد : إن لم تستطعي أن تحفظي لسانك، فلن يستطيع أحد أن

يحبك . (تدخل بوران فجأة)

بوران : أيتها البومة . ألا تكفين عن نبيك ؟



آزمیدخت : می هنا ؟ لماذا لم تخبرني يا يزدجرد ؟ إني اتخذتك بصرى
وما ينبغي لبصرى أن يخونني .

يزدجرد : كلا يا عمة . إنما دخلت عمتي بوران الساعة ولم تكن
هنا من قبل .

آزمیدخت : هذا أقيح . كانت تسمع عليك من الأبواب .
بوران : لست بحاجة إلى ذلك . كل ما يلغظ به لسانك في حقى
يلغظنى .

آزمیدخت : (فى سخريه) وأبقيت على مع ذلك ؟
بوران : أنا لست ممن يرى قتل اليوم .

آزمیدخت : أجل أنا البومة التى تنوح على أطلال ملك كسرى ،
ولكنك أنت الأرضة التى تأكل قوائم عرشه .

بوران : (بحدقة) اسمعى يا آزمیدخت . إني صبرت عليك حتى
اليوم رعاية للقرى ، ولكن إياك ثم إياك أن تتعرضى
للهدف الكبير الذى نسعى إليه ، وإلا فلا تلومين
إلا نفسك .

آزمیدخت : سمعت يا ابن أخى ؟ ها هي ذى قد صرحت بما فى
نفسها .

يزدجرد : إنما تعنى طرد الغزاة من بلادنا .

آزمیدخت : طرد الغزاة وما بعد طرد الغزاة .

بوران : اخرجى يا أختاه قبل أن يغلبنى جهلى على حلمى .

آزمیدخت : كلا لا أخرج حتى يأمرنى شاهنشاه ، فهو وحده
صاحب الأمر .

- يزدجرد : قد أمرتك بالخروج من قبل .
آزمیدخت : (في الكتاب) لا بأس . غدا نعرف صدق كلامي
وتندم ولات حين مندم .
(تتحسس طريقها بالعصا التي في يدها لتخرج)
بوران : (لوصفتها) خذى يدها يا مشكدانه . (تقودها
مشكدانه حتى تخرج بها) يا ابن أخي قد رأيت كيف
وقفنا إلى جمع كلمة البلاد كلها حول عرشك ،
فلا ينبغي أن تأذن لمثل هذه الحاقدة العمياء أن تحبط
بدها ووقعتها عمل المبصرين المخلصين .
يزدجرد : ماذا أصنع يا عمته ؟
بوران : نيهتك مراراً أن لا تأذن لها عليك حتى لا تسمع منها
ما تكره . (تنظر إلى الملكة حماية فتخفض حماية
بصرها) إني لأعلم أن زوجتك هي التي أذنت لها اليوم .
حماية : توصلت إلى فلم يسعني أن أردّها .
بوران : بل تعطفين عليها يا حماية .
حماية : أليس لي أن أعطف على امرأة منكوبة ؟
بوران : اعطفي عليها ما شئت ، ولكن لا تأذني لها أن توغر صدر
زوجك على المخلصين له ، إن كنت حقاً تحبين زوجك .
حماية : (ينظر إليها يزدجرد كالعاتب) حسنا يا عمّة ، لن
أشفع لها مرة أخرى .
بوران : تبا لها .. لقد شغلتنا عن مهمتنا اليوم . إن الزعماء والقواد
قد حضروا ببابك ؛ فهل آذن لهم بالدخول ؟

- يزدجرد : نعم .
بوران : (تشد جبل الجرس فيدخل الحاجب) قل لهم يدخلوا .
(يخرج الحاجب)
(يدخل رستم ويلبه الفيرزان كأنه يريد أن يسبقه ، ثم
المهرزمان ثم بهمن جاذويه والجالينوس ، فيركع كل واحد
منهم أمام العرش ثم يجلس)
يزدجرد : إني جمعتمكم اليوم للتشاور في أمر العلو ، فليدل كل منكم
برأيه .
الفيرزان : (كأنه يريد أن يسبق رستم) لست أرى ما يدعو إلى تسيير
الجيش بعد ما انسحب العلو من الحيرة والتجأوا إلى
البادية . إن تولية مولانا يزيدجرد على عرش فارس قد أزعج
العرب ، وأقتنعهم بألا سبيل إلى ما كانوا فيه يطمعون .
رستم : بل يجب تسيير الجيش اليوم ، فلم ينسحب المثنى من الحيرة
إلا ليكر علينا حينما يأتيه المدد من المدينة ، كما فعل من قبل .
جاذويه : أجل . إني أعرف هذا الثعلب العربي . يحرص دائماً على أن
يختار مكان القتال وزمانه .
الفيرزان : حتى لو عادوا إلى القتال فلن يعودوا إلا بعد زمن طويل ،
ربما يأتيهم المدد .
رستم : كلا لا يصح أن نقيسهم بنا . إنهم خفاف سراع في
تجمعهم وتفرقهم كأنهم الجن . ثم إن في وجود الجيش
بأطراف السواد تأميناً لأهل السواد .

جاذويه : وتخويفاً لهم أيضاً ، فإن كثيراً منهم قد مالوا إلى العرب
ومالوهم .

يزدجرد : هؤلاء الخونة يجب عقابهم دون شفقة ولا رحمة . يجب أن
يصلبوا على جنوع النخل ليكونوا عبرة لغيرهم .

رستم : مولاي شاهنشاه ، إن الرفق بأهل السواد أجمل عاقبة من
العنف بهم ، فإنهم ما مالوا إلى العرب إلا لأنهم وجلوا
عندهم ما لم يجذوه عندنا من الرفق وحسن المعاملة .

الفيروزان : إني لأسمع ثناء على أعداء شاهنشاه ! في حضرة شاهنشاه !

رستم : وإني لأرى محاولة للوقعة بين شاهنشاه وقائد شاهنشاه !

الفيروزان : أية وقعة ؟ إنك أشدت الساعة بفضل أعدائنا العرب .

رستم : أجل ، إن الذي يريد أن يتغلب على عدوه لا بد أن يعرف

عدوه على حقيقته ، ولا يخادع نفسه في أمره . إني في الحق

لا أخشى أن يغلبنا العرب من قلة في العدد أو في العدة ، وإنما

أخشى أن ينقلب رعايانا جنوداً لهم لسوء سلوكنا وحسن

سلوكهم .

جاذويه : أما أنا فأخشى ما أخشاه أن يدب الخلاف بيننا وهم

متحلون .

يزدجرد : أي خلاف يا بهمن ؟

جاذويه : بين زعمائنا يا شاهنشاه .

يزدجرد : والعلو على الأبواب ؟

جاذويه : نعم . هذا الثعلب العرفي الذي يربض لنا اليوم في ذى قار ،

كنت سأقضى عليه عقب معركة الجسر لو لم يشتجر

الخلاف فجأة بين زعيمينا الكبيرين في العاصمة . (يشير

إلى رستم والفيروزان)

رستم : يا جاذوية لا ينبغي لك أن تذكر ذلك الخلاف ، دون أن
تعين من تقع عليه التبعة .

الفيروزان : التبعة كانت عليك .

رستم : لأنك نازعتني سلطاني ؟

الفيروزان : ما اعترفت لأحد بأى سلطان على إلا لشاهنشاه .

رستم : أنتظن شاهنشاه ينخدع بقولك هذا؟ إنه يعلم أن عمته بوران

كانت على العرش وأنها ولتني مقاليد الحكم ، فمن عصاني

فقد عصاها ، ومن عصاها فهو حُرٌّ أن يعصى ابن أخيها

شاهنشاه .

الفيروزان : أتريد يارستم أن تهمني في ولأني لشاهنشاه وتوغر صدره على؟

بوران : (محدة) كفى ! إن شاهنشاه لم يجمعكم اليوم لتناقروا

أمامه تناقر الديكة .

الفيروزان : (على حدة) يا لك من دجاجة ماكرة !

بوران : قسما بالنار المقدسة لئن لم تقلعا عن هذا الخلاف لأغرئين

بكما الشعب فليطشَنَّ بكما كما أو شك أن يفعل من قبل .

تبالكما ! أما آن لكما أن تدركا ما نحن فيه ؟ ألم تريا كيف

ضحيت أنا بكل شيء في سبيل توحيد البلاد لدفع خطر

الغزاة ؟ وإني أشهدكم الآن أني آليت على نفسي ألا أتزوج

أبدا ، حتى تصل جيوش شاهنشاه إلى عاصمة عمر ذاتها

فتدمرها تدميرا .



الحاجب : (يدخل) مولاي شاهنشاه . بالباب رسول من هرقل ملك الروم .

الجميع : من هرقل ملك الروم ! (ينظر بعضهم إلى بعض في دهش ثم في ارتياح) لعله بشير خير .

يزدجرد : (ينظر إلى بوران كأنه يستشيرها) قل له يدخل .

بوران : من سخرية الأقدار بنا أن نلتمس النجدة والعون من عدونا القديم .

المهرمان : على عدونا الجديد .

رستم : ومن يدري لعله هو الذى يلتمس منا النجدة والعون !

جاذويه : كل شيء جائز . أجلاف البادية صاروا يهددون ملك كسرى وقصر .

(يدخل الرسول فيركع أمام العرش)

الرسول : مولاي شاهنشاه ، إن مولاي القيصر يهديكم التحية ، وقد عزم على أن يقوم بحملة كبيرة لطرد العرب من بلاد سورية في الربيع القادم ، فهو يرجو أن تقوموا أنتم بمثلها ، حتى تتم هزيمتهم في الميدانين معا في وقت واحد . (يسلمه كتابا مختوما) .

يزدجرد : (يفض الكتاب ويتصفحه ثم يسلمه لبوران) ماذا ترون في هذا الذى اقترحه صديقنا ملك الروم ؟

الفيروزان : اقتراح عظيم الأثر .

رستم : هذا هو السبيل للقضاء على قوة العرب .

الهرمزان : أجل لا ينبغي أن تعجز دولة فارس ودولة الروم عن تأديب هؤلاء الأجلاف .

جاذويه : هذا التعاون بين الدولتين كان ينبغي أن يتم من قبل .

بوران : يجب أن نكتب إلى قيصر أننا إذا ما هزمتهم ، سنواصل

زحفنا في أرضهم حتى يتصافح جيشانا على أنقاض عاصمة

عمر .

(ستار)

المشهد الثالث

في ذى قار حيث لجأ المثنى بن حارثة بعد انسحابه من

الحيرة . خيمة المعنى وشيرين .

(يرى المعنى يقوم ويقعد في قلق)

شيرين : ما خطبك يا حبيبي اليوم ؟

المعنى : لا أكتمك يا شيرين أننى غير مطمئن إلى هذا الطبيب

الفارسى .

شيرين : قلت لك مراراً إنه ليس بفارسى . بل نسطورى من

جنديسابور .

المعنى : ألا يجوز أن يكون مدسوسا علينا من قبل يزدجرد ؟

شيرين : إن بختيشوع لا يخون أمانته ، ولو خاد الناس جميعا

ما خاننى فقد كان طبيب والدى وصديقه ، فاطرد من

نفسك هذه الأوهام .

المعنى : لو جاء ليعالجنى أنا لما باليت . ولكنه المثنى يا شيرين .

شيرين : تبالك يا معنى . أتظن أن قيمة المثنى عندى أقل من قيمته

عندك ؟

المعنى : بل تبالك يا شيرين كيف هجم ذلك ببالك . ولكنى أعلم

أن هؤلاء القوم يرون المثنى عدوهم الأول ، ويبغون

التخلص منه بأى سبيل .

شيرين : وهل أجهل أنا ذلك؟ أو تظن أنى نسيت رسول مهران الذى

تسلل إلى خيمتى يوم البويب؟

المعنى : ذلك أحرى أن ترتأى فى هؤلاء القوم .

شيرين : لست بحاجة إلى أن تحذرنى من مكرهم ، فأنا أعرف بهم

منك .

المعنى : (مداعبا) لأنك منهم يا شيرين ؟

شيرين : ليس هذا أو ان المزاح يا معنى . هذا الجرح المتقادم الذى

بأنخيك لا يقدر على علاجه غير بختيشوع . والله إن

حضوره إلينا للمعجزة وإنه لمن ضربات الحظ السعيد .

المعنى : ذلك ما أثار شكوكى فى أمره .

شيرين : كأنك تريد أن تنكر ما بذلك من جهد طويل منذ يوم

البويب ، حتى تمكنت من الاتصال بهذا الطبيب العظيم .

المعنى : لا والله يا شيرين .

شيرين : أو كأنك تشك فى الصلة التى كانت تربطه بوالدى من

قديم .

المعنى : ولا هذا . كل ما عندى أننى شديد القلق على المثنى من هذا

الجرح الذى به .

شيرين : وتريد مع ذلك أن تمنع الأطبة عنه . ويحك إني وجدت عند

المثنى من الثقة لى ما لم أجده عنك .

المعنى : (بعد صمت يسير) فليكن ما تشائين يا شيرين ، فعسى أن

أكون واهما فى كل ما توهمت . ومادمت واثقة فى هذا الطبيب

فإني واثق به مثلك . وعسى الله أن يتم الشفاء على يديه .

(٢ م — كسرى وقبصر)

شيرين : أنا على يقين أن بختيشوع سيفيه إن شاء الله .. ها هو ذا قد أقبل .

المعنى : ما أسرع ما جاء . كنت أظن أنه سيستريح في خباته مدة أطول .
شيرين : إنك لا تريده بعد . حذار أن تشعره بشيء من ذلك فإنه رجل أنوف .

المعنى : اطمننى . (يخرج ثم يعود ومعه شيخ في السبعين قد ابيض شعر رأسه ولحيته وعارضيه ، وهو يحمل في يده صندوقا صغيرا من الجلد)

شيرين : مرحبا بحكيم العصر . مرحبا ببختيشوع العظيم .
المعنى : أيها الطبيب الجليل .. أرجو أن تكون استرحت في خباتك ولم تجد فيه ما يزعجك أو يضايقك .

بختيشوع : استرحت كثيرا ، فأحمد لكم هذه الضيافة الكريمة .
شيرين : هذا قليل فيما تجشمته في قدومك إلينا من عناء .
بختيشوع : من أجلك يا بنيتي ومن أجل صديقي المرحوم أليك . أروني الآن مريضكم أين هو ؟

شيرين : (للمعنى) انطلق فادع أخاك المشى .
بختيشوع : المشى . المشى قائد جيش العرب ؟
شيرين : نعم .. ما خطبك ؟ ألا تحب أن تعالجه ؟

بختيشوع : بلى هذا شرف عظيم أن أعالج هذا البطل العظيم ، وإن كنت أخشى أن يبلغ القوم أنى عالجت عدوهم الأكبر فيسيئوا إلى .
(ينظر المعنى نظرة إليه ثم يخرج) . (يتلفت) ما رأيك يا شيرين ؟ ألم أجد السبك والإيهام ؟



- شيرين : بلى إنك لبارع فى كل شىء .
بختيشوع : سترين كيف يتم كل شىء فى هدوء وسلام .
شيرين : فى الحال ؟
بختيشوع : لا .. بل بعد بضعة أيام . لا تخافى ، سأكون حينئذ فى الإيوان عند يزدجرد .
شيرين : اسمع يا بختيشوع . لقد فكرت البارحة فى الأمر فاهتديت إلى طريقة أفضل .
بختيشوع : كيف ؟
شيرين : تعالج جرحه علاجا صحيحا حتى يبرأ منه ، فتزداد ثقة هؤلاء العرب فى وبك .
بختيشوع : لكن القوم بعثونى لنقيض ما تطلبين .
شيرين : إن هدفى وهدفهم واحد . سوف أؤس السم له فيما بعد حتى لا يرتاب أحد .
بختيشوع : أنا أولى منك بذلك .
شيرين : كلا يا بختيشوع . إنه لو مات عقب رحيلك فسيرتابون فى ، وربما ينكشف لهم أمرى فلا أقدر أن أنفعكم بعد ذلك بشىء .
بختيشوع : ربما يظنون فى الظنون .
شيرين : ألم تقتنع أنت بصواب فكرتى ؟
بختيشوع : المهم ليس إقناعى أنا بل إقناع يزدجرد .
شيرين : إذا اقتنعت أنت فمن اليسير عليك أن تقتنع غيرك .

بختيشوع : (بعد صمت يسير) والله يا شيرين إن هذا العمل لبغيض إلى ... فصناعتنا لإحياء الناس لا لقتلهم ، ولكن ما حيلتي في هؤلاء القوم الذين بعثوني إليك ؟ إني لو عصيت لعذبوني واضطهدوني واضطهدوا معي طائفة النساطرة .

شيرين : (تصمت هنيهة كأنها تهم بأن تخبره بحقيقة ما في نفسها ، ثم تعدل عن ذلك) القوم معنورون يا بختيشوع ، فإنها الحرب يحل فيها ما لا يحل في السلم . والمثنى بن حارثة هو أول من جرأ العرب عليهم وهو الذى قهرهم في الميادين ، فالتخلص من حياته يعتبر كسباً كبيراً للفرس .

بختيشوع : (ينظر إليها في شيء من الارتياح) إذن فسأعمل بمقتضى رأيك يا شيرين ، على أن تكون التبعة كلها عليك .

شيرين : نعم سأعطيك كتابا بذلك تحمله معك . ها هو ذا زوجي قد عاد بأخيه .

(يدخل المثنى مع المعنى فيرحب بالطبيب الشيخ)

بختيشوع : أرنى أين جرحك يا قائد العرب . هلم اضطجع على هذا السرير لأتمكن من رؤية الجرح جيدا .

المثنى : (يضطجع وهو يضحك) الطبيب كما يقولون سيد مطاع .

بختيشوع : (يعاين الجرح) هذا جرح قديم . عجباً كيف تركت مثل هذا الجرح دون علاج حتى اليوم ؟

المثنى : ما كان عندى وقت لذلك .

بختيشوع : وأعجب من ذلك كيف استطاع جسدك أن يحمّله طول هذه المدة .

المثنى : ذلك من فضل الله وبعونه وقوته .

بختيشوع : (يفتح صندوقه ويخرج أدواته) خذ هذا أولاً .

المثنى : ما هذا ؟

بختيشوع : مخدر لتخفيف ألم الموضع عنك .

المثنى : لا حاجة لي إليه .

بختيشوع : إن الألم سيكون بالغ الشدة .

المثنى : لا شيء أحب إلى نفسي من الألم الشديد أن أتغلب عليه .

بختيشوع : أخشى أن تتحرك فيضطرب الموضع في يدي فأضرك .

المثنى : ستجدني ساكناً لا يخرج مني عضو .

المعنى : ثم لا تطاوعه يا أخي خيراً لك ؟

شيرين : ألم تقل أنت إن الطبيب سيد مطاع ؟

المثنى : سأطيعه دون حاجة إلى ما يفقدني وعي .

(يعمل بختيشوع مبضعه والمعنى وشيرين يخدمان عليه)

المعنى : (يسند شيرين التي كادت يغمى عليها من رؤية الجرح

وجراحته) تجلدى يا شيرين .

المثنى : (ممازحاً) لو أعطيت شيرين من ذلك المخدر لتحتمل ألم

النظر إلى الجرح .

شيرين : (متماسكة) أليس يؤلمك يا أخي ؟

المثنى : شيئاً ما كالإبرة إذ تشك طرف إصبعك .

(ينتهى بختيشوع من جراحته فيضمده موضع الجرح
ويعصبه)

بختيشوع : حقا لقد كان صبرك أقوى من كل مخدر .

المثنى : انتهيت من عملي ؟

بختيشوع : نعم .. يجب أن تلزم الراحة شهرا لا تقوم فيه بأى مجهود .

المثنى : شهراً بأكمله ؟

بختيشوع : أو نصف شهر على الأقل .

المثنى : (مازحا) يا هذا لعلهم أرسلوك إلى لتعطلنى عن قتالهم !

بختيشوع : (مازحا كذلك) إذن فشيرين هى التى قصدت ذلك ،

فهى التى استدعتنى ولولا مكانها عندى ما حضرت .

شيرين : (مشاركة فى المزاح) أيها الطبيب النسطورى ، أجمت

لتفسد ما بينى وبين أهل زوجى ؟

المثنى : كلا يا شيرين لا يستطيع أحد أن يفسد ما بينك وبين آل

حارثة أبدا .

(يغلبه نعاس مفاجئ فيسترخى جفناه ثم يستغرق فى نوم

عميق)

(ينظر المعنى إلى شيرين فى قلق ، وتنظر شيرين إلى

بختيشوع فى قلق كذلك)

بختيشوع : ما خطبك يا شيرين ؟ ما بالك تنظرين هكذا إلى ؟

شيرين : ما هذا الذى هبط عليه فأغمض عينيه ؟

بختيشوع : (ينظر إليهما معا) لا تراعا .. هذا عمل الطبيعة ، أرادت

أن تريحه من الألم الشديد فأرسلت إليه هذا النعاس .

- المعنى : نعاس ؟ أهذا نعاس ؟
بختيشوع : (يضحك) أظنانه مات أو يموت ؟ اطمئنا .. إنه
سيستيقظ بعد قليل .
الاثنان : بعد قليل ؟
بختيشوع : أجل . ما أحسبه يطول نومه لأن صاحبكم هذا لا يريد أن
يستسلم لحكم الطبيعة . إني ما رأيت في حياتي أصبر على
الألم منه . هل لك يا شيرين أن تصنمى له تلبية فإنها تنفعه .
شيرين : عندى اللبن والعسل ولكن ما عندى البيض .
المعنى : أنا ذاهب لآتيك بالبيض . (يخرج)
شيرين : اصدقنى يا بختيشوع كيف رأيت جرحه ؟
بختيشوع : جرح تالف لا يرجى شفاؤه أبداً ، فإن عظام جنبه قد
تسوست .
شيرين : علام إذن آلمته بمضعك ومشاقصك وأنت تعلم أن
لا فائدة ؟
بختيشوع : بلى .. سيلتئم الجرح قليلا ، ولكنه سينغر مرة أخرى بعد
حين ، وتكون القاضية .
شيرين : (تتجعد) اسمع يا بختيشوع . عندى قول أريد أن تعيه عنى
الساعة ، فرجما لا تتاح لنا فرصة النجوى مرة أخرى .
بختيشوع : أنا مصغ فهاتى ما عندك .
شيرين : (تتلفت حوها) إذا رجعت إلى شاهنشاه ، فقل له إن
الأميرة شيرين بنت الأمير باذان تنصحك بالأا تغامر بغزو
المدينة ، وإلا ألقيت بصفوة جيشك فى الهلكة ؛ فإن عمر

ابن الخطاب قد أعد العدة لاستئصال الجيش الفارسي في الصحراء ، حيث حشد الجموع ونصب المكامن .

بختيشوع : ومن أين عرفت ذلك ؟

شيرين : (تظهر الخوف والتوجس) من كتب عمر نفسه إلى المثنى .

بختيشوع : هل من رسالة أخرى ؟

شيرين : نعم .. تحياتي تحملها إلى بهمن جاذويه . صه هذا المعنى قد

عاد . (يدخل المعنى) وجدت شيئاً يا معنى ؟

المعنى : وجدت ثلاث بيضات . (يناول البيضات لها)

شيرين : متى نعطيه التليينة ؟

بختيشوع : بعد أن تهبط وقدة الحمى .

المثنى : (يستحفظ فزعاً وهو يقول) يا معشر بكر بن وائل .

ارفعوا رايتكم رفعكم الله لا يهولكم مصرعي . (تند منه

صيحة توجع ولكنه يكظمها في الحال)

بختيشوع : إني لأعلم يا سيدي أن الوجع شديد ؟

المثنى : إن يكن شديداً فأنا أشد منه .

(يغلبه النعاس مرة أخرى)

بختيشوع : صراع بين إرادة الإنسان وطبيعته . هذا رجل جبار قلما

رأيت في حياتي مثله . أئذنا لي الآن لأستريح في خيائي .

شيرين : ألا تبقى معنا قليلاً بعد ؟

بختيشوع : لا داعي لبقائي الآن . انظروا هذه الحمى الواقعة فيه إن لم

تهبط من أول الليل فأخبروني لأعوده ، وإن هبطت

فأطعموه التليينة وسوف أعوده صباح غد . (يخرج)

- المعنى : لا أكتمك يا شيرين أننى مازلت فى قلق عليه .
شيرين : لأنه نام هذا النوم العميق ؟
المعنى : أما سمعته يتمثل بكلمات مسعود حين مات ؟
شيرين : ذلك من حذبه على مسعود وشدة حزنه لوفاته .
المعنى : بل هو يحس قرب النهاية .
شيرين : يا حبيبى لم نخوض فيما لا نعلم ، وننكر ما قاله سيد أطباء العصر ؟
المعنى : انظرى .. هذه سلمى مقبلة .
شيرين : يا ويلتا ماذا نقول لها الآن ؟
المعنى : يجب أن نخبرها بالحقيقة .
(تدخل سلمى فتعجب إذ ترى زوجها راقدًا على السرير)
سلمى : ويل لك يا مشى . ترك امرأتك تنتظرك فى خباياها وتنام هنا عند أخيك .
(تحاول إيقاظه)
شيرين : كلا لا توقظيه يا سلمى .. دعيه يسترخ قليلًا فى نومه .
سلمى : لیس هذا وقت نوم المشى ولا مكانه .
المعنى : جسى جبهته .
سلمى : (تجس جبهته) وى ! إنه محموم . كيف أصابته هذه الحمى وأنا لا أعلم ؟
المعنى : لا تراعى . هذه حمى عارضة وتزول .
سلمى : عارضة أو غير عارضة .. كيف لم تخبرونى بذلك وتركتمونى أنتظر ؟

- المعنى : سأشرح لك الآن كل شيء .. لقد أجريت لزوجك جراحة .
- سلمى : جراحة ؟
- المعنى : نعم .. أجراها له طبيب فارس المشهور بختيشوع .
- سلمى : وأنا لا أعلم ؟
- المعنى : هو الذى حرج علينا أن نخبرك .
- سلمى : كلا لا أصدق أن المثنى يكتم عنى شيئا .
- المعنى : هل كنت تعلمين شيئا عن جرحه القديم ؟
- سلمى : أى جرح ؟
- المعنى : الذى جرحه يوم الجسر .
- سلمى : ذاك قد اندمل من زمن بعيد .
- المعنى : الجرح لم يندمل قط ، وإنما أوهمنا ذلك .
- سلمى : أوهمنى أنا وحدى . أما أنتما فلم يخف عنكما أمره . والله لا أغفر للمثنى هذه السيئة أبدا . يكتم عن زوجته ما لم يكتمه عن زوجة أخيه !
- شيرين : كلا يا سلمى ، بل كان قد كتم أمر هذا الجرح عنا جميعا ولم يعلم به غير مسعود رحمه الله . وهو الذى أخبرنى قبل أن يموت وأوصانى أن أتمس له الأظبة .
- سلمى : وكتمته عنى يا شيرين بعد ما علمت ؟
- المعنى : قلت لك إنه حرج علينا أن نخبرك .
- شيرين : خشية أن تقلقى عليه ، وهو يحتمل كل شيء إلا أن تألمى له أو تقلقى عليه . ويحك يا سلمى لقد كنت تنكرين علينا أننا

والمعنى إغراقنا في الحب ، فإذا أنتا أشد منا إغراقا . لقد ظهر الآن أن حب المثى لك يفوق حب المعنى لى أضعافا مضاعفة .

المعنى : (مداعبا) لأن حب سلمى للمثى يفوق حبك لى أضعافا مضاعفة .

شيرين : إنك لا تكاد تشكو وجعا حتى تصدع رأسى به ، لأواسيك وأدلك .

المعنى : لا تظلمينى يا شيرين ، فإنى أفعل ذلك لأن مذهبى ألا يكون بين الزوجين المتحابين سر يكتمه أحدهما عن الآخر .

شيرين : لست أنكر أن هذا جميل ، ولكن أجمل منه أن تكتم شكواك عنى خشية أن تؤلمنى . هذا ما يفعله المثى ، وأين أنت من المثى ؟

صوت : (ينادى من الخارج) يا معنى بن حارثة . يا معنى بن حارثة .

المعنى : ليك يا بشر .

بشر : هل تعلم أين ذهب المثى أخوك ؟

المعنى : هو هنا عندى ، ادخل يا بشر .

بشر : هذا رسول من أمير المؤمنين معى .

الجميع : رسول من أمير المؤمنين .

المعنى : ادخل ومن معك .

(يدخل بشر ومعه الرسول)

- المنى : (يفتح عينه) أتقولين رسول أمير المؤمنين ؟
الجميع : نعم .
- المنى : (ينهض من فراشه كأنما نشط من عقال) ماذا وراءك
يا رسول أمير المؤمنين ؟ بئسنا .
- الرسول : أبشر يا ابن حارثة ، فقد كتب أمير المؤمنين إلى عماله في
جزيرة العرب ألا يدعوا بطلا ولا فارسا ولا شاعرا
إلا أرسلوه ، وقد أخذت الوفود تنثال عليه بأبطالها
وفرسانها وخطباتها وشعرائها .
- المنى : (فرحا) لأضربن ملوك العجم بملوك العرب . حيا الله ابن
الخطاب .
- الرسول : أجل لقد بر بقسمه هذا حتى ضاقت المدينة بالوفود ،
فأنزلهم أمير المؤمنين في صرار فصارت صرار مدينة من
الخيام .
- المنى : اللهم لا تمتني حتى يجيء جيش أمير المؤمنين ، وقائد أمير
المؤمنين ..

(ستار)

المشهد الثالث

في صرار على ثلاثة أميال من المدينة في طريق العراق ،
حيث أنزل بها عمر وفود العرب التي لبث نداءه من كل
ناحية حتى صارت كأنها مدينة من الخيام ، ثم لحق بهم عمر
فضربت له بها خيمتان متصلتان احدهما لأهله والأخرى
يستقبل فيها الناس .

عند رفع الستار نرى أمام الخيمة اليمنى رجلين
جالسين كأنهما ينتظران مجيء عمر ، وهما سلمان
الفارسي وأبو طلحة الأنصاري وهما يتحدثان .

سلمان : ماذا أبطأ بأمر المؤمنين يا أبا طلحة ؟ لقد قال لي اسبقني
يا سلمان إلى خيمتي وأنا على أترك .

أبو طلحة : وأنا أيضاً قال لي مثل ذلك .

(يظهر من خلفهما رجل طوال أحمر ، إحدى عينيه أوسع
من الأخرى وهو يتسلل في مشيته في خطوات مريبة)

سلمان : (يلمحه) جد بن قيس ! وياك ألا تسلم علينا يا رجل ؟

الجد : كنت أوشك أن أسلم يا أبا الفرس .

أبو طلحة : (يلتفت إليه) لا نريد سلامك . ماذا جاء بك هنا يا ..

جد بن قيس ؟

- الجد : ماذا جاء نى إلى صرار ؟
أبو طلحة : نعم .
الجد : لأجاهد .
أبو طلحة : لتجاهد ؟
الجد : سبحان الله ! هل الجهاد مقصور عليك وعلى أمثالك ؟
ألسنا نحن كذلك من المسلمين ؟ والله لأخبرن أمير المؤمنين
بأنك تضد الناس عن الجهاد .
أبو طلحة : أخبره بما شئت . أتظنه يصدقك ويكذبنى ؟ بل أنتم
تكرهون الجهاد فى سبيل الله وتبطلون عنه .
الجد : منذا تعنى بأنتم ؟
أبو طلحة : أعنى المنافقين .
الجد : (كاظما غيظه) لقد بلغ بنا الهوان معشر الأنصار أن صار
أحد شرفائنا حاجبا من الحجاب .
أبو طلحة : ذلك شرف لى يا عدو الله وعدو نفسه .
الجد : والله لا خير فىنا معشر الأنصار بعد سعد بن عبادة .
أبو طلحة : صه .. لا تذكر سعد بن عبادة ، فقد كان مسلما صادق
الإيمان وليس منافقا مثلك .
الجد : ولذلك اهتضمت قريش حقه ثم قتله ، وقالت قتله الجن !
أبو طلحة : (مغضبا) والله لئن لم تكف عن أكاذيبك وأراجيفك
لأهشمَن الذى فيه عينك .
الجد : ولا تخشى أن يقتص منك عمر ؟
أبو طلحة : لا أبالى . (يتهدده بجمع يده)

سلمان : (يحول بينهما) لا تفعل يا أبا طلحة . لا يغلبن جهلك
حلمك .

الجد : أرأيت أصحاب الأحلام الراجحة ؟ والله إنه لمن نكد الدنيا
أن يقضى هؤلاء الأجلاف على ملك كسرى ومجد
أردشير !!

سلمان : (يغضب) ويملك أتظن هذا القول يرضيني منك ؟ أأنت
أنت الذى نزل فيه قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يقول انذن لي
ولا تفتنى ، ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة
بالكافرين ﴾

الجد : (يتغير وجهه) خبرنى يا سلمان . هل بنات فارس يُخشى
على منهن مثل بنات بنى الأصفر ؟

سلمان : (ساخرا) بل هن أشد فتنة . ارجع إلى دارك بالمدينة خيرا
لك .

الجد : هيهات . كان ذلك فيما مضى إذ كنت فى عنفوان الشباب .
أما اليوم فلا خوف على من بنات كسرى ولا من بنات
قيصر .

أبو طلحة : (يظهر فى وجهه الجدة) أتمضى عنا يا أبا النفاق أم ... ؟
الجد : بل أمضى عنكم جميعا . لقد فتنتم هذا الفارسى حتى
جعلتموه ينسى قومه وملك قومه .

سلمان : اغرب عنا .
(يغيب الجدة بن قيس خلف الحياء مظهرا الانصراف)

أبو طلحة : آه لو لم ينهنا رسول الله عن قتل هؤلاء !



(۲م - کسری و قیصر)

- سلمان : حتى لا يقال إن محمداً كان يقتل أصحابه .
أبو طلحة : إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار .
سلمان : ذلك جزاؤهم عند ربهم والله يتولى حسابهم .
(تسمع حركة من بعيد وهتافات مختلطة)
أبو طلحة : انظر . هذا أمير المؤمنين قد أقبل ومن حوله الناس .
سلمان : ماذا يريدون منه ؟
أبو طلحة : لا أدري .

(يدخل عمر فيقف معه أبو طلحة وسلمان أمام الخيمة
يواجهون الجموع التي لا يظهر منها على المسرح
إلا قليل)

- أصوات : — سر يا أمير المؤمنين وسر بنا معك !
— لا يغلب جيش أنت أميره يا عمر !
— أنت أمير الجيش لا نريد غيرك !
— أريد كسرى أن يغزو المدينة ؟ قدنا إليه فلنفتحن إيوانه
عنة !

عمر : (يومئ يديه أن اسكتوا فيسكتون) يا معشر المسلمين ،
إني ما نزلت إليكم هنا بأهلٍ إلا من أجل أن أسير بكم
معي . ولكن الأمر شورى بين المسلمين ، فأنا مقيم على
رأى في المسير بنفسى إلا أن يأتيني رأى أفضل ، فانصرفوا
إلى رحالكم يرحمكم الله . (ينفض الناس وتهدأ
أصواتهم) (لأبي طلحة وسلمان) مكانكما سأدخل إلى
أهلي ثم أعود . (يخرج)

(ترفع الستارة عن الخيمة الثانية فترى عمر يدخل عند

زوجته وابنته حفصة أم المؤمنين)

- عمر : أنت هنا يا أم المؤمنين ؟ ماذا جاء بك ؟
حفصة : أحببت أن أراك يا أمير المؤمنين وأودعك قبل مسيرك .
عمر : مرحبا بك يا بنية . أسمعتما ماذا يقول القوم ؟
عاتكة : إنهم لا يعلمون أن بقاءك في المدينة خير وأفضل .
عمر : عاتكة !
عاتكة : دعك من هؤلاء العامة فإنهم لا يكادون يفقهون حديثا .
عمر : (غاضبا) ويليك ما تقولين ؟
عاتكة : هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قد حضروا إليك من المدينة ، فاجمعهم واستشرهم في أمرك ، فإن أشاروا عليك جميعا بالمسير فتوكل على الله .
عمر : إنما قلت ذلك لأنك قد علمت أن جُلهم ينصحونني بعدم المسير .
عاتكة : يا أمير المؤمنين . ماذا يدعوني إلى تشيئك وأنا معك حيثما تكون ؟
عمر : ماذا تقولين أنت يا حفصة ؟
حفصة : أنت أعلم يا أباي بما ولاك الله من أمر المسلمين ، فافعل ما شرح الله له صدرك ، ولا تتردد فيتردد الناس .
عمر : (راضيا) أما إنك لقد نصحت يا بنية فأبلغت .
عاتكة : لو أنصفت يا ابن عم لأخذت برأبي ، فأنا التي سأسير معك لا أم المؤمنين .

عمر : من أجل ذلك اتهمت رأيك . (يراها مكشبة) هوني عليك
يا عاتكة فبكتك الله لك بكل مشقة تتجشمينها حسنة .
وهؤلاء العرب قد جاءوا بنسائهم معهم فستانين بين
وتعلمينهم من أمور دينهن .
(يدخل أسلم غلام عمر)

أسلم : يا أمير المؤمنين هؤلاء صحابة رسول الله يستأذنون عليك .
عمر : ائذن لهم . (يعود عمر إلى الخيمة الأولى ويسدل الستار
على الخيمة الثانية)

(يدخل عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعلي بن
أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسلمان
الفراسي ، ويقي أبو طلحة حاربا على الباب)

الجماعة : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

عمر : وعليكم السلام ورحمة الله .. وأنت يا أبا الحسن معهم ؟
فلمن تركت المدينة وقد استخلفتك عليها ؟

علي : يا أمير المؤمنين إني عائد إليها من يومى هذا ، وإنما أقبلت مع
هؤلاء لنشر جميعا عليك .

عمر : وأنت يا طلحة كيف عدت إلي وقد قَدَّمْتُكَ فيمن معك
لتكونوا طليعة ؟

طلحة : يا أمير المؤمنين أرسل في طلبي من الأعوص ، فتركته بها
رجالى يقومون بمهمتهم وحضرت .

عمر : منذا أرسل في طلبك ؟

ابن عوف : أنا يا أمير المؤمنين ، وقد أرسلت أيضا في طلب سعد بن مالك من ديار نجد ، ولكنه لم يحضر بعد .

عمر : أكل هذا يا ابن عوف لتصدني عن سبيل الله ؟

ابن عوف : يا أمير المؤمنين إنك لتجاهد في سبيل الله أيما كنت . ولو كنت أريد أن أحملك حملا على عدم المسير لما أرسلت في طلب طلحة فهو يرى رأيك في ذلك ، ولكنني أردت أن نجتمع بك نحن الخمسة لتسمع منا ونسمع منك ، حتى تسير إذا سرت وأنت على بصيرة ، وتقيم إذا أقيمت وأنت على بصيرة ؟

على : هذا هو الرأي يا أمير المؤمنين .

عمر : (لغلामه) يا أسلم ادع لي المعنى بن حارثة . (يخرج أسلم) ويحكم ! أبعد ما أعلنت مسيري في الناس واستخلفتك يا عليّ على المدينة ، وجعلت ابن عوف على مينة الجيش والزبير على المسيرة وطلحة على الطلائع ، تهيئون اليوم لشيطوني ؟

عثمان : إنك انسقت يا أمير المؤمنين مع عامة الناس ، ومع هؤلاء العرب الذين وفلوا عليك من مختلف أرجاء الجزيرة ، فأخذت برأيهم وتركت رأينا .

عمر : لأنني وجدت رأيهم أصوب من رأيكم وأرجح .

الزبير : وقد فاجأتنا يا أمير المؤمنين فما شعرنا إلا وأنت في صرار .

عمر : حتى أقطع عليكم وعلى نفسي سبيل التردد .

على : يا أمير المؤمنين إن بعض التردد من الحكمة .

عمر : ذلك قبل أن نعزم ، فإذا عزمتم فتوكل على الله .
علي : إن كنت قد عزمتم يا أمير المؤمنين فإننا لم نعزم بعدُ في الأمر .

(يدخل المعنى بن حارثة)

عمر : مرحبا بالمعنى بن حارثة . هلم اجلس لتسمع منا ونسمع منك . (يجلس المعنى أمام عمر في شيء من التيب) هل يرضيك يا سلمان أن تستيقظ ذات صباح ، فتجد جنود يزدجرد تهاجم مدينة رسول الله ﷺ وتقذفها بالمجانق ؟
سلمان : لا والله يا أمير المؤمنين ، يأبى الله ذلك والمسلمون .

عثمان : ما أحسب إلا أن قد بولغ في تهويل هذا الخطر ، فما إخال يزدجرد يريد حقا غزو المدينة .

سلمان : وما يمنعه من ذلك يا ابن عفان ؟ لقد أراد سلفه كسرى أبرويز القضاء على هذا الدين ، بالقبض على رسول الله ﷺ وسوقه أسيرا إليه ، ولم يكن بينهم وبين المسلمين إذ ذاك حرب بعدُ فكيف اليوم ؟

ابن عوف : إن أهل فارس لا قبل لهم بحرب الصحراء ولا صبر لهم عليها ، ولن يغامروا بذلك إلا إذا فقدوا صوابهم .

سلمان : يا ابن عفان قلما يبقى عند الحرب صواب .

عثمان : لعلهم أشاعوا هذا الخبر لترويع المسلمين .

عمر : ما كان ليخفى ذلك على المثني بن حارثة ، وليس من مصلحتهم أن ينشروا هذا الخبر .

ابن عوف : لو كان صحيحا لبالغوا في كتابته ، ولما تسرب إلى المثني .



عمر : إنكم لا تعرفون مثني بنى شيان . هو كخالد بن الوليد
لا ينام ولا ينيم .

عثمان : هم أجبين من أن يخرقوا بادية لا كلاً فيها ولا ماء .

سلمان : إن الذى يجد العزم يجد السبيل . إياكم أن تظنوا أن لا سبيل
إليه . فإن لديهم من الخيل والبغال والحمير ما يستطيعون به
أن يحملوا ما يشاؤون من الماء خلال مسيرهم فى البادية ،
وإذا لم يقف لهم أحد على التخوم فليس يبعد أن يصلوا إلى
المدينة فيكون لنا يوم أشد وأخطر من يوم الأحزاب .

عثمان : لو قيل لنا إن الروم ستغزونا لصدقت ، فما زالت غسان
وتنوخ وعك تقاتل معهم ، ففى وسع الروم أن يغزونا بهم .
أما الفرس فلن يجلبوا من عرب الحيرة من ينتدب لهذا الأمر ،
بعد ما قضى عليهم خالد وخضد شوكتهم وأجرى من
دمائهم النهر .

عمر : ما تقول فى ذلك يا معنى بن حارثة ؟

المعنى : يا أمير المؤمنين إن يزدجرد لن يعتمد على هؤلاء العرب فى
غزو المدينة ، بل على الديلم وبعض الفرس ، ولن يعجزه
ذلك بعد أن يخرقوا الخلود التى نقف تجاهها على طول نهر
الفرات .

عمر : أليس فى إمكان المثني بالجند الباقى معه ، أن يثبت لهم
ويصدهم ؟

المعنى : يا أمير المؤمنين لو كانوا سيأتون من وجه واحد لأمكنه
ذلك ، ولكنهم ربما يأتون من وجوه مختلفة ، فكيف يقف

لهم جيشنا الصغير المتفرق على طول النهر من أعلاه إلى أسفله ؟ هذا يا أمير المؤمنين ما يكرب المشى ويجعله يلح عليك في التعجيل بإرسال المدد .

عمر : لبيك يا مثنى بن حارثة ، إني سائر بالجيش وشيكا إليك !

سلمان : يا أمير المؤمنين بقاءك في المدينة هو الرأى .

عمر : عجبا لك . ألا تحب يا أبا عبد الله أن ترافقتي إلى ديار

قومك ، وتكون أنت الداعية في هذه الحملة ؟

سلمان : يا أمير المؤمنين إني ماض في هذا الجيش لفتح فارس سواء

تحت إمرتك أو إمرة غيرك ، لعل الله أن يهدى قومي إلى

الإسلام فأفوز فوزا عظيما . ولكنى أرى أن ترسل غيرك

وتبقى أنت في المدينة تدبر وتجد وتغيث .

عمر : طلحة ! ألا تقول شيئا ؟

طلحة : إنهم يعرفون رأى يا أمير المؤمنين .

عمر : فجادلهم به عنى .

طلحة : والله لأجادلهم بهدى رسول الله ﷺ . يا قوم أليس محمد

ابن عبد الله خيرا من عمر بن الخطاب ؟ (يدهش القوم)

عمر : ويلك يا طلحة أهذا سؤال يلقي ؟

طلحة : أجيونى !

الجماعة : بلى .

طلحة : ألم يخرج إلى تبوك بنفسه في حمارة القيط لما هددتنا غسان ؟

الجماعة : بلى .

طلحة : ألم تكن تلك الغزوة أعظم غزواته مشقة على المسلمين ؟

- الجماعة : بلي .
طلحة : أما كان في وسعه أن يجد في أصحابه من يقود الجيش مكانه ؟
الجماعة : بلي .
طلحة : وأنتم تعلمون أن هذا التهديد الذي نواجهه اليوم من الفرس أعظم من تهديد غسان .
الجماعة : نعم .
طلحة : ثم لا ترون بأسا في أن تثبطوا أمير المؤمنين عن السير بنفسه ؟
عمر : بوركت يا طلحة ، لقد أتيتهم بحجة لا يستطيعون لها دفعا .
علي : يا أمير المؤمنين ، لو شئت لقلت إن هذا شيء وما فعله رسول الله ﷺ شيء .
عمر : أبا الحسن قد شرح الله صدرى للمسير ، فلا تحاول أن تصرفني عنه .
علي : يختار الله ما يشاء .
(يدخل أسلم)
أسلم : سفيان بن عوف يا أمير المؤمنين .. رسول أئى عبدة من الشام .
عمر : أين هو ؟ أدخله .
(يدخل سفيان بن عوف)
سفيان : السلام عليك يا أمير المؤمنين .
عمر : و عليك السلام ورحمة الله . ما وراءك يا سفيان ؟
سفيان : بلاء وشدة يا أمير المؤمنين .

عمر : لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ أفصح .
سفيان : هرقل يا أمير المؤمنين قد جمع الجموع وحشد الحشود وأنزل
الجيوش من السفن لطردها من الشام ، ثم لغزو المدينة بعد
ذلك .

(يناوله كتابا مختوما)

عمر : انطلق يا أسلم فادع لى سعيد بن عامر . (يخرج أسلم
ويفض عمر الكتاب ويتصفحها) لا حول ولا قوة
إلا بالله . كأنما تواطأ كسرى وقيصر على خطة واحدة .
(يظهر الجعد بن قيس من مخبئه خلف الخيمة ، لاثدا
بالفرار جهة يمين المسرح)

سلمان : لاشك عندي يا أمير المؤمنين أن ذلك قد وقع .
الزبير : فأين تسير يا أمير المؤمنين ؟ إلى العراق أم إلى الشام ؟
عمر : لا إلى العراق ولا إلى الشام . الآن وجب أن أبقى في
المدينة .

الجماعة : الحمد لله .

عمر : أشيروا على الآن منذا أوامره على جيش العراق ؟
طلحة : إن شئت يا أمير المؤمنين كفيتك ذلك .
عمر : أنت جدير بها يا طلحة لولا حدة تغلبك ، وهذه حرب
لا يصلح لها إلا مُساور مُداور حلِيم مكِث .

طلحة : إذن فعليك بعبد الرحمن بن عوف .

عمر : عبد الرحمن لا أستغنى عن وجوده معي .

الزبير : ولها ابن أبن أي طالب يا أمير المؤمنين .

عمر : كلا يا زبير لا أستطيع أن أستغنى عن على كذلك . وإن
أهل فارس أهل كيد وخديعة . فلا يصلح لهم لا هو
ولا أنت .

على : لم لا تجعل الإمرة يا أمير المؤمنين للمثنى بن حارثة ، فهو ابن
بجدها وأبو عذرتها ؟

عمر : صدقت .. لقد أبدى والله من البلاء والخير والنصح
ما لا مزيد عليه .

المعنى : كلا يا أمير المؤمنين لا تفعل .

عمر : له ؟

المعنى : (يغالب عبرة تريد أن تفيض) ؟

عمر : ويحك إنى أراك تبكى . ما خطبك ؟

المعنى : إن به جرحا تالفا يا أمير المؤمنين أصابه يوم الجسر .

عمر : (فى أسمى) يوم الجسر ؟

المعنى : نعم .

عمر : وبقي الجرح ممدا منذ ذلك اليوم ؟

المعنى : لقد ظل صابرا عليه زمنا طويلا يكتمه حتى عن أهله

وإخوته ، فلم نعلم به إلا آخر الأمر . وإنه إنما يستحثك

ويستعجلك يا أمير المؤمنين خشية أن توافيه المنية قبل أن

يصل إليه جيشك وقائدك .

عمر : ألم يرشح أحدا لإمرة الجيش مكانه ؟

المعنى : لا يا أمير المؤمنين ، وإنما يرجو منك أن تختار بطلا مجربا من

صحابة رسول الله ، تجتمع كلمة الجيش عليه .

- عمر : (ينظر في وجوه الحاضرين كأنه يلتمس رأيهم في اختيار أمير الجيش) رب يسر وأعن .
- ابن عوف : قد وجدت لك الرجل يا أمير المؤمنين .
- عمر : من ؟
- ابن عوف : الليث عاديًا .. سعد بن أبي وقاص .
- الجماعة : إى والله يا أمير المؤمنين ، ليس لها غير سعد .
- عمر : صدقتم وأصبتم . هو والله الغلام الحزور !
- (يدخل أسلم)
- أسلم : يا أمير المؤمنين قد حضر سعيد بن عامر وسعد بن أبي وقاص .
- عمر : (كالمفائل) سعد وسعيد . نصر إن شاء الله غير بعيد .
- (يدخل سعد بن أبي وقاص وسعيد بن عامر) (لسعد)
- مرحبًا بالغلام الحزور .
- سعد : صلى الله على قائلها وسلم . أى شىء ذكرك بها يا أمير المؤمنين الساعة ؟
- عمر : التمس جيش العراق أميرًا فأجمع رأينا عليك .
- الجماعة : (ينظر إليهم سعد) أجل أنت لها يا سعد .
- سعد : ألهذا استقدمتنى يا عبد الرحمن ؟
- ابن عوف : لا يا سعد ، أردت لك لأمر وأراد الله لك أمراً خيراً منه .
- عمر : وأنت يا سعيد بن عامر .
- سعيد : نعم يا أمير المؤمنين .
- عمر : ما فعل الجند الذين جمعتهم من مكة والطائف ؟

- سعيد : هُم بأحسن حال يا أمير المؤمنين من التبعة والأهبة .
 عمر : فأدرك بهم أبا عبيدة فإنه في محنة .
 المعنى : يا أمير المؤمنين . إن العراق أولى بذلك . بحسب أهل الشام
 مَنْ عندهم من الفواد العظام والجنود الكثر ، ويكفى أن فيهم
 خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبا عبيدة . أما العراق
 فليس به أحد غير المشى ، والمشى مريض ولن يطول بقاؤه .
 سلمان : لقد صدق ابن حارثة فيما قال . العراق اليوم قبل الشام .
 عمر : رويدك يا سلمان . إن المشى قد خرج بالمسلمين إلى البادية
 مما يلي أرض العرب فلا خوف عليهم . ولكن أبا عبيدة مقيم
 بالشام في أقربها من بلاد الروم في الشمال ، فالخطر على
 المسلمين هناك أشد .
 المعنى : يا أمير المؤمنين إن دولة الروم لم يجد فيها جديد ، فهرقل اليوم
 هو هرقل أمس ، أما دولة الفرس فقد انبعثت من جديد
 بتولية يزيدجرد .
 عمر : لا تخف يا معنى بن حارثة . إني سأحيط ما عقلدوا عليه
 عزمهم من حربنا في وقت واحد ، وأعمل على جعل معركة
 الشام قبل معركة العراق ، وبذلك نرسل الأمداد من الشام إلى
 العراق فوق الجيش الكبير الذى سيقوده سعد بن أبى وقاص .
 سعيد : متى تريدنا أن نفصل يا أمير المؤمنين ؟
 عمر : غدا إن استطعتم أو بعد غد .
 سعيد : فغدا إن شاء الله . ائذن لى يا أمير المؤمنين لأودعهم بذلك .
 (يخرج)

(يدخل أنس بن مالك)

عمر : ما خطبك يا أنس بن مالك ؟ دخلت دون أن تستأذن أو تسلم ؟

أنس : يا أمير المؤمنين أدرك الناس قبل أن تشيع فيهم الفتنة !

عمر : أفصح وبيك .

أنس : لقد شاع بينهم ألا حق لنا في قتال فارس والروم ، وأنا بذلك نستعديهم على العرب ونحملهم على التحالف لإبادتنا وتخریب بلادنا .

عمر : أين سمعت ذلك يا أنس ؟ في المدينة ؟

أنس : نبل هنا يا أمير المؤمنين في صرار .

عمر : قاتل الله المنافقين لا ينسون عداوتهم للإسلام أبدا . يا أسلم مرهم فلينادوا الصلاة جامعة .

(يخرج أسلم)

أبو طلحة : يا أمير المؤمنين هذا من عمل المنافق الجحد بن قيس .

عمر : أهو هنا في صرار ؟

أبو طلحة : أجل وكان منذ قليل يحوم حولنا يتلصص ويتجسس .

صوت : (يسمع من بعيد) الصلاة جامعة ! . الصلاة جامعة !

(تسمع حركة مجيء الناس إلى الرحبة التي أمام الخيمة)

أسلم : (يدخل) قد اجتمع الناس يا أمير المؤمنين .

(ينهض عمر ومن معه فيقفون أمام باب الخيمة يواجهون

الناس)

عمر : (صوته) أيها الناس . ما شيء بلغني أنه ذاع فيكم وشاع بينكم مما يوجب الوهن ويورث الهلع ؟ تقولون كيف نحارب كسرى وقيصر ؟ كأنما لا تعلمون أن الله أكبر من كسرى وقيصر . ويحكم أفتظنون أنهم تاركونا لو تركناهم ؟ إن هذا الدين ليس للعرب وحدهم بل للبشر كافة . وإن ملوك الأرض ليخافون من هذا الدين أن يثأل عروشهم ويسقط تيجانهم ، ويحرر عبيدهم المستضعفين فيهم ، فلن يقر لهم قرار حتى يقضوا عليه . وإني لأعلم أن بينكم منافقين يبيغونكم الفتنة ، وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين . لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون . وإني والله لأعرفهم بأسمائهم ، ولولا أن النبي ﷺ امتنع عن قتلهم حتى لا يقال إن محمداً كان يقتل أصحابه لقتلتهم . فاقتلوهم يا معشر المسلمين بالإعراض عنهم وعدم الإصغاء إلى كلمات الشيطان من أفواههم ، يموتوا من الغيظ دون أن تتلوث أيديكم بدمائهم . أيها الناس . إن الله ابتعث نبيكم محمداً من بين ظهرانيكم في الحجاز لحكمة طواها في علمه ، ولو شاء لبعثه في بلاد فارس والروم عند مساقط الأمطار ومجاري الأنهار ، والله أعلم حيث يجعل رسالته . أيها الناس إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة . ولا يقوى عليه

أهله إلا بذلك . أين الطُّرَّاء المهاجرون عن موعود الله ؟
سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن
يورثكموها ، فإنه قال ليظهره على الدين كله ، والله مُّظهِرٌ
دينه ومُعِزُّ ناصِرِهِ ومُولُ أهله موارِيثَ الأمم . أين عباد الله
الصالحون ؟

(ستار)

المشهد الرابع

بدار الإمارة في حمص . أبو عبيدة وخالد بن الوليد
ومعاذ بن جبل .

- أبو عبيدة : ماذا نكتب الآن لأمر المؤمنين ؟
خالد : لا تكتب لأمر المؤمنين شيئاً حتى نتفق أولاً على الخطة .
أبو عبيدة : هذارسوله سفيان بن عوف ينتظر جوابنا ، ولا نستطيع أن
نؤخره فنغضب أمير المؤمنين .
خالد : فاكتب إليه إذن بأنك اتبعت الخطة التي اقترحتها أنا .
معاذ : بالانسحاب من حمص ؟
خالد : ومن شيزر وحماة ، ومن بعلبك ودمشق ، ومن كل مدينة
حتى نجتمع جميعاً في الجنوب باللقاء على تخوم أرض
العرب .
معاذ : كيف نخلى مدنا ما خضعت لنا إلا بعد قتال طويل ؟
خالد : يا معاذ بن جبل إننا لا نريد المدن ولكن نريد النصر .
معاذ : أبا تخلى عن مواقعنا لعدونا نتصر عليه ؟
خالد : نعم إذا كان يرى ذلك من يعرف أسرار الحرب ، كما تعرف
أنت أسرار الفقه !

أبو عبيدة : إننا لا ننازعك في ذلك يا أبا سليمان ، ولكن جواب أمير المؤمنين كما ترى يأمرنا بمناجزة الروم والإسراع في ذلك ما أمكن ، بغية المباعدة بين موعد هجومهم وموعد هجوم الفرس .

خالد : يا أمين هذه الأمة إني قرأت كتاب أمير المؤمنين ففهمته ، وقد أقمت نفسى مقام من يدير الحرب في الميدانين معا في العراق وفي الشام ، كما فعل أمير المؤمنين ، ولذلك أشرت عليكم بهذه الخطة .

معاذ : سبحان الله ! ألا ترى أن انسحابنا إلى الجنوب سيؤخر التحامنا بالروم إلى حين ، وأمير المؤمنين يحثنا على التعجيل ؟
خالد : لا يا ابن جيل . إن ذلك سيطمع الروم فينا فيسرعون للقائنا ، فنفرغ منهم قبل أن يلتحم إخواننا في العراق بعدوهم . إني أعرف واديا على اللقاء لكن استطعنا أن نستدرج جموع الروم إليه ، لنقبرنهم فيه .

معاذ : أى واد تعنى ؟
خالد : عند نهر البرموك ، إني لأتخيله الساعة وأتصور مواقعنا ومواقعهم .

أبو عبيدة : تتخيله قبل أن يقع فيه شيء ؟
خالد : ما من مكان مررت به إلا تخيلت أننى سأقاتل فيه ذات يوم ، فأختار لنفسى أحسن موقع فيه .

معاذ : أو قد اخترت الموقع الأحسن فيه ؟
خالد : نعم .

- معاذ : وما يدريك ألا يسبقك الروم إليه ؟
- خالد : إنما يسبقنا الروم إليه إذا عرفوا سر خطتنا . إن علينا أن نجعلهم يظنون أننا خشنا جموعهم ، فانسحبنا من أرض الشام فارين إلى تخوم بلادنا .
- معاذ : وكيف تضمن أن يظنوا ذلك ؟
- خالد : إذا رأونا نخلى هذه المدن الكبيرة التي فتحناها بشق الأنفس دون سب ، فلا ريب أنهم سيظنون أن الخوف هو الذى حملنا على الانسحاب .
- أبو عبيدة : (معجبا) لله أنت يا أبا سليمان ، ما أبعد نظرك !
- خالد : وافقت على الخطة ؟
- أبو عبيدة : وافقت يا أبا سليمان ، بيد أنى أخشى ألا يوافق أمير المؤمنين على ذلك .
- معاذ : لا شك عندى أن أمير المؤمنين لن يوافق .
- خالد : (محمدا) أمير المؤمنين ! أمير المؤمنين ! فليحضر أمير المؤمنين بنفسه وليقد الحرب كما يشاء !!
- معاذ : إنك تعرف شدته يا أبا سليمان .
- خالد : والله لو كان أمير المؤمنين هنا عندى لكان إقناعه أيسر على من إقناعكما . اكتب إليه يا أبا عبيدة هذا رأى خالد بن الوليد وخلاك ذم ، أو اكتب إليه إن شئت أنى سحبت الجنود من هذه المدن ، دون علمك ورأيك ، فلن يستطيع أن يعزلى مرة ثانية !!

أبو عبيدة : (في رقة) كلا يا أبا سليمان ، بل سأكتب إليه إنه رأيك ،
وإنني اقتنعت به ووافقت عليه .
خالد : إذن والله يا أبا عبيدة لنضربن الروم ضربة لا يقومون بعدها
أبدا .

(سمار)

المشهد الخامس

في دار الإمارة بدمشق حيث ينزل أبو عبيدة .
(أبو عبيدة وعنده رومانوس)

رومانوس : كلا لا تراجعني يا أبا عبيدة . لقد والله خاب ظني فيكم .
أبو عبيدة : (مبتسما) يا أبا الروم أمن أجل أنارأينا رأيا لا توافقنا أنت
عليه ؟

رومانوس : (في حماسة) ليته كان رأيا فحسب ، إذن لهان الأمر ؛
ولكن هذا سلوك له ما بعده . لقد أطرتم كل ما بشتموه في
قلوب الروم من الرعب ، وزعزعتم كل ما كان لكم في
نفوس أهل البلاد من ثقة وطمأنينة .

أبو عبيدة : ويحك يا أبا الروم ، أو كان يبقى لنا شيء من ذلك لو
أحاطت بنا جموع هرقل ، فحاصرنا في المدن وحالت بيننا
وييند كل مدد يأتينا من أمير المؤمنين ؟

رومانوس : وماذا ينفعكم المدد إذا أخليتكم هذه المدن ، وهى قلاع
حصينة في أيديكم وقلوب أهلها معكم ؟

أبو عبيدة : إن كانت قلوب أهلها معنا ، فستبقى كذلك حين نعود إليها
بعد النصر .

رومانوس : بعد النصر ! تتركون النصر وهو بين أيديكم اليوم ،
وتطمعون فيه غدا !؟

أبو عبيدة : سل خالد بن الوليد يا أبا الروم لعله يستطيع أن يقنعك بشيء .

رومانوس : قد سألته فلم أجد عنده شيئا . لقد خاب ظني فيك وفيه وفيكم جميعا .

أبو عبيدة : فيم يا أخا الروم ؟

رومانوس : إني على قرب عهدي بالإسلام لأعلم أن هذا يخالف روح الإسلام . إن الذي يقول لا إله إلا الله لا ينبغي أن يخاف جموع كسرى ولا جموع هرقل . وبهذه الروح جئتم أنتم فانتصرتم في كل معركة خضتموها مع عدوكم ، فما الذي غيركم اليوم ؟ تخشون أن يُحاط بكم ويُحال بينكم وبين مدد أمير المؤمنين ، وتخشون أن تُغزى مدينة رسول الله ﷺ . ويحكم متى كنتم تخافون الموت أو الهزيمة ؟ أو تخافون على عشيرة أو قوم أو أرض أو وطن ؟ . ما بال عينيك تدمعان ؟

أبو عبيدة : سمعت قولك هذا فذكرت قول الرسول ﷺ في خطبته في حجة الوداع .. رب مُبلِّغ أوعى من سامع .

رومانوس : (في فرح) أفتوى يا سيدي أن تعدل عن الانسحاب ؟

أبو عبيدة : الأمر في يد خالد بن الوليد .

رومانوس : أنت الأمير يا أبا عبيدة .

أبو عبيدة : هو أمير الحرب .

رومانوس : أو هذا رأيه هو من دونك ؟

أبو عبيدة : بل هو رأينا جميعا .

رومانوس : يا سيدى يا أبا عبيدة تذكّر أنسى أنا أيضا من رجال الحرب . وإنى لأعرف من حرب الروم ما لا تعرفون . لا يعقل أن يغامر الروم بغزو المدينة أبدا .
أبو عبيدة : سوجهون إلينا أولياءهم من العرب .
رومانوس : ولن يفعلوا ذلك إلا بعد أن يغلبوكم هنا في أرض الشام .
أبو عبيدة : لذلك نحتاج يا رومانوس خشية أن يغلبونا .
رومانوس : فقد مهدتم لهم سبيل الغلبة بتخليكم عن هذه المدن الحصينة .

يدخل خالد بن الوليد)

أبو عبيدة : هلم يا أبا سليمان اكفى أبا الروم ، فقد ظل يحاجنى في أمر انسحابنا حتى كاد يغلبنى بحجته .
خالد : ولقد حاجنى قبلك فحاولت إقناعه فلم يرد أن يقتنع .
رومانوس : كيف أقتنع وما عندك حجة مقنعة ؟
خالد : صدقت ما أنا بقادر أن أقنعك ، ولا أنت تريد أن تقتنع .
أبو عبيدة : فما المخرج يا أبا سليمان ؟
خالد : المخرج واضح . خبرنى يا أبا الروم ، ألسنت جنديا من جنودنا ؟

رومانوس : بلى .

خالد : فعليك السمع والطاعة لأميرك . إن أمير الجيش لا يستطيع أن يشرح لجنوده كل شيء ، وإلا فسد الأمر وبطل التدبير . إن حقا على الجنود أن يثقوا بأمرهم ولا يترددوا في طاعته ، وغدا سيرفون ما عسى أن يكون مطويا عنهم اليوم .

رومانوس : (في شيء من الرضى) أحقا يا أبا سليمان كانت هذه خطة

منكم ، ولم تكن عن فزع من جموع هرقل ؟

خالد : (يضرب على كصف رومانوس) يا أخى لو كنت تثق بنا
ما سألت هذا السؤال .

(يدخل الحاجب)

الحاجب : أيها الأمير .. رسول من عمرو بن العاص .

أبو عبيدة : دعه يدخل . (يدخل عبد الله بن عمرو بن العاص)
مرحبا بعبد الله بن عمرو ، مرحبا بالمفتى الصالح . أنت
رسول أيك ؟

عبد الله : أجل أنا رسوله وكتابه .

أبو عبيدة : أنعم وأكرم . وكيف حال أبن عبد الله ؟

عبد الله : تركته في قلق وحيرة لا يدري ماذا أنتم فاعلون .

أبو عبيدة : ألم يأتيه كتابنا ؟

عبد الله : بلى . ولكن لم يكن من الرأى عنده أن تتخلوا عن المدن
الحصينة بغير قتال .

خالد : غدا سيتبين لأيك أن ذلك هو الرأى .

عبد الله : إن انسحابكم من حمص وغيرها من مدن الشمال كان له أثر

سئء عندنا ، فما كاد الروم في إيليا والأردن يسمعون

بذلك حتى ظنوا أن المسلمين قد ذهبت ريجهم ، فنقضوا

عهدنا واجتروا على من قبلنا من المسلمين ، فذلك ما أوقع

أنى في الضيق والخرج .

أبو عبيدة : قل لأبيك يكايد القوم في إيليا والأردن ريثما تصل كتابنا إلى
اللقاء على التخوم . فلتوافونا برجالكم هناك .

عبدالله : أمر هذا يا أبا عبيدة أم مشورة ؟

خالد : بل هو أمر فلا سبيل إلى الرجوع عما أنفدناه . وإنما المشورة
عندما نلتقى في اللقاء عند نهر اليرموك إن شاء الله .

(يدخل سويد بن كلثوم الفهري عامل أبي عبيدة على
دمشق)

أبو عبيدة : ما وراءك يا سويد ؟ هل رددت إليهم الجزية والخراج ؟
سويد : إنهم يرفضون ذلك يا أبا عبيدة .

أبو عبيدة : فماذا فعلت ؟

سويد : أبقيت المال عندي حتى نتفق معهم على شيء .

أبو عبيدة : لا حق لك . عليك أن تعيد المال إليهم سواء رضوا أو لم يرضوا .

سويد : إنهم لا يرضون أن تتخلوا عنهم وتركوهم للروم يسومونهم
سوء العذاب . ثم إن الخزانة خاوية ونحن في حاجة إلى هذا
المال .

أبو عبيدة : (غاضبا) بئس ما وسوس الشيطان لك . ألم تفهمهم أننا
إنما نستحق منهم الجزية والخراج إذا قمنا بحمايتهم ، وإذا
لا حماية فلا جزية ولا خراج ؟

سويد : بلى والله لقد أفهمتهم كل شيء ، ولكنهم أبوا أن يقبلوا المال ،
وقالوا إنهم سيرسلون وفدا إليك ليفاوضوك في هذا الأمر .

الحاجب : (يدخل) أيها الأمير .. وفد من شيوخ دمشق ومعهم الفتى
يونس بن مرقص .

أبو عبيدة : ائذن لهم .

(يدخل يونس وخلفه ثلاثة من شيوخ دمشق أحدهم

مرقص والد يونس)

الشيوخ : السلام عليك يا أمير العرب .

أبو عبيدة : مرحبا بشيوخ دمشق الأجلاء .. اجلسوا على الرحب
والسعة .

مرقص : أنا والد يونس يا أمير العرب .

أبو عبيدة : أنت الشيخ مرقص ؟

مرقص : نعم .

أبو عبيدة : مرحبا بك . إن يونس لفتى صالح وإنه لحبيب إلينا .

مرقص : من أجل ذلك اختارني أهل دمشق على رأس هذا الوفد ،
لأتوسل إليك أن لا تنسحب من مدينتنا وترتكنا للروم
يعودون إلى ظلمهم وتجيرهم .

أبو عبيدة : وأى شيء يرهبك من الروم ؟ إنهم لن يسيئوا إليكم
ويعاقبوكم إلا إذا أظهرتم محبتكم لنا ، وقد جعلناكم في حل من
ذلك ، فاقدحوا فينا عندهم ونالوا منا ، لا حرج عليكم في
ذلك .

مرقص : يا سيدى الأمير .. أترضاهما لنا حياة تلك التي نضطر فيها أن
نمدح من نكره ، ونقدح فيمن نحب ؟

أبو عبيدة : لن يطول بكم ذلك . سوف نعود إليكم إن شاء الله
ونخرجهم منها مدحورين .

مرقص : ما دمتم تريدون العودة فعلام الخروج ؟

أبو عبيدة : إن هرقل قد حشد لنا جموعا لم يحشد مثلها من قبل قط .
ونحن عددنا قليل ، وكل طائفة منا في أرض أو ناحية ، فإن لم
نلقهم مجتمعين في صعيد واحد فسيقضون علينا جماعة بعد
جماعة ، ثم يطلقون كلاب العرب لتغزونا في عقر دارنا .

مرقص : أما من سبيل لبقائكم يا أمير العرب ؟

أبو عبيدة : لا سبيل .

مرقص : والعهد الذي بيننا ؟

أبو عبيدة : قائم إذا شئتم ، نعود إلى العمل به حين نعود .

مرقص : دون أن تطالبونا بزيادة ؟

أبو عبيدة : ولا تطالبونا بنقصان .

مرقص : قبلنا يا أمير العرب .. بشرط واحد .

أبو عبيدة : ما هو ؟

مرقص : ألا تعيدوا إلينا مال الجزية والخراج .

أبو عبيدة : إذن تلزمونا بحمايتكم والدفع عنكم .

مرقص : كلا بل نعفيكم من ذلك .

أبو عبيدة : نحن لا نأكل أموال الناس بالباطل .

مرقص : هذا مال قد خرج من أيدينا ، فأحسبوه لنا لعام قابل .

أبو عبيدة : ليس لنا أن نأخذ منكم شيئا قبل حلول ميقاته .

مرقص : إذن فقد طابت أنفسنا لكم به .

أبو عبيدة : نحن لا نقبل صدقة .

مرقص : فهي هدية .

أبو عبيدة : الهدية من الرعية رشوة .



مرقص : فاحسبها يا أمير العرب كما تشاء .
أبو عبيدة : ليس ذلك لى ولا لك . إنه ملك أصحابه فردوه إلى أصحابه .

مرقص : نحن مفوضون من قبل أصحابه .
أبو عبيدة : ويحكم ما إصراركم على ذلك ؟ إلى أى شىء ترمون ؟
مرقص : (لا يجيب) ... ؟

أبو عبيدة : ماذا تقصدون من وراء ذلك ؟
يونس : إني مخبرك يا أمير العرب . إنهم يريدون أن يستوثقوا من رجوعكم إلى العهد فيما بعد .

أبو عبيدة : أهذا هو قصدكم ؟

الشيخ : نعم .

أبو عبيدة : إذن فاعلموا يا أهل دمشق أننا لا نعاملكم أنتم ، وإنما نعامل الله عز وجل ، وهو يعلم السر وأخفى .

الشيخ : لعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم . والله لو كانوا هم ما ردوا علينا بل غضبونا ، وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا . ردكم الله إلينا سالمين ! ردكم الله إلينا منتصرين !

(مزار)

الشهد السادس

- خيمة المشى بن حارثة في ذى قار .
المشى على سرير مرضه وعنده زوجته سلمى .
(يدخل بشير بن الخصاصية عجلا)
- المشى : مرحبا بك يا بشير . كيف حال أهلك ؟
بشير : ما زالت في الطلق ..
المشى : ويح المسكينة . ألم يفرج عنها بعد ؟
بشير : أرسلت في طلبى يا مشى ؟
المشى : نعم إذا أنا ميتٌ يا بشير فأنت على الناس ، حتى يجيء قائد
أمير المؤمنين وجيش أمير المؤمنين .
بشير : قائد أمير المؤمنين ستلقاه أنت بنفسك يا مشى إن شاء الله .
المشى : (يتسم في أسى) إني قد أشهدت على ذلك خاصة رجالى ،
فارجع الآن إلى أهلك يرحمك الله .
بشير : (مترددا) ألا أبقى قليلا عندك ؟
المشى : بل اذهب فلا ينبغي أن تتركها وهى في الطلق .
بشير : لديها شيرين وبعض النسوة .
المشى : وأبو الغلام يجب أن يكون هناك ، وإلا فمن يشترته
بالغلام ؟
سلمى : معذرة يا بشير . لولا المشى لكنت هناك معهن .

- بشير : لا تتريب عليك يا سلمى .
سلمى : حيّها عنى .
المثنى : أستودعك الله يا بشير . (يتوقف بشير قليلا ثم يخرج)
(يتمم) طارق جديد وراحل مودع !
سلمى : ما تقول يا مثنى ؟
المثنى : تلك هى الحياة . أما من نبأ عن المعنى أخى ؟ لقد قال فى كتابه لن يتأخر عن اليوم .
سلمى : لا تشغلن بالك . لعله فى طريقه إلينا الساعة .
المثنى : الساعة يا سلمى ؟
سلمى : الساعة .
المثنى : أخشى يا حبيبتى أن يتأخر قليلا فينتظرنى إلى الأبد !
سلمى : قلبى يحدثنى أنه قادم عما قريب .
المثنى : قد حدثنى قلبى بقدمه منذ أمس ولكنه لم يقدم . آه يا سلمى ، لقد كنا يفترق بعضنا عن بعض أياما كثيرة ، بل شهورا ذوات عدد ، ولا يحس أحدنا بألم الانتظار كما أحسه الآن . لكأنما هو يجرى جاهدا إلى ، وأنا أفر جاهدا منه !!
(يسمع صهيل فرس)
سلمى : كذبتك أو هامك . هذا صهيل فرسه !
المثنى : حمدا لله . كتب لنا لقاء بعد .
(يدخل المعنى فينهض المثنى إليه متعاملا على نفسه)
المعنى : مكانك يا أخى . لا تجهد نفسك .
المثنى : الحمد لله إذ لقيتك . كيف أنت أيها الأخ الحبيب ؟
المعنى : (متأثرا) تسألنى أنت يا مثنى كيف أنا ؟



(۵۲ - کسری و قیصر)

- المثنى : (مبتسما) قبل أن يحال بيني وبين السؤال عنك .
(تدخل شيرين)
- شيرين : معنى !
المعنى : شيرين !
شيرين : الحمد لله على سلامتكم . (يتعانقان)
المعنى : أين كنت ؟ هلا بقيت هنا عند أخيك وأختك ؟
سلمى : لا تلمها يا معنى . كانت عند جهدة تساعدها في
الوضع .
- المعنى : ماذا وضعت ؟ غلاما أم جارية ؟
شيرين : لا غلاما ولا جارية . إنها في الطلق بعد .
المثنى : في الطلق بعد ! أعانها الله .
شيرين : أرسلوا في طلب قابلة عجوز من بنى النمرين قاسط ، يقولون
إنها ماهرة .
- المعنى : عودى إليها يا شيرين فما ينبغي أن تتركها وحدها .
شيرين : ليست وحدها ، عندها بعض النسوة .
المثنى : بشرنى يا أختي .. متى يجيء جيش أمير المؤمنين ؟
المعنى : قد وصل إلى زرود .
المثنى : في كم ؟
المعنى : في عشرين ألفا ، من نخبة أبطال الجزيرة وفرسانها وذوى
الشجاعة والرأى فيها .
- شيرين : عشرون ألفا لا تكفى لمواجهة الجيوش التى حشدتها
يزدجرد .

- المثنى : يغفر الله لك يا شيرين . ليت الشَّموس تقلّنى . إذن والله لأفتحن بهم المدائن .
- المعنى : وسيواليها أمير المؤمنين بالمدد تلو المدد .
- المثنى : الحمد لله . الآن يطيب لى الموت . لا بل تطيب لى الحياة لو كان إليها سبيل : آه من لى بنزوة على متن الشَّموس تخطر لى بين الصفوف ، وتحت ظلال السيوف ؟ يوماً واحدا يارب أقاتل فى سبيلك !!
- المعنى : ستفعل يا أخى لا يوماً واحدا بل أياما كثيرة محجلة ، حين يزول عنك ما بك .
- المثنى : (مبتسما) هيات يا أخى لم يبق من أخيك إلا ما به ، فإذا زال ما به زال !
- سلمى : (متجلدة) يا حبيبى إن الله قادر على أن يزيل ما بك فى طرفة عين .
- المثنى : (فى ابتسامته التى لا تفارقه) صدقت أيتها الحبيبة .. الله قادر سبحانه لو شاء . (يغالب الألم)
- المعنى : هل تشعر يا أخى بوجع فى جرحك ؟
- المثنى : لا يا معنى ، قد صار كل جسدى جرحا !
- المعنى : لعل ذلك الطيب الفارسى قد دس لك شيئا فيه .
- (ينظر إلى شيرين)
- شيرين : ماذا تقول ؟ بختيشوع لا يمكن أن يخون الأمانة .
- المثنى : ما خطبك يا أخى ؟ لقد اندمل الجرح بعد ما عالجنى بختيشوع .

- المعنى : اندمل حيناً ثم نفر !
- المثنى : كما عاش حارثة أبوك حيناً ثم مات . (يتجلده) والآن
حدثني يا معنى عن قائد هذا الجيش . أى رجل هو ؟
- المعنى : سعد بن أبى وقاص ، من السابقين الأولين ، ومن العشرة
المبشرين بالجنة .
- المثنى : أعلم ذلك ، ولكن أى رجل هو فى الحرب ؟
- المعنى : قد علمت أنك سائل عنى ، فاستقرأت آراء الناس فيه
فوجدتهم مجمعين على أنه أصلح الناس لإمرة هذا الجيش ،
وأنة يجمع بين الشجاعة والرأى ، وأنه الليث فى برائه .
- المثنى : انعتة لى .
- المعنى : قصر دحداح ، بعيد ما بين المنكبين ، ذو هامة ، جعد
الشعر ، أشعر الجسد ، شئن الأصابع .
- المثنى : كهيئة السبع ؟
- المعنى : أجل كهيئة السبع .
- المثنى : بوركت يا أخى ، الآن أثلجت صدرى .
- المعنى : ومع ذلك فقد خطر لأمير المؤمنين فى أول الأمر أن يسند
القيادة إليك .
- المثنى : (فرحاً) أحقا يا أخى خطر لأمر المؤمنين أن يسندها إلى ؟
- المعنى : نعم وأثنى عليك بما أنت أهله .
- المثنى : أثنى على عمر بن الخطاب ؟
- المعنى : وعلى بن أبى طالب وغيرهما .
- المثنى : الحمد لله .

- المعنى : وقد أوشك أمير المؤمنين أن يوليك إمرة الجيش ، لو لم
أعترض أنا على ذلك من أجل ما بك .
- المثنى : أحسنت يا أخى صنعا . لكأنما قد ولاني أمير المؤمنين !
- المعنى : والله إن كنت لها لأهلا .
- المثنى : فات الأوان يا معني ، فات الأوان . ألسنت ترى أن أحدنا
يرغب في الأمر لا يبلغه ، حتى إذا بلغه زهد فيه أو حيل بينه
وبينه .
- المعنى : لا تبسبس يا أخى ، لقد أراد الله لك ما هو أفضل .
- المثنى : إن كنت تعنى الشهادة . فأين أنا من الشهادة ولم أمت في
ساحة القتال ؟
- المعنى : جرح جرحته في سبيل الله ، فإن مت منه فأنت شهيد .
- المثنى : سمع الله منك يا معني .
- المعنى : وللشهيد الجنة فهنيئاً لك .
- المثنى : ليت شعري هل يجاهد أهل الجنة في سبيل الله ؟
- المعنى : لو كان بشير هنا لأفتاك .
- شيرين : مبلغ علمي أن الآخرة دار جزاء لا دار عمل ، والجهاد من
العمل .
- المثنى : ويحك يا شيرين ، لقد زدتنى الآن حبا للحياة وكراهية
للموت . أى لذة للعيش دون كبر وقر ، ودون تيبب
وتصحيح ؟
- شيرين : ولو كان في جنة تجرى من تحتها الأنهار ؟

المثنى : ولو كان في جنة تجري من تحتها الأنهار . لكن اسمعى
يا شيرين ، أليس في الجنة كل ما تشتهي الأنفس وتلذذ
الأعين ؟

شيرين : بلى .

المثنى : اذن فالجهاد فيها موجود .

شيرين : كيف ؟

المثنى : والله إن دخلتها لأشتهين الجهاد ، فلأجاهدن .

صوت : (ينادى من الخارج) يا مثنى بن حارثة !

المثنى : هذا صوت قرط بن جمّاح العبدي ، قل له يدخل . (يخرج

المعنى ثم يعود ومعه قرط) ما وراءك يا أخا عبد القيس ؟

قرط : قابوس بن قابوس بن المنذر قدم من المدائن ، وأخذ يطوف

بيطون بكر بن وائل يوزع فيها الذهب ، ويدعوها لقتال

المسلمين في صف الفرس .

المثنى : (مخاطباً) بئس ما خلف آباءه من بنى المنذر بن ماء

السماء . والله لو حملتني فرسي لطلبتك الساعة حتى أقتله .

بكر بن وائل تكون مع العجم على العرب ؟ تلك إذن سبّه

الأبد .

المعنى : لا تتورن يا أخى فإن هذا يبيضك .

المثنى : إن كنت تحبني يا معنى فانطلق الساعة مع رجالك ، لتأتينى

برأس هذا اللخمي الزنيم ، وتؤلب بكر بن وائل عليه .

المعنى : الساعة يا أخى ؟

- المثنى : أجل ، ما جرؤ هذا الزنيم على ذلك إلا لما سمع أننى مريض
دنف ، فليعلمن وشيكاً أن وراء المثنى أخاه المثنى !
- المعنى : أقسم لك يا أخى لا يقر لى قرار حتى أظفر بهذا الخائن ،
ولكن أمهلنى إلى الغد .
- المثنى : بل الساعة يا أخى ، قبل أن يشتري قلوب قومنا بذهب
يزدجرد .
- المعنى : ألا أبقى عندك الليلة لعلك تحتاج إلى ؟
- المثنى : قد فهمت ما تعنى يا معنى . كلا لست بنافعى شيئاً عند
الموت ، ولكنك ستنتفع هناك إذا منعت تلك اليد القادرة عن
العيب .. انطلق وتوكل على الله .
- المعنى : حبا وكرامة . (بهم بالخروج)
- المثنى : أستودعك الله يا أخى . أستودعك الله يا قرط بن جماح .
- المعنى : (ينظر إليه لحظة دون أن يتكلم) ..
- المثنى : (كالمواسى) انطلق .. يا لىتى كنت معك . (يخرج
المعنى ويخرج معه قرط بن جماح العبدى) (يرى شيرين
مكتوبة) لعلك ساءك يا شيرين أن أرسلت المعنى فى هذه
السرية ، قبل أن يستريح من عناء سفره ؟
- شيرين : لا والله يا مثنى ، ما ساءنى إلا أنه كان يود البقاء معك فلم
يُتح له ذلك .
- المثنى : هكذا نحن بنى حارثة مذكنا . لا نجزع ولا نبكى ولا نتأوه .
وعلى نساتنا أن يكن مثلنا . (يلتفت إلى زوجته) سلمى
يا بنت أبى خصفة ، هل لك أن تحضرى لى الشَّموس ؟

- سلمى : (فى إشفاق) لتركبها ؟
المثنى : يا ليت ! بل لأراها فحسب ، فإنى فى شوق إلى رؤيتها .
سلمى : حبا وكرامة . (تخرج)
(تجهش شيرين بالبكاء)
المثنى : ما خطبك يا أختاه ؟ ماذا يبكيك ؟ عهدى بك جلدة
صبور ، فماذا دهاك ؟ أمن أجل المعنى ؟ إن سفره هذا
لسفر قريب .
شيرين : بل من أجلك أنت يا مثنى .
المثنى : من أجل أنى سأموت ؟ هنا مورد كلنا وارده .
شيرين : بصدد بختيشوع الطيب .
المثنى : بختيشوع ما شأننا به بعد ؟
شيرين : والله يا مثنى ما غشك بختيشوع ولا دس لك شيئا فى
جرحك ، ولقد عاجلك بكل نصيح وأمانة .
المثنى : أعلم ذلك يا شيرين ، وأعلم أن يزدجرد كان قد أوعز إليه
بأن يقتلنى فأنى .
شيرين : من أين علمت ذلك ؟
المثنى : من بعض عيوى .
شيرين : وماذا تعلم أيضا غير ذلك ؟
المثنى : (ينظر إليها مليا) لا أعلم شيئا فهل تعلمين أنت ؟
شيرين : نعم ، ما كان ليمتنع عن إيدائك لولا ما كان بينه وبين والدى
من قدم الصلابة ومتين الود .
المثنى : وكيف عرفت ذلك يا شيرين ؟

شيرين : إني ارتبت في أمره لما حضر ، فما زلتُ به حتى اعترف لي بدسيمة يزدجرد .

المنى : وكنمت عنا ذلك يا شيرين ؟

شيرين : لم أجد من الخير أن أخبركم بأمره لكلا ترتابوا به ، فيحول ذلك دون علاجك ، وقد كنت حريصة على أن يعالجك فيرثك من جرحك .

المنى : جزاك الله عنى خيرا يا شيرين . لو لم يكن عاجني بختيشوع لربما قضيت نحى قبل أن أسمع هذه البشرى بقدم جيش أمير المؤمنين وقائد أمير المؤمنين . امسحى هذا الدمع عنك فما ينبغى لنساء بنى حارثة أن يبكين .

شيرين : (تمسح دمعها) الحمد لله الآن اطمأن قلبي .

المنى : ترى ماذا فعلت امرأة بشرى ؟

شيرين : لو أنها وضعت لأرسل إليك من يشرك .

المنى : هلا ذهبت إليها فرأيت ماذا فعلوا ؟

شيرين : لا أتركك وحدك . حتى تعود زوجتك .

المنى : ها هي ذى قد عادت .

(تخرج شيرين) (تدخل سلمى وهي تقود الفرس ، وإذ

ترى الفرس سيدها تدنو منه وتتشممه وهو يسمح عرفها

بيده) لا يحزنك الله يا شمس . ترى كيف يكون حالك

من بعدى ؟

سلمى : اطمئن يا بن حارثة فلن يعوزها بعدك غير وجهك ، وإن

ذلك لكثير عليها وعلى سائر أحبائك .

- المثنى : من تمام إكرامها أن يحوزها فارس كريم ، فلمن أوصى بها
فيما ترين ؟
- سلمى : لأخيك المعنى فهو بها أحق .
- المثنى : كلا يا سلمى بل لمن هو خير منى ومنه .
- سلمى : خير منك يا مثنى لم تلده أمه !
- المثنى : ويحك ، إني أعنى خيراً منى في الإسلام وصحبة رسول
الله ﷺ .
- سلمى : من ؟
- المثنى : سعد بن أبي وقاص أمير جيش المسلمين . فأوصيك
يا سلمى أن تسلميها إليه .
- سلمى : (تنظر إلى الفرس) انظر يا مثنى .: إن عينها لتغرورقان
بالدمع كأنما فهمت حديثك !
- المثنى : بل ألهمت ساعة الوداع !
- سلمى : (تنظر إليه متجلدة تغالب شجنا يوشك أن ينفجر) .. ؟
- المثنى : (في رقة) سلمى يا توأم النفسى ويا نوط القلب ، لطالما
تجلدت وتجملت ، وقد آن لك الساعة أن ترسلى دموعك
فإني مودع .
- سلمى : تجهش بالبكاء ، ثم تنفجر الدموع من عينيها دون
نحيب) نفسى فداؤك يا مثنى . يا خير البعولة ، يا سيد
الرجال . يا ليت يومى قبل يومك !
- المثنى : (يجيل يده حول عنقها) فيضى .. فيضى تنفى عن
كربك . وتفنائى من لوعتك .



- سلمى : هيات .. هيات ..
المثنى : فيضى ... يا سلمى .. فيضى يا حبيبة المثنى يا زين النساء .
- سلمى : يا زين الشباب واحمرته على شبابك !
المثنى : يا بنت أبى خصفة ، أليس خيرا لى أن ألقى الله شابا ، لم يشمط لى شعر ولم يتغضن لى وجه ولم تُرْعَشْ لى يد ؟ . لقد كنت أكره المشيب والكبر والمعجز ، فهأنذا قد سبقت المشيب والكبر والمعجز ، فاللهم لك الحمد . هأتندى قد سكن لاعجك فامسحى دمعك يا سلمى وابتسمى لى ، فإنى أشتاق أن أرى ثناياك تنور كزهر الريح .
- سلمى : يا زوجى الحبيب .. (تمسح دمعها ثم تبسم لى أسمى)
المثنى : قبلنى الساعة ..
- (تقبله سلمى فيضمها إلى صدره فتراخى يدها وتصارع أنفاسه)
- سلمى : (جزعة) ما خطبك يا مثنى ؟
المثنى : (بصوت مقطوع) لا خطب يا سلمى بعد اليوم .
صوت : (من الخارج) يا آل المثنى .. هل لى أن أدخل ؟
سلمى : ادخل .
- (يدخل بشير بن الخصاصية)
المثنى : بشير كيف أهلك ؟
بشير : الحمد لله يا مثنى قد جاءتنى بسلام .

المثنى : سمه باسمى يا بشر .
بشر : .جبا وكرامة .
المثنى : أنت على الناس يا بشر حتى يحضر سعد .. الحمد لله إذ لم
أمت حتى جاء جيش أمير المؤمنين . وقائد أمير المؤمنين .
(يموت) ...

(ستار)

مؤلفات الأستاذ : علي أحمد باكثير

- ١ — اخناتون ونفرتيتي .
- ٢ — سلامة النفس .
- ٣ — وأ إسلاماه .
- ٤ — قصر المودج .
- ٥ — الفرعون الموعود .
- ٦ — شيلوك الجديد .
- ٧ — عودة الفردوس .
- ٨ — روميو وجوليت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل) .
- ٩ — سر الحاكم بأمر الله .
- ١٠ — ليلة النهر .
- ١١ — السلسلة والغفران .
- ١٢ — الناثر الأحمر .
- ١٣ — الدكتور حازم .
- ١٤ — أبو دلامة (مضحك الخليفة) .
- ١٥ — مسمار جحا .
- ١٦ — مأساة أوديب .
- ١٧ — سر شهر زاد .
- ١٨ — سيرة شجاع .
- ١٩ — شعب الله المختار .
- ٢٠ — امبراطورية في المزداد .

- ٢١ - الدنيا فوضى .
- ٢٢ - أوزوريس .
- ٢٣ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية .
- ٢٤ - دار ابن لقمان .
- ٢٥ - قطط و فيران .
- ٢٦ - هاروت وماروت .
- ٢٧ - جلفدان هاتم .
- ٢٨ - الفلاح الفصيح .
- ٢٩ - جبل الفسيل .
- ٣٠ - الشيماء (شادية الإسلام) .
- ٣١ - هكذا لقي الله عمر .
- ٣٢ - مسرح السياسة (مجموعة تمهيلات سياسية) .
- ٣٣ - إله إسرائيل .
- ٣٤ - الزعيم الأوحده .
- ٣٥ - البودة والعبان .
- ٣٦ - الملحمة الإسلامية الكبرى ، عمره (في ١٩ جزءا) .

الملحمة الإسلامية الكبرى

عمر

- ١ - على أسوار دمشق .
- ٢ - معركة الجسر .
- ٣ - كسرى وقيصر .
- ٤ - أبطال اليوموك .
- ٥ - تراب من أرض فارس .
- ٦ - رسم .
- ٧ - أبطال القادسية .
- ٨ - مقاليد بيت المقدس .
- ٩ - صلاة في الإيوان .
- ١٠ - مكينة من هرقل .
- ١١ - عمر وعالم .
- ١٢ - سر المقوقس .
- ١٣ - عام الرمادة .
- ١٤ - حديث الهرمزان .
- ١٥ - شطا وأرمانوسة .
- ١٦ - الولاة والرعية .
- ١٧ - فتح الفصح .
- ١٨ - القوى الأمين .
- ١٩ - غروب الشمس .

أبطال اليومك

الملحة الإسلامية الكُبرى

عبر

أبطال البرموك

على احمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

المشهد الأول

في اللقاء قرب نهر اليرموك حيث اجتمعت جيوش المسلمين في صعيد واحد وقد جعلوا البرية خلف ظهورهم لتصل إليهم البرد والمدد . خيمة أبي عبيدة .. خيمة واسعة يجتمع فيها بالناس .

يرى أبو عبيدة جالسا وعنده أمراء الأجناد خالد وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وشرحيل بن حسنّة ومعاذ بن جبل . وقد وقف أمامهم رجل من تنوخ يدعى أبا بشير ومعه فلاح من غوطة دمشق يكي ويتحجب .

الفلاح : انتقم لي منهم يا أمير العرب .. انتقموا لنا منهم .

أبو عبيدة : ماذا بك ؟

الفلاح : لا أستطيع أن أقصه عليكم . إنه فظيع ! فظيع !

أبو بشير : تأذن لي أن أقصه عليهم ؟

الفلاح : افعل .

أبو بشير : لما عاد الروم إلى دمشق بعد ما أخليتموها .. نزل بطريق منهم

بأرض أختينا هذا في الغوطة .. وكانت له مائة رأس من

الغنم ، فصار البطريق يذبح منها كل يوم ، ثم لما أراد المسير

أنهب بقيتها أصحابه . وكان أخونا في المدينة يقضى حاجة له ، فذهبت ابنته إلى البطريق ومعها أخوها الغلام تشكو إليه مما حدث وقالت : أما ما أخذت لنفسك فهو لك ، ولكن ابعث إلى أصحابك فليردوا علينا غنمنا . فما كان منه إلا أن أمر بحملها إلى خبائه حيث هتك عرضها بالقوة ، وصاح الغلام فأمر به فقتل .

الجميع : لا حول ولا قوة إلا بالله . أى ظلم وأى جيروت !

أبو عبيدة : أليس لذلك البطريق رئيس ؟

أبو بشير : رئيسه هو باهان القائد الأكبر .

أبو عبيدة : فهلا شكاً مظلمته إليه ؟

الفلاح : قد فعلت يا أمير العرب . شكوته إلى باهان فأبدي تأله

ولكنه لم يستطع أن يصنع شيئاً ، إذ غضب ذلك البطريق

وغضب له أناس من أصحابه ، فأقبلوا يريدون قتل لولا أنى

فررت من وجوههم .

أبو عبيدة : قاتلهم الله .. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا

يفعلون .

أبو بشير : ليس هذا كل ما ارتكبه يا أمير العرب ، فقد ارتكبوا كثيراً

من الفظائع في حمص وبعليبك وحماة والمعرة وكل بلد

تركتموه لهم .

أبو عبيدة : كأنك يا أخا تنوخ تلقى علينا التبعة فيما حدث .

أبو بشير : أجل يا أمير العرب . ما كان لكم أن تتركونا هؤلاء الظلمة

بعد ما أنقذنا الله بكم منهم .



معاذ : ألم أقل لكم من قبل ؟ قوم وثقوا بكم واطمأنوا إلى حمايتكم
كيف تركتموهم ؟ إلى والله لأخشى أن يعاقبنا الله على هذا
الظلم الذى كان فى مقدورنا أن ندفعه ، فلم ندفعه .

عمرو : وإنى والله لأدرى ما حملكم على هذه الخطة ، ولولا وجوب
طاعة أمير الجيش ما تخليت عن البلاد التى فتحتها من أرض
فلسطين .

أبو عبيدة : ويحكم أكان فى وسعنا أن نواجه جموع هرقل ونحن متفرقون ؟
معاذ : لقد واجهناهم فى مواطن كثيرة فنصرنا الله عليهم .

يزيد : إن أميرنا قد انتهج هذه الخطة ، فلا سبيل إلى الرجوع عنها .

شرحبيل : إن علينا الآن أن ننظر كيف نلقى عدونا ، وقد احتشدت
جموعه المقاتلة فى الوادى الذى يلينا لا يفصل بيننا وبينه سوى
هذا النهر .

أبو عبيدة : ألا تقول شيئا يا أبا سليمان ؟

خالد : (للرجلين الواقفين) هل لديكما مزيد من الشكوى ؟

أبو بشير : لا ياسيدى .. حسبتا أن تعلموا أن الروم كلما أقبلوا على بلد
تركتموه ، فعلوا بأهله الأفاعيل .

خالد : فانصرفا الآن فقد وعينا ما قلناه . خذهما يا يونس وأكرمهما
عندك ، حتى نرى ماذا نستطيع أن نصنع لهما فيما بعد .
(يخرج أبو بشير وصاحبه مع يونس)

خالد : يا قوم أكلما جاءكم شك من أهل هذه الديار اهتمتم بأمره ،

ونسيتم أننا نخوض مع العدو اليوم معركة فاصلة ؟ أيكم

يتولى تبعة هذه المعركة ؟ أنت يا معاذ بن جبل ؟

- معاذ : الآن بعد ما أخلينا لهم الحصون والمُدُن ؟
- خالد : أنت يا عمرو بن العاص ؟
- عمرو : لا يا أبا سليمان .. شيء لم أشهد صدره لا أحتمل عاقبته .
- خالد : أنت يا يزيد بن أبي سفيان ؟
- يزيد : ليس لي من يتقدم على مثلك يا أبا سليمان .
- خالد : أنت يا شرحبيل بن حسنّة ؟
- شرحبيل : معاذ الله أن أنازع سيف الله في أمر .
- خالد : إذن فاعلموا أن التبعة كلها على ظهري أمام الله وأمام المسلمين ، ثم اعلّموا أنني أعرف سبيلي . وقد أعددت لهذا اليوم مذأنا في حمص .
- أبو عبيدة : إى والله يا قوم إنى لأشهد بذلك . وأنا معك يا أبا سليمان لا أستقل عنك برأى ولا تستقل عنى بتبعة .
- خالد : بوركت يا أمين هذه الأمة . خلّنى والناس إذن ودعنى والأمر اليوم .. ولّنى ما وراء بابك إفانى أكفيك بإذن الله أمر هذا العدو .
- أبو عبيدة : شأنك بالناس يا خالد ، والله ليس لها إلا أنت . وإنى أول من يطيع أمرك ، ولو أمرتنى أن أمسك بعنان فرسك لأطعتك .
- خالد : ولا كل هذا يا أبا عبيدة . إنى إنما أردت أن تجتمع كلمتنا على رأى واحد ، ثم تلقى علونا بخطة واحدة على نظام واحد وتبعة واحدة ، فلا ينقض بعضنا ما يعمل بعض . فليس أخطر فى الحرب من اختلاف الكلمة . وتوزع الرأى ، عندما يحمى الوطيس ، وتطيش الأحلام ، ويختلط الحابل بالنايل .

أبو عبيدة : لك منا ماتحب ياأبا سليمان وزيادة . أنت أميرنا ونحن جندك .

خالد : ابعت إلى أهل كل راية فمرهم أن يطيعوني وألزمهم بذلك .

أبو عبيدة : (مناديا) ياضحاك بن قيس !

الضحاك : (الذى كان يحرس على الباب) ليك ! (يظهر)

أبو عبيدة : يا ابن قيس اذهب فطف بكل راية من رايات المسلمين ، وأبلغهم أمرى لهم جميعا بطاعة خالد بن الوليد فيما يأمرهم به فى هذه المعركة .

خالد : ولو خالف رأيك .

أبو عبيدة : ولو خالف رأى . فهمت يا ابن قيس ؟

الضحاك : نعم . (يخرج)

خالد : يا أمراء الأجناد ، الآن ينبغى أن تعرفوا الأمر على حقيقته :

لقد استطعنا أن نخدع الروم إذ أظهرنا لهم أن الجموع التى حشدها هرقل قد ملأت قلوبنا رعبا ، فتركنا المدن هاربين إلى تخوم البرية . ولذلك أسرعوا للحاق بنا مثالين من كل فج ، حتى احتشدوا جميعا فى الوادى الذى يلينا ، لتفخر كل فرقة منهم بأنها اشتركت فى هزيمتنا وطرودنا من الشام ، لعلهم يحسون بذلك معرة الضربات التى أنزلناها بهم من قبل .

أبو عبيدة : أما أنا فقد هبْتُ هذه الجموع الهائلة حقا وخشيتها على

المسلمين ، فكتبت إلى أمير المؤمنين أستنجده وأستصرخه .

خالد : لا بأس بما فعلت فإنه خير .

- معاذ : كم يبلغ عدد جيش العدو يا أبا سليمان ؟
خالد : بين مائتين وخمسين ألفاً وثلاثمائة ألف .
- معاذ : أما كان خيراً من احتشادهم لنا في مكان واحد ، أن لو حاربناهم متفرقين في الشمال والجنوب فانتصرنا عليهم كما عودنا الله ذلك ؟
- خالد : لا يا ابن جبل ، لأن نلقاهم جميعاً في هذا المكان ونحن جميع فنضربهم ضربة قاصمة ، أعود علينا بالخير إذا انتصرنا ، وأهون ضرراً إذا انهزمنا ، ولن نهزم إن شاء الله . يا أمراء الأجناد لا تقولوا اليوم ما أكثر الروم وأقل العرب ، وإنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان . وفي هذه المعركة خاصة لن يكون النصر بكثرة العدد ، وإنما بالمكيدة أولاً ثم بالصبر .
- عمرو : الصبر قد عرفناه ، فهل لنا أن نعرف المكيدة ؟
خالد : الصبر من قبلكم والمكيدة من قبلي ، وليس من الخير أن تعرفوها الآن ، ولكنكم ستعرفونها في حينها فاصبروا يرحمكم الله . ارجعوا الآن إلى رحالكم .
(يخرج الأمراء جميعاً واحداً بعد واحد)
- أبو عبيدة : يا أبا سليمان إني باعث رسولا إلى أمير المؤمنين اليوم ، فهل لك أن تشرح له خطتك ليشرحها لأمر المؤمنين ، فإني لا آمن أن تبلغه الخطة على غير وجهها فيظن الظنون .
- خالد : أمثلك يا أبا عبيدة يظن عمر الظنون ؟ أنت خير منه وأقدم سابقة .

أبو عبيدة : ليس ذلك ما أعنى يا أبا سليمان ، وإنما أعنى أنه قد يظن بنا الخطأ فيما ذهبنا إليه من ترك مدن الشمال دون الرجوع إليه ، وأنت تعرف ابن عمك في حرصه على المسلمين واهتمامه بأمرهم :

خالد : صدقت يا أبا عبيدة . والله ليفهمتها ابن الخطاب على البعد خيراً من كثير من هؤلاء الشاهدين . أين الرسول ؟

أبو عبيدة : (منادياً) ياسفيان بن عوف ! هلم !
(يدخل سفيان بن عوف)

خالد : هلم ياسفيان ادن منى .

أبو عبيدة : إني كتبت معك رسالة إلى أمير المؤمنين . وهذا خالد بن الوليد سيفضى إليك بخطته في هذه الحرب لتنقلها كما تسمعها إلى أمير المؤمنين ، فالفقه الفقه ياسفيان .

خالد : وإياك ثم إياك أن تذكرها لأى ناطق أو صامت ، إلا لأمر المؤمنين وحده .

سفيان : ثق يا أبا سليمان أنى سأنتقل من توى ، ولا ألقى أحداً ولا أكلم أحداً في الطريق حتى ألقى أمير المؤمنين .

خالد : أتعرف أين الروم الآن ؟

سفيان : نعم في الوادى الذى يلينا بين وادى الهرير ووادى العلان .

خالد : فإن خطتى أن أضعهم في السهل المحصور بين وادى العلان ووادى الرقاد ونهر اليرموك ، فإذا دخلوه أقمنا نحن على فمه فنكون في سعة وهم في ضيق ، فلا يكون لهم مهرب إلا إلى الواقصة ، تلك الأهوية الخطرة ، فسيأقطنون فيها حين يدهمهم الفزع والوهل .

- سفيان : ولكن كيف تدفعهم إلى ذلك السهل ؟
- خالد : أحسنت إنك لليبب .. سنسرى نحن ذات ليلة ونجتاز وادى
الهرير صوب الشمال حتى نكون بإزاء السهل ، لنوهمهم
أنا سنحتله ونتحصن فيه لمناعته ، فسيسبقونا إليه ويحتلونه
دوننا ، وبذلك نوقعهم فى الفخ .
- أبو عبيدة : (معجبا) والله إنها لخطة . أتستطيع الآن يا سفيان أن
تصفها لأمر المؤمنين ؟
- سفيان : نعم سأصفها له كأنه يراها بين يديه .
- أبو عبيدة : حذار يا ابن عوف . إني لم أسمعها من أى سليمان إلا الساعة
معك ، فإياك أن تحدث بها أحدا .
- سفيان : ولو قطع حلقومى .
- أبو عبيدة . انطلق باسم الله وعلى بركة الله .

(ستار)

المشهد الثالث

تل مرتفع خلف ظهور المسلمين ..
النسوة المجاهدات قد اجتمعن بين الأختية يتحدثن عند
الأصيل ، وذلك في أقصى المسرح . في أدنى المسرح ترى
هند بنت عتبة وابنتها جويرية تحملان حزمتين من الحطب
على ظهوريهما وتوقلان السفح . وإذا أسماء بنت أبى بكر
تهبط من أعلى التل فلقاهما في أدنى المسرح فتقف هند
لستريح .

- هند : مرحبا .. أسماء بنت أبى بكر !
أسماء : مرحبا يا هند . هاتى هذا الحطب أحمله عنك .
هند : لا والله لا يحمله غيرى .
أسماء : أراك قعدت بحزمتك .
هند : لا بأس أن أستريح قليلا ، فإن صعود هذا التل مرهق .
جويرية : ليت شعرى لماذا وضعونا في هذا التل ؟
هند : وملك الأتدرين لماذا ؟ لنكون بمأمن من هجمات العدو .
أسماء : ولنضرب من تحدته نفسه من رجالنا بالفرار من الزحف .
هند : (في دعابة) يا ويل أبىك الشيخ يا جويرية . والله لأضربنه
بعمود الخباء إن فر .

- جويرية : كلا يا أمه .. ليس أبو سفيان من يفر من الزحف .
 هند : يفر أو لا يفر . لا شأن لي به .
 أسماء : ويحك يا أم حنظلة . إنه لأبو سفيان زعيم قريش كان .
 هند : هذا الشيخ الهمُّ يزعم أنه سببني بفتاة تعبد إليه شبابه .
 أسماء : لا تصدقيه . أين يجد مثل هند بنت عتبة ؟
 هند : يزعم أنني كبرت وذهبت أيامي .
 أسماء : وهو ألم يكبر وذهبت أيامه كذلك ؟
 هند : قولي له يا بنت أبي بكر ، واسأليه لماذا يقاتل اليوم بلسانه
 ولا يقاتل بسنانه ؟
 أسماء : (تضحك) ما أظرفك يا أم حنظلة .
 جويرية : لا تظلميه يا أمه .. أمير المؤمنين هو الذي أمره أن يقاتل
 بلسانه .
 هند : ونهاه أن يقاتل بسنانه ؟
 جويرية : هو الذي جعله قاصدا في الجيش ليذكرهم بأيام الله .
 هند : لأنه لا يصلح لشيء غير ذلك .
 أسماء : لا تغضبى يا جويرية ، فإن أمك تحبه وتغار عليه .
 هند : أحبه ؟ أى شيء أحب فيه ؟ ولأى شيء أغار عليه ؟
 أسماء : (ترجع بذهنها إلى الماضي البعيد فتمثل) :
 إن تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق فراق غير وامتق .
 أتذكرين ذلك يا هند ؟
 هند : (فى شيء من الاستياء) أتميراً بعدُ يا أسماء ؟ تلك أيام قد
 خلت ، والحمد لله الذى أكرمنا بالإسلام .

أسماء : معاذ الله أن يكون منى ذلك يا هند ، فإنى لأعلم أن الإسلام
يُحِبُّ ما قبله ، وإنما ترغمت بهذه الآيات لتعجبنى معى ،
كيف أن الذين كانوا يقاومونه فى مهله ذات يوم ، أصبحوا
من المجاهدين لإعلاء كلمته فى الآفاق .

هند : صدقت يا أسماء . لقد كنت شابة جلدة يومذاك ، ومع ذلك
كنت أخشى الموت على نفسى وعلى أولادى وأهلى .
أما اليوم فإنى أتمنى لنفسى ولهم الشهادة .

جويرية : ولأنى يا أمه ؟

هند : (فيما يشبه التشفى) لأبيك فى المقدمة !!
(تتضحك النسوة الثلاث)

(تقوم هند وجويرية وتواصلان صعودهما حتى تتواريا
خلف الأخية ، بينما تنزل أسماء فى طريقها حتى تخرج من
الزاوية اليمنى للمسرح)

(يظهر أبو عبيدة صاعدا فى السفح)

أبو عبيدة : (مناديا) يا أم عبيدة . يا أم عبيدة .

صوت : ليك يا أبا عبيدة .

(تظهر هند بنت جابر من وراء الأخية)

أبو عبيدة : (يدنو منها صاعدا) كيف حال من قبلك من نساء
المسلمين وذرائعهم ؟

هند : بعافية والله الحمد .

أبو عبيدة : ألا يمتحنن إلى شىء ؟

هند : كل شىء موفور .

أبو عبيدة : وأنت يا بنت جابر كيف حالك ؟

هند : أنا كما تراني بحمد الله .

أبو عبيدة : وعلى ذلك يا هند ؟

هند : لا أريد أن أغضبك يا صاحب رسول الله .

أبو عبيدة : مازال في نفسك شيء من هذه الثياب التي عليك ؟

هند : (تتنهد) يا أبا عبيدة لو كان يسترني كتي ، ما باليت أي

ثوب أردتيه . ولكني كما ترى بين هذه النسوة وليس فيهن

امرأة واحدة لا تلبس خيرا مما ألبس ، فإلام أبقى في أسمالي

هذه التي قدمتُ بها من الحجاز ؟

أبو عبيدة : ويحك .. هذه بردة من صنع اليمن ، وإنها لأفضل عندي من

حبر الشام .

هند : يا أبا عبيدة إني لأستحي منها وأنا زوج أمير القوم .

أبو عبيدة : لو لم أكن أميرا عليهم لكنت أحرى أن أجيبك إلى ما تطلين .

أما وأنا الأمير ، فعلى يا هند حساب عسير يوم يقوم الناس

لرب العالمين . فذريتنا يا هند مُحَيِّفِينَ كما نحن ، فإني سمعت

رسول الله ﷺ يقول : « فاز المُخَيِّفُونَ » .

هند : يا أبا عبيدة أنت الذي أترتني بسؤالك ، فهل أتركتني

يرحكك الله ؟

أبو عبيدة : إني أحب أن تكوني راضية من صميم فؤادك .

هند : فإني راضية يا صاحب رسول الله ما كان في ذلك رضاك .

أبو عبيدة : بوركت يا سكتني .. لا حرمني الله برك ورضاك ..

(مع بالنزول)

(م ٢ — أبطال اليرموك)

- هند : انتظر يا أبا عبيدة قليلا حتى أجيئك بالذى صنعته لك .
(تطلق صاعدة ثم تعود بقدر صغيرة معها)
- أبو عبيدة : ما هذا يا هند ؟
- هند : طعام صنعته لك سيمجيك إن شاء الله .
- أبو عبيدة : إنك تعلمين ألا حاجة لي إليه . فحسى التمر الذى عندي من أمس ..
- هند : التمر يا عامر وأنت تجهد نفسك ؟ لا بد لك من لحم طيب يشدك .
- أبو عبيدة : يا بنت جابر إننا لا نقاتل قتال المشركين من قريش ، إذ كانوا ينحرون الجُزر ويشربون الخمر .
- هند : كل من قبل من النساء يصنعن لأزواجهن الطعام ، ويطبخن لحم اللحم .
- أبو عبيدة : فليفعلوا ما بدا لهم . ولكن صاحبك أبا عبيدة لا يجب أن يخرج عما رأى عليه النبي ﷺ ، حين كان يخرج للجهاد .
- هند : لِمَ تحرم على نفسك ما أحله الله لك ؟
- أبو عبيدة : معاذ الله أن أحرم ما أحله الله ، ولكن الله عز وجل يقول لقوم أسرفوا في لذاتهم : ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾
- هند : ولكنه عز وجل يقول لنبيه : ﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ .
- أبو عبيدة : ويحك هل أتبع إلا ذلك النبي الذى قال له ربه ذلك ؟
- هند : لا ينبغي لك أن تشق على نفسك .
- أبو عبيدة : ماذا أبغى يا هند فوق الصحة والعافية ؟ ألا ترىنى صحيح البدن معافى بحمد الله ؟

هند : وماذا أصنع بهذا الذي صنعه لك ؟
أبو عبيدة : إن شئت أبقيته عندك لتأكل منه وتطعمى صواحبك ، وإن شئت فرقته لك على الذين لأزواج لهم من أصحابي أسفل السفح .

هند : فخذ معك لأرب لي فيه ..
أبو عبيدة : جزاك الله خيراً يا بنت جابر .
(يبسط أبو عبيدة حتى يتوارى ، وتصعد بنت جابر حتى تتوارى)

(يظهر في السفح خالد بن الوليد وزوجه أم تميم ومعهما رومانوس وضرار)

خالد : (لأم تميم) كلميها يا أم تميم مرة أخرى لعلها تقبل .
أم تميم : أعفني يا خالد ، فقد سلكت معها كل سبيل فرفضت وأصرت على الرفض . يخيل إلي أنها تريد رجلاً آخر !
خالد : لن تجد والله أفضل من رومانوس .
أم تميم : لو كانت تعقل !

خالد : لم لا تؤجل ذلك يا أبا الروم ؟
رومانوس : أخشى أن أقتل قبل أن أتزوج امرأة عربية مسلمة .
خالد : (مداعباً) إذن تنجو من أذاها وشذاها وقذاها .
رومانوس : سأحتمل كل ذلك يا أبا سليمان ، لعل الله يرزقني منها ذرية من المسلمين .

ضرار : دعوني أنا أكلمها في الأمر .
خالد : بوركت يا ضرار . افعل وفقك الله .

- أم تميم : خذ قلنسوتك فإني عائدة إلى رحلى . (تناول القنسوة)
خالد : مع السلامة يا أم تميم .
ضرار : بربك يا أم تميم قولى لخولة تنزل إلى .
أم تميم : حبا وكرامة . (تصعد حتى تتوارى)
خالد : لا ينبغي أن نكون هنا يا رومانوس . هلم . (يخرجواك من
جهة الشمال)
(تظهر خولة بنت الأزور هابطة)
خولة : ضرار !
ضرار : خولة ! (يلتقيان ويتعانقان)
خولة : معذرة يا أختى لم أستطع أن أصنع لك شيئا اليوم .
ضرار : ما لذلك جئت يا خولة . إنما جئت لأمر آخر .
خولة : ما هو ؟
ضرار : هل تحبيننى إليه ؟
خولة : نعم إن كان فى وسعى .
ضرار : هو فى وسعك .
خولة : (تنظر إليه فى ارتياب) حذار أن تكلمنى فى أمر هذا
الرومى المسلم .
ضرار : لا قصد لى سوى ذلك .
خولة : وترضى لى هذا الرومى يا ضرار ؟
ضرار : ويك إنه مسلم والإسلام سوى بيننا ، وكان حاكم بصرى
من قبل هرقل ، فأى شرف تريدن أعظم من ذلك ؟
خولة : أمهلنى حتى تنتهى هذه المعركة .



- ضرار : لا أريد أن أقتل يا خولة قبل أن أراك قد تزوجت .
خولة : ولكنى أريد أن أموت شهيدة .
ضرار : تستطيعين أن تموتى شهيدة وأنت متزوجة .
خولة : لا أرب لي في الزواج .
ضرار : بل تطمعين في الزواج من خالد بن الوليد ؟
خولة : من قال لك ذلك ؟
ضرار : لذلك كنت ترفضين الخطاب الذين يتقدمون إليك .
خولة : هب ماقلت صحيحا، فأى بأس على في ذلك؟ إنه سيد الرجال وبطل الأبطال .
ضرار : لا ينبغي أن تحبى من لا يحبك ، وله زوجة أجمل منك .
خولة : لكنى أشبهُ به وأقرب إلى طباعه .
ضرار : ألأنك تحاربين وتقاتلين ؟
خولة : نعم .
ضرار : فأم تميم تحارب كذلك ، فلم يتركها من أجلك ؟
خولة : لا بأس أن يجمعنا نحن الاثنتين .
ضرار : اسمعى يا أختاه . لقد كان خالد يجمع بين أم تميم وابنة مُجاعة وكانت هذه أيضا أجمل منك ، ولكنه لم يلبث أن طلق ابنة مجاعة واقتصر على أم تميم لأنه لا يطبق خلاف الضرائر .
خولة : لن يكون بيني وبينها خلاف .
ضرار : وبلك ، هل فاتحتها وأخذت منها عهدا بالمسألة وعدم الشقاق ؟
خولة : لا يا أختى ، ولكنى أنا لن أشاقها أبدا . سأكون لها بمنزلة أختها الصغرى .

- ضرار : يالى منكن يامعشر النساء . والله لتكوننن ضرمتها الكبرى !
خولة : ألا يجد هذا الرومى امرأة أخرى يتزوجها غيرى ؟
ضرار : ويحك ، إنه يرغب أن يتزوج عربية مسلمة ، وليس هنا
خالية غيرك وغير أم أبان ، وهذه مازالت تلبس الحداد على
زوجها فلم يبق غيرك .
خولة : إذن فهو يتزوجنى لأنه لم يجد غيرى ؟
ضرار : وأى بأس فى ذلك ؟ نحن هنا فى أرض الشام ، ولو خرج إلى
أرض العرب لوجد كثيرات خيرا منك .
خولة : فليخرج إلى أرض العرب !
ضرار : ويترك الجهاد فى سبيل الله ؟
خولة : والذى يجاهد فى سبيل الله يشغل فكره بالزواج ؟
ضرار : لعل الله يرزقه ذرية من المسلمين يجاهدون فى سبيل الله .
خولة : هو الذى بعثك لتكلمنى ؟
ضرار : بل خالد بن الوليد الذى بعثنى .
خولة : (ترتجف فى امتعاض) خالد بن الوليد ؟
ضرار : إن كنت تُعزّينه فأعزّى رومانوس فإنه يُعزه .
خولة : (لتتخلص من الموضوع) وأنت ياأخى لماذا لا تتزوج ؟
ضرار : إني على يقين أن الله سيرزقنى الشهادة وشيكا .
خولة : ذلك أخرى أن تسارع إلى الزواج .
ضرار : بل سأنتظر حتى أتزوج حورية .
خولة : فهلا انتظر صاحبك الرومى حتى يتزوج حورية مثلك ؟
ضرار : (فى رقة) خولة بنت الأزور عنده أفضل من الحور العين .

- خولة : (في حياء) لا تكذب . لقد قلت أنفا إنه طلبني إذ لم يجد
غيري .
- ضرار : لم يجد غيرك أهلا له .
- خولة : والله لا أتزوجه حتى تنتهي هذه المعركة .
- ضرار : وتزوجينه بعدها ؟
- خولة : نعم . (تنصرف صاعدة في التل)
- ضرار : أخشى أن يجين عن اللقاء ويؤثر السلامة حتى يتزوجك .
- خولة : (من بعيد) إذن لا أقبله أبدا .
- (تتوارى خلف الأخبية)
- (يظهر خالد بن الوليد ورومانوس فيشدان على يد ضرار
ثم يبسط الثلاثة إذا هم يلقون قيس بن هبيرة)
- خالد : قيس بن هبيرة ! تفقد الذراري ؟
- قيس : نعم . أنت أمرتني بذلك يا أبا سليمان . ما كنت أعلم أنني
سأجدك هنا الساعة .
- خالد : بل أحسنت يا قيس . لا ينبغي بأى حال أن تترك ما وُكِّل
إليك .
- (يخرج خالد ورومانوس وضرار)
- (يصعد قيس بن هبيرة قليلا وإذا امرأة تنزل إليه)
- المرأة : (منادية في دلال) عبد الله ! عبد الله اسمع ! لقد هيأت لك
طعاما طيبا .
- قيس : (يتمتم) أستغفر الله . ماذا تريد مني هذه المرأة ؟ (ينزل
مدبرا)

- المرأة : (تجرى خلفه) اسمع ! بنفسى أنت يا ابن قُرط ! هلم إني الطعام الطيب .
- قيس : (يتمم) لا حول ولا قوة إلا بالله . ظننتسى عبدالله بن قُرط .
- المرأة : عبدالله ما خطبك ؟
- قيس : يا أمة الله لعلك حسبيني زوجك عبدالله بن قُرط .
- المرأة : واسوءتاه لقد كذبتنى عيني !
- قيس : لا تراعى . إن لك لعذرِك فإني أشبه عبدالله بن قُرط حتى لكأنا توأمان .
- المرأة : واسوءتاه . واخجلتاه . (تعود إلى النسوة فوق)
- النسوة : ما خطبك يا أميمة ؟
- أميمة : ظننته عبدالله زوجي فإذا هو رجل آخر .
- النسوة : رجل آخر ؟
- قيس : (يتردد قليلاً ثم يصعد إلى النسوة) يا معشر نساء المسلمين أنا قيس بن هُبيرة المُرادى . لقد شبهتني أختكن بزوجهما ولها العذر ، فإني كما ترين أشبه عبدالله بن قُرط الثمالي .
- أميمة : واخجلتاه ما عرفت أنه غيره إلا من صوته .
- قيس : اسمعى يا أخت العرب ، وإياكن جميعاً أعنى . قبح الله امرأة تتودد لزوجها — وهذا عدوها قد نزل بساحتها — إن لم يقاتل عنها .
- إحداهن : وملك يا ابن هُبيرة ، قل ذلك للرجال فليس بيننا معشر النساء من ذكرت .

قيس : وإذا أراد رجل من امرأته ذلك فلتحُ التراب في وجهه ،
ولتقل له : اخرج فقاتل عني وإلا فإني لست بامرأتك .

(يخرج)

إحداهن : لك الله يا أميمة يا بنت أبي بشر الأزدية ، لقد عرضتينا لتقريع
هذا الرجل .

أخرى : ونحن والله لسنا بحاجة إلى نصيحته في هذا الشأن .

أميمة : بعضٌ لوممكن ، فقد والله ظننته ابن قرط .

ثالثة : ففى ذلك مانلومك . ماأردتِ وبحك من ابن قرط
الساعة ؟

أميمة : ياأخواتى إن ابن قرط قدم من المدينة برسالة أمير المؤمنين ،
وهو منهوك القوة بعد أن واصل السير ذهابا وإيابا دون
توقف .

الثالثة : وملك هذا أجدر ألا تنديه إلى ماأردتِ ! (يتضحكن)

أميمة : (مفضضة) تبأ لكن . ألا تسمعن بقية قولى ؟

النسوة : لنسمع بقية قولها !

أميمة : إن زوجى لم يتعش البارحة .

النسوة : لماذا لم تعشيه ؟

أميمة : آثر بعشائه رجلين من أصحابه تعشيا عنده ، وكنت قد

هيات له عشاء طيبا اليوم ، فلما رأيته على السفح قلت
أعشيه الآن .

النسوة : تعشينه قبل صلاة المغرب ؟

أميمة : لأنه هالك من الجوع .

- الثالثة : لو كان هالكا من الجوع لما قرّعنا كل ذلك التفريع !
أميمة : (في حلة) ياعلوات أنفسهن . أنا أعنى زوجي عبد الله
بن قُرط !
الثالثة : احمدي الله إذ لم يأكل هذا الرجل عشاءك . إذن لبات
زوجك الليلة أيضا بلا عشاء .
(يتضحكن ولا ينقطع ضحكهن إلا حينما سمعن صوت
المؤذن لصلاة المغرب)

(متار)

المشهد الثالث

على فم السهل الواقع بين وادى العلان ووادى
الرقاد : خلاء واسع ترى على يمينه بعض أخبية المسلمين .
يرى خالد بن الوليد وأبو عبيدة وعمرو بن العاص
وشرحيل بن حسنة واقفين أمام خيمة أبى عبيدة .

خالد : (ينادى) يا عياضُ بن غنم !

صوت : ليك !

خالد : أنت أمير على الكردوس السابع والثلاثين . يا أبا الأعور

السلمى !

صوت : ليك !

خالد : أنت أمير على الكردوس الثامن والثلاثين . يا ذا الكُلاخ

الجميرى !

صوت : ليك !

خالد : أنت أمير على الكردوس التاسع والثلاثين . يا فضلُ بن عباس

ابن عبد المطلب !

صوت : ليك !

خالد : أنت أمير على الكردوس الأربعين . يا ابن عم رسول الله أنت

مسك الختام . يا معشر المسلمين لقد قسمتكم كراديس



لتنافسوا في قتال العدو ، ولتعرف لكل منكم بلاؤه أو تقصيره ، فلي كل كردوس أن يطيع أميره ، وعلى أميره أن يطيع قائده في الميمنة أو الميسرة أو القلب . انصرفوا يرحمكم الله إلى مواقعكم .

(تسمع حركة انصرفهم ، ويقل الضجيج شيئا فشيئا حتى يسود السكون)

خالد : (يلتفت إلى أمراء الأجناد) أتدرون أين نحن الآن وأين الروم ؟ الروم داخل هذا السهل المحصور بين الواديين وبين النهر والبحيرة . ونحن على فمه ، فلامهرب لهم إن أرادوا الحرب إلا من خلالنا أو من خلال الواقصة .

عمرو : أجل حُصرت والله الروم . وقلما جاء محصور بخير .

خالد : تلك هي المكيدة يا ابن العاص .

عمرو : لله أنت يا أبا سليمان . والله لأعترض عليك في شيء بعدها أبدا .

خالد : هلموا إذن معي نستطلع جميعا هذه الناحية ، لنزداد بها علما إن كان كون . هلموا إلى الخيل .

أبو عبيدة : وأنا يا سليمان ألا أذهب معكم ؟

خالد : بل تبقى هنا في خيمتك ليقىء إليك الناس .

أبو عبيدة : مطاع أمرك يا أبا سليمان .

(يخرج خالد وعمرو ويزيد وشرحيل)

(يجلس أبو عبيدة على الأرض أمام خيمته يصقل سيفه له

ويقلب أسهما في يده يريشها ويصلحها، وعنده معاذ بن جبل) . (يدخل رومانوس ومعه جندي رومي)

- أبو عبيدة : من هذا الذي معك يا رومانوس ؟
معاذ : هذا رسول من باهان قائد الروم .
أبو عبيدة : هل يحسن العربية ؟
جرجه : (بلكنة) نعم أحسنها .
أبو عبيدة : (ينهض في بشر) مرحبا بك يا أبا الروم .
جرجه : اسمي جرجه ولست برومي ولكني أرمني .
أبو عبيدة : ألا تجلس يا جرجه ؟
جرجه : أين أجلس ؟
أبو عبيدة : هنا حيث أجلس .
جرجه : أنت حقا أميرهم ؟
رومانوس : ويلك أو تظنني قد غششتك ؟
أبو عبيدة : دعه يسأل ما بدا له . نعم أنا أميرهم يا جرجه .
جرجه : أبو عبيدة ؟
أبو عبيدة : أبو عبيدة .
جرجه : أليس لك مكان تجلس فيه خير من هذا ؟
أبو عبيدة : في هذا الحر الشديد ليس أحسن من هذا الظل .
جرجه : هكذا على الأرض دون بساط ولا وساد ؟
أبو عبيدة : نحن عباد الله يا جرجه ، نمشي على الأرض ونجلس عليها
ونأكل عليها ونضطجع عليها وليس ذلك بناقصنا عند الله
شيئا ، بل تعظم به أجورنا وترفع به درجاتنا .

جرجه : لكنك أنت أميرهم ، وهذا مجلس لا نرضاه عندنا لغير العبد .

أبو عبيدة : الأمير والعبد عندنا سواء ، كلاهما عبد الله ، وإنما نتفاضل بالتقوى والإحسان .

جرجه : رأيت إن كنت جالسا على وسادة أو كان تحتك بساط ، أكان ذلك مما يُنكره دينكم أو يحرمه ؟

أبو عبيدة : لا .. إن الله أحل لنا هذه الطيبات .

جرجه : فما يمنعك إذن من ذلك ؟

أبو عبيدة : أنا لا أملك البساط ولا الوساد .

جرجه : فكيف إذن تنام ؟

أبو عبيدة : أتوسد سرج جوادى وأشتمل بردائى .

جرجه : أفقير أنت ؟

أبو عبيدة : الله وحده هو الغنى . لقد احتجت أمس إلى نفقة من أجل امرأتى فاقترضت من أخى هذا . (يشير إلى معاذ)

جرجه : أهو أغنى منك ؟

أبو عبيدة : ليس أحد منا بأغنى من أحد ، ولكن أحدنا قد يملك اليوم ما لا يملكه أخوه ، ثم يكون عند أخيه غداً ما ليس عنده هو ، فيقرض بعضنا بعضا .

جرجه : إذن فلو كنت تملك البساط والوساد لجلست على ذلك ؟

أبو عبيدة : كلا ، ما كنت لأتخذ البساط والوساد وفي هؤلاء المسلمين الذين معى من لا يجد غير الأرض فراشاً له .

جرجه : أهنكروني عليك ذلك لو فعلت ؟

أبو عبيدة : أنا أنكره على نفسى قبل أن ينكروه هم على .
جرجه : لكنك أنت أميرهم .

أبو عبيدة : ذلك أحرى ألا أستأثر دونهم بشيء .
(يصمت جرجه فى دهش وتعجب)

معاذ : يا أخا الأرمن ألا ترى أنك منعت أميرنا من الجلوس ، لأنك
لم ترد أن تجلس فنجلس معك ؟

أبو عبيدة : (يخلع رداءه من كتفه ويسطه على الأرض) اجلس يا أخا
الأرمن على هذا الرداء لنجلس معك .

جرجه : (قد غلبه التأثر) لا والذي يُحلف به ، لا أجلس إلا على
الأرض مثلكم .

(يرفع الرداء عن الأرض ويجلس ، فينظر إليه أبو عبيدة
ومعاذ متعجبين)

أبو عبيدة : إني لأرجو أن يكون الله قذف فى قلبه الإيمان .

رومانوس : لقد صدقت فراستك يا أبا عبيدة . ماجاء إلا ليعلن لكم
إسلامه .

أبو عبيدة
ومعاذ : (فرحين) الحمد لله . يهدى الله لنوره من يشاء .

رومانوس : هذا خالد بن الوليد قد أقبل .

أبو عبيدة : هلم يا أبا سليمان .

خالد : يظهر (بلغنى أن عندك رسولا من باهان .

أبو عبيدة : اجل .. أبشر يا أبا سليمان .

خالد : ما البشرى ؟

(م ٣ — أبطال الرومك)

- أبو عبيدة : لقد أسلم .
خالد : من ؟
أبو عبيدة : (يضرب على كفف جرجه) رسول باهان هذا الذى بين
يديك .
خالد : خبرنى يا رسول باهان .
جرجه : أنا اسمى جرجه .
خالد : خبرنى يا جرجه ، هل أرسلك إلينا باهان لتعلن لنا إسلامك ؟
جرجه : (يتسهم) لا ياسيدى . لو علم حقيقة ما فى قلبى لقتلنى .
خالد : فلأى شىء أرسلك ؟
جرجه : لم يعد باهان يعينى الآن ولا رسالته . أنا لن أعود إليه ،
سأبقى عندكم وأقاتل معكم .
خالد : أليس يثق بك باهان يا جرجه ؟
جرجه : بلى ياسيدى .. أنا أرمنى مثله .
خالد : فمن تمام قتالك معنا أن تعود إليه .
جرجه : (ينظر إليه متعجبا) صدقت .. صدقت .
خالد : ألا تعرف أبا بشير الطنوخى ؟
جرجه : بلى أعرفه . فاجذروه إن جاءكم مرة أخرى فإنه يعمل
جاسوسا لباهان .
معاذ : جاسوسا لباهان ؟
جرجه : نعم .
معاذ : والفلاح الدمشقى الذى كان معه ؟ ذاك الذى كان يتظلم
ويتشكى من ظلم الروم ؟

- جرجه : هذا الفلاح قتلوه .
معاذ : قتلوه ؟
جرجه : جزاء اتصاله بكم وتظلمه إليكم .
معاذ : وتركوا التنوخي صاحبه ؟
جرجه : التنوخي جاسوسهم ، وقد استدرج ذلك الفلاح الموتور
فاصطحبه إليكم حتى لا تداخلكم رية في أمره .
معاذ : لا حول ولا قوة إلا بالله . إذن فقد تجسس علينا ذلك العربي
من تنوخ . فبحه الله وقبح ما جاء من أجله .
خالد : كلالا تشتمه يا معاذ ، فقد كان صاحب الفضل علينا .
معاذ : أى فضل ؟
خالد : نقل إلى باهان ما أردنا أن نقله إليه وهو لا يدري .
أبو عبيدة : كأنك كنت تعلم يومئذ أنه جاسوس ؟
خالد : كما أعلم أنك أمين هذه الأمة .
جرجه : (معجبا) إني أريد أن ألزمك ياسيدى وأقاتل معك .
خالد : ذلك يسرنى منك يا جرجه . إنك صادق أمين . ولكنك لم
تخبرنى فم بعثك إلينا باهان ؟
أبو عبيدة : أجل إنك لم تخبرنا برسالة باهان .
جرجه : ياسيدى إنها رسالة سخيقة .
خالد : ما على الرسول إلا البلاغ .
جرجه : (ينظر إلى خالد) إنها تتعلق بك .
خالد : تتعلق لى ؟ ترى ماذا تكون ؟

- جرجه : قد بلغه أن عندك قبة حمراء من الأدم ، وفرسا عتيقا لا يبارى .
- خالد : أجل عندي ذلك ، فماذا يريد ؟
- جرجه : يريد القبة والفرس ، ليقدمهما هديتين طريفتين إلى هرقل يوم النصر .
- خالد : عد إليه يا جرجه ، وخذ معك القبة والفرس .
- معاذ : ما هذا يا خالد ؟ أمن أجل أنه اشتى قبلك وفرسك تبعث بهما إليه ؟
- خالد : لأستردهما وشيكا منه في المعركة . (يلتفت إلى جرجه) قل له يا جرجه : يقول لك خالد بن الوليد إن كنت حريصا على إهداء القبة والفرس إلى هرقل ، فأرسلهما إليه في الحال ، فإنك لن تعيش حتى تقدمهما إليه .
- جرجه : لقد تحداك باهان ، وهذا خير رد على تحديه .

(ستار)

المشهد الرابع

في معسكر الروم

فسطاط باهان الفخم ، حيث يرى باهان جالسا على كرسيه وحوله قواده وخاصا رجاله ، فيهم جرير وابن قناطر والدرنجار وجيلة بن الأيهم وجرجه .

الدرنجار : وهل كنت تعلم حيثذا بأمر هذا الفتح ؟

ابن قناطر : يكفى أنتى حذرتكم .

الدرنجار : حذرتنا من أمر لم تكن تعرفه .

ابن قناطر : ألم أقل لكم إني أخشى أن تكون حركة العرب إلى الشمال

مكيمة من قائدهم خالد ؟

الدرنجار : لكنك لم تشرح لنا ماوجه المكيمة .

ابن قناطر : وجه المكيمة ما نحن فيه الآن . محصورون بين الواديين وبين

النهر والعلو .

جرير : المحذور قد وقع ، فما فائدة الجدل الآن ؟

باهان : أراكم تهولون من هذا الحصار ، كأنما قد أيقنتم بالهزيمة ويستم

من النصر . هذا وادى الرقاد أمامنا نستطيع أن نجتازه إلى

الشمال ، وهذا وادى العلان خلفنا نستطيع أن نجتازه إلى

الجنوب .

- ابن قناطر : أليس في وسع خالد أن يرسل خيله شمالا وجنوبا ، فيحول
بيننا وبين الحركة ؟
- الدرنجار : وكم عدد خيله حتى يبدها شمالا وجنوبا ؟ بأى خيل يقاتل
بعد ذلك ؟
- ابن قناطر : إنه يملك فم هذا السهل ، فلا حاجة به إلى أن يقاتلكم هنا بخيله .
جرجه : اخفضوا أصواتكم يا قوم ، فإني لا آمن أن يُنقل هذا الرأي
إلى خالد فيعمل به .
- ابن قناطر : خالد ليس بحاجة إلى أن يقتبس من آرائنا .
باهان : ومنذا عسى أن ينقله إلى خالد ؟
- جرجه : جاسوس من جواسيسه .
- باهان : هل يوجد بيننا جاسوس ؟
- جرجه : ربما .
- باهان : أتعرفه ؟
- جرجه : ربما .
- باهان : من ؟
- جرجه : أبو بشير التبوخي مثلا .
- جبله : زن كلامك يا جرجه . أبو بشير جاسوس لنا لا علينا .
- جرجه : وما يمنعه أن يكون غدا علينا ؟ أليس هو عربيا مثلهم ؟
- جبله : إني أحتج على هذا القول منك . كأنك تهمنا جميعا نحن
معشر العرب بعدم الإخلاص لقيصرنا هرقل .
- جرجه : إني لا أريد أن أتهم أحدا ، ولكني لو كنت عربيا ورأيت
هؤلاء القوم ، لما استطعت أن أحافظ على ولائي للروم !

- جبله : أنت إذن غير مخلص لقيصر .
جرجه : لماذا ؟ هل قال لك أحد إن هؤلاء المسلمين من الروم أو من الأرمن ؟
جبله : أسمع يا باهان ماذا يقول ؟
باهان : كفى يا جرجه . يجب أن تعلم أن أميرنا جبله صديق قيصر الأمين .
جرجه : إني ما اتهمته هو يا سيدي ، وإنما اتهمت أبا بشير التنوخي .
جبله : أبو بشير هذا من رجالي .
باهان : لا تعرض لأبي بشير ولا لغيره .
جرجه : سمعا يا سيدي . لن أتعرض لأى عربى من أتباع أميرنا جبله ولو خاننا أو تجسس علينا .
جبله : قسما يا باهان لقد تغير جرجه منذ رجع من عندهم .
باهان : تغير ؟ كيف ؟
جبله : لا أدري كيف ، ولكنه تغير لا شك .
جرجه : أجل تغيرت ، لأنى أصبحت أعرف أشياء كثيرة !
جبله : ماذا تعنى ؟
جرجه : كلا . لا داعى لأن أغضبك مرة أخرى أيها الملك !
باهان : أراك تتكلم بالأحاجى والألغاز يا جرجه .
جرجه : من لم يسعه التصريح وسعة التلميح والتلويح .
جبله : والله يا باهان لولا مكانه منك ، لعلته كيف يحترم الملوك .
جرجه : الآن اطمأنت .
باهان : اطمأنت على ماذا ؟

- جرجه : على أن أميرنا جبلة لن ينضم إلى هؤلاء الناس أبدا . أتدري لماذا ؟
- باهان : لماذا ؟
- جرجه : لأن هؤلاء الناس ليس عندهم ملوك ولا سوقة . الناس عندهم سواسية .
- جبلة : لو كنت تتوخى الحق لقلت إننى نصرانى ولن أغير دينى ، وإنى صديق قيصر ولن أخونه ، وإن هذه الأرض أرض آبائى وأجدادى فلن أنزل عنها هؤلاء الغرباء .
- جرجه : غرباء وهم يتكلمون بنفس اللسان الذى تتكلم به ؟ فماذا يكون الروم إذن ؟
- جبلة : الروم بيننا وبينهم صلوات قديمة .
- جرجه : صلوات الدم والنسب والقرى أقدم وأوثق !
- جبلة : ويملك ماذا تريد ؟ أتريد أن تحرضنى على خيانة قيصر ؟
- جرجه : كلا يا ملك العرب ؟ بل أنا حريص على ألا يُخدع قيصرنا ولا يُخان !
- (يدخل الحاجب)
- باهان : ماذا وراءك ؟
- الحاجب : فرموس ياسيدى يستأذن .
- الجميع : (فى صوت واحد) فرموس !!
- باهان : ويله ماذا رجع به ؟ دعه يدخل .
- (يخرج الحاجب ثم يدخل فرموس وعلى وجهه الحزن الشديد)



- فرموس : معذرة يا سيدى القائد .
باهان : ما خطبك ؟ ماذا دهاك ؟ لماذا رجعت ؟
فرموس : هاجمونا فى الطريق .
باهان : من ؟
فرموس : العرب .
باهان : العرب ؟ أى العرب ؟
جيلة : قل المسلمون ولا تقل العرب ، فإننا نحن أيضا عرب .
(يتبادل وجرحه النظرات)
فرموس : أجل .. المسلمون .
باهان : وكيف أدركوكم ؟
فرموس : وجدناهم بغتة أمامنا .
باهان : أمامكم ؟ من أين جاعوا ؟
فرموس : لأدرى . كأنما انشقت عنهم الأرض .
باهان : وأين جماعتك ؟
فرموس : قتلوا جميعا فى الميدان .
باهان : وأنت فررت عنهم وأنت قائدهم لتنجو بحياتك ؟
فرموس : كلا يا سيدى ، وإنما أبقوا على عمدا لأعود إليكم بالخبر
وبالقبة والفرس .
الجميع : بالقبة والفرس ؟
فرموس : نعم .
باهان : ويل لهم ما كان قصدهم من ذلك ؟

- فرموس : قال لى رئيسهم : قل لقائدك باهان إننا تمكنا من استرداد القبة والفرس قبل المعركة ، فخذها ثانية وحاول أن تمنعنا من استردادها مرة أخرى إن استطعت !
- باهان : (مغضبا) ويل له لأرينه الساعة ! جرجه !
- جرجه : نعم ياسيدى .
- باهان : اذهب فأحرق القبة واقتل الفرس !
- جرجه : (فى استكثار) أحرق القبة وأقتل الفرس ؟
- باهان : (فى حدة) أجل .
- ابن قناطر : كلا ياسيدى لا ينبغي أن تفعل ذلك .
- باهان : لم لا ؟ حتى لاتراهما عين صاحبهما مرة أخرى .
- ابن قناطر : إنه ياسيدى يتحدانا بذلك . فعلينا أن نهزمه فى الميدان لأن نحرق قبته هنا ونقتل فرسه .
- الدرنجار : بل تخلص منهما ياسيدى وأرح نفسك .
- ابن قناطر : ليكون ذلك سبة تُعير بها نحن الروم إلى الأبد .
- الدرنجار : إنما السبة هى أن نمكته من استردادها مرة أخرى .
- ابن قناطر : ياداعى الهزيمة ! من قال لك إننا سنمكته من ذلك ؟
- باهان : ماذا ترى يا جبلة ؟
- جبلة : الرأى عندى مارأى ابن قناطر .
- جرجه : أصبّت ياملك العرب . إن العرب تعبد الخيل العتاق ولا تقتلها أبدا .
- جبلة : (ينظر إليه شزرا دون أن يجيب) ... ؟

- باهان : (بصمت هنيئة ثم يلتفت إلى فرموس) وكيف استطعت أن تعود بهما وحده ؟
- فرموس : كلا ياسيدى القائد ماعدت بهما وحدى . لقد رافقتى جماعة منهم حتى الجانب الذى يلينا من وادى الرقاد .
- الدرنجار : لقد خدعوك يا فرموس . جعلوك تدلهم على الطريق المفتوح لنا إلى الشمال .
- فرموس : وماذا كان فى وسعى أن أفعل ؟
- الدرنجار : كان عليك أن ترفض ولو قتلوك .
- ابن قناطر : والله إني لفي عجب من أمركم . كيف تتوهمون أن هذا الطريق يخفى أمره على هؤلاء الشياطين ؟ ألم أقل لكم أنفا إن فى وسع هذا القائد العربى أن ييئ خيله شمالا وجنوبا ليحول بيننا وبين الحركة ؟
- الدرنجار : أضف الآن آية جديدة إلى قائمة انتصاراتك وتنبؤاتك !
- ابن قناطر : وأضف أنت آية جديدة إلى قائمة هزائمك وتوهماتك .
- باهان : (مغضبا) أليس لنقار كما هذا من آخر ؟ إني أريد أن أفكر فى هذا الخطب الفادح الذى أصابنا اليوم ، فإن لم تكفنا عن نقار كما فاخرجنا من عندى . (بصمت الجميع هنيئة) خبرنى يا فرموس كم كان عدد الفرسان الذين هاجموكم ؟
- فرموس : لا يقلون عن خمسمائة فارس .
- باهان : خمسمائة ؟
- فرموس : إن لم يكونوا أكثر .

- باهان : خمسمائة من أجل عشرين ؟
ابن قناطر : لاريب أن لهم هدفا آخر غير هؤلاء .
باهان : ماذا يكون ؟
ابن قناطر : ربما يريدون قطع الطريق بيننا وبين الشمال ، فلا يصل إلينا
من قيصر بريد ولا ملد .
باهان : (كأنما يتذكر أمرا كان قد أنسيه) وأين الرسالة
يا فرموس ؟ أين الرسالة التي كنت تحملها مني إلى قيصر ؟
فرموس : مزقتها يا سيدي القائد كيلا تقع في أيديهم .
باهان : أحسنت يا فرموس . هم إذن لا يعرفون خطتنا حتى الآن .
ابن قناطر : إني أرى يا سيدي القائد أن نهاجهم في الحال .
الدرنجار : بل الرأي أن ننتظر حتى يبادثونا هم بالقتال .
ابن قناطر : لن يبادثونا بالقتال أبدا . إنهم في السعة ونحن في الضيق ،
فلنهاجهم قبل أن يزدادوا سعة ويزداد نحن ضيقا .
باهان : كلالا ينبغي أن نهاجهم إلا بعد أن يكون لنا قوة من الفرسان
تطوقهم من الخلف . هذه هي الخطة .
ابن قناطر : فلنرسل الفرسان الآن قبل أن يسد في وجهنا أيضا طريق
وادي العلان من الجنوب .
باهان : ماذا ترى يا جبلة ؟
جبلة : الرأي ماترى .
باهان : ليس لها غير فرسانك يا جبلة ، فإنهم أخف وأسرع وأشبه
بفرسان العدو .
جبلة : حيا وكرامة ، إن شئت انطلقت بهم في الحال .

- باهان : انتظر حتى تنطلق بهم تحت ستار الليل .
جبلة : ائذن لي حتى أؤذنهم بذلك . (يخرج)
جرجه : إياك ياسيدى أن تبعث هؤلاء العرب وحدهم . أرسل معهم جماعة من الروم ليكونوا رقباء عليهم .
ابن قناطر : ما خطبك يا جرجه ؟ ما هذه النعمة الجديدة التي نسمعها منك ؟ أتريد أن تفرق بيننا وبين هؤلاء العرب ؟
جرجه : ما أريد إلا أن نأمن غدرهم وتواطؤهم مع بنى جنسهم .
ابن قناطر : ما سمعناك تقول هذا إلا بعد ما عدت من عند هؤلاء .
جرجه : أجل ، ما تبينت الخطر إلا بعد ما خالطتهم فوجدتهم لا يختلفون عن العرب الذين معنا في أى شيء ، اللهم إلا في إيمانهم بالرسالة العظمى التي يحملونها إلى البشر قاطبة .
ابن قناطر : أراك تتحدث عنهم كأنما تؤمن برسالتهم !
جرجه : (يرسل قهقهة عالية) ما بقى إلا هذا يا ابن قناطر . هكذا يزعم هؤلاء المسلمون . وأنا أحدثكم بما يزعمون .
(يدخل الحاجب)
الحاجب : أبو بشير التنوخي ياسيدى القائد .
باهان : دعه يدخل .
(يدخل الحاجب ثم يدخل أبو بشير) ماذا وراءك يا أبابشير ؟
أبو بشير : جئتك ياسيدى القائد بأنباء جديدة عن العدو .
(يتلفت يمنة ويسرة كأنه يخشى أن يكون بين الحاضرين من لا يؤمن على السر)

- باهان : هات ما عندك فليس بيننا غريب .
- أبو بشير : جاءهم منذ أيام مدد من المدينة يبلغ ألفى رجل ، وهم ينتظرون مدداً آخر عما قريب .
- باهان : وماذا أيضاً ؟
- أبو بشير : قسم خالد خيله إلى أربعين كردوساً ، وجعل على كل كردوس أميراً من شجعانهم .
- باهان : (مستهولاً) أربعين كردوساً ؟
- جرير : سله أولاً كم فارساً في الكردوس الواحد ؟
- باهان : كم ؟
- أبو بشير : من مائتين إلى ثلاثمائة .
- باهان : فقط ؟
- أبو بشير : فقط .
- باهان : لو قسمنا خيلنا على هذا النحو لكان عندنا أكثر من أربعمائة كردوس .
- جرجه : لكن لاتس ياسيدي أن في خيلنا ستين ألف فارس من العرب !
- باهان : (في شيء من الحدة) من عربنا نحن !
- جرجه : أجل من عربنا نحن ، ولكن خيل خالد لا روم فيها ولا أرمن !
- ابن قناطر : إن جرجه لا يفتأ يمجّد المسلمين وخيلهم وقائدهم .
- جرجه : لأننركم حتى لاتستهنوا بأمرهم .

- ابن قناطر : اطمئن ، فليس فينا من يستهين بأمرهم .
باهان : وماذا أيضا يا أبا بشير ؟
أبو بشير : ومنذ أيام توجه خالد صوب دمشق في كردوسين .
فرموس : لا بد أنه رئيس الكوكبة الذين هاجمونا في الطريق ؟
أبو بشير : صفه لي ؟
فرموس : عملاق أبيض على فرس أشقر ، يضع على رأسه قلنسوة سوداء .
أبو بشير : أجل ، ذاك خالد بعينه .
باهان : وماذا أيضا يا أبا بشير ؟
أبو بشير : هذا كل ما عندي يا سيدي القائد .
(يومئذ له باهان بالانصراف فينصرف)
جرجه : ألا يحتمل يا قوم أن جاسوسكم هذا هو الذي نقل إليهم خبر سرية فرموس ؟
باهان : وملك ماذا تقول ؟
جرجه : لا تتعجل علي يا سيدي ، ألم يذهب إلى معسكرهم قبل سير السرية بيوم واحد ؟
ابن قناطر : هذا ليس بدليل قاطع .
الدرنجار : ومن لنا بالدليل القاطع في مثل هذا الأمر ؟
ابن قناطر : لا ينبغي أن نتهم أحدا بغير دليل .
الدرنجار : القرائن تقوم أحيانا مقام الدليل .
باهان : وملككم ، ما لنا جاسوس يثق به المسلمون غير هذا الرجل ، فإذا فقدناه لم نجد غيره .



(م ٤ — أبطال اليرموك)

Twitter: @ketab_n

الدرنجار : لكن يجب أن نتثبت أولاً أنه جاسوس لنا لا جاسوس علينا .
جرجه : وإلا فخبر لنا أن لا يكون لنا جاسوس ألبتة ، من أن يكون لنا
جاسوس نرتاب في أمره .

باهان : (بصمت في حيرة ثم ينفجر في حدة) ويلكم ، لقد
جملتموني أشك في كل شيء . اخرجوا من عندي !
(ينهض الجميع ليخرجوا) ابق أنت يا ابن قناطر . (يخرج
الجميع ما خلا ابن قناطر) ماذا ترى يا ابن قناطر في هذا
الذي سمعت ؟

ابن قناطر : تريد رأيي حقا ؟

باهان : نعم .

ابن قناطر : ولا تغضب ؟

باهان : ماذا يفضبنى ؟

ابن قناطر : أنا لا أرتاب في أي بشر ، ولكن في جرجه .

باهان : في جرجه ؟

ابن قناطر : أجل ، يخيل إليّ أنه باع نفسه للمسلمين .

باهان : (غاضبا) هيه ، إنما تطعن فيه لأنك تحسده .

ابن قناطر : أحسده ؟ علام أحسده ؟

باهان : أنتم تحسدوننا نحن الأرمن .

ابن قناطر : علام نحسدكم ؟

باهان : على مكائنتنا عند قيصر ، وتقديمه إيانا عليكم ، واعتماده علينا

دونكم .

ابن قناطر : بل أنتم الذين تحسبوننا معشر الروم ، لأننا قوم قبصر ، ولنا
السيادة والحكم .

باهان : اخرج من عندي .

ابن قناطر : لست بحاجة إلى أن تأمرني . (يخرج)

(يتلفت باهان حوله في حيرة وغضب)

(سار)

المتنهد الخامس

جانب من فم السهل الواقع بين وادي العلان ووادي
الرقاد .

خيمة القيادة في صدر المنظر ، ومن خلفها إلى اليمين
يرى الجزء الأسفل من السطح الذي ينتهي إلى التل الذي
ترابط فيه نساء المسلمين . وأمام الخيمة ساحة تتصل
بميدان القتال الواقع إلى اليسار (خارج المنظر) .

يرى خالد واقفا ، وعنده عمرو بن العاص ويزيد بن
أبي سفيان وسعيد بن زيد وشرحبيل بن حنينة وأبو عبيدة
ومعاذ بن جبل .

- خالد : هاتوا ما عندكم فإني مصغ إليكم .
عمرو : قد كنت جعلت لي عشرة كراديس على اليمين ، وقد
عرضتهم اليوم فلم أجد غير أربعة .
يزيد : وكذلك عندي في اليسرة . مابقي من كراديسها العشرة
غير أربعة .
خالد : أرسلتهم ليحاربوا عنكم في الشمال وفي الجنوب .
عمرو : هلا تركت المجتبتين وأخذت من القلب ؟

- خالد : أجه يا أبا عبيدة ، فإنه لا يعلم أنى أخذت من عندك اثني عشر كردوسا .
- يزيد وعمرو : اثني عشر كردوسا ؟
- أبو عبيدة : نعم .. لم يبق من القلب غير ثمانية كراديس .
- عمرو : المعركة هنا تدور يا أبا سليمان لا هناك .
- خالد : لن نكسب المعركة هنا إلا بأولئك الذين يحمون ظهورنا هناك .
- عمرو : أربعة وعشرون كردوسا من أجل حماية الظهر ؟
- خالد : وددت والله لو زدت في عددها .
- عمرو : والله يا خالد لقد أسرفت .
- خالد : ما خطبك يا ابن العاص ؟ ألم تقسم لي ذلك اليوم أنك لا تعترض عليّ في شيء بعدها أبدا ؟
- عمرو : لا أسكت حتى تبين لي خطتك ، فأكون على بصيرة أنا ومن معي .
- خالد : يا أبا عبد الله هلا سألتني ذلك من أول الأمر ! تعلمون أننا حصرنا الروم في هذا السهل .
- الجميع : أجل .
- خالد : ولن يكمل الحصار ما بقي لهم معبر من وادي الرقاد إلى الشمال ، ومعبر من وادي العلان إلى الجنوب ؟
- يزيد : أتخشى يا أبا سليمان أن يجيئهم مدد من هذين الوجهين ؟
- خالد : ليس المدد ما أخشاه ولكن الهرب .
- يزيد : تخشى أن يهربوا من خلاهما ؟

- خالد : نعم حين يركبهم الفزع والوهل ، وحينئذ سيجدون فرساننا بالمرصاد لهم هناك يسدون عليهم كل منفذ ، فلا يجلبون أمامهم غير الياقوضة يتهاوون فيها .
- عمرو : هذا حسن يا أبا سليمان ، ولكن أربعة وعشرين كردوسا كثير بعد .
- خالد : بل قليل يا عمرو .. إنهم يحمون ظهورنا أيضا من فرسان جبلة بن الأيهم . وهم ستون ألفا .
- عمرو : ربما يقاتل هؤلاء هنا في هذا الميدان .
- خالد : إن باهان قد شعر الآن بالفخ الذى وقع فيه ، ولا يخرج له إلا أن يرسل أولئك الفرسان الخفاف من العرب ليطوقونا من الخلف ، فيزحزوننا من هذا المضيق .
- عمرو : وإذا لم يفعل ؟
- خالد : فلن نخسر شيئا ، ففى وسع كراديسنا الأربعة والعشرين أن توقع بهم من خلفهم ، فتكون أنكى عليهم هناك مما لو بقيت هنا .
- عمرو : إنك أرسلت أكثر من نصف الخيل هناك ، فلمن عقدت عليها؟
- خالد : لعبادة بن الصامت وعمير بن سعد على فرقتى الشمال ، ولسعيد بن عامر على فرقة الجنوب .
- عمرو : الثلاثة جميعا من الأنصار ؟
- خالد : نعم ، لأن هؤلاء الغسانيين من أتباع جبلة يمتنون إلى الأوس والخزرج بنسب ، فرجوت أن يكونوا رسل سلام إليهم .. هل لديكم من سؤال بعد ؟

الجميع : جزيت خيرا يا أبا سليمان . لقد كفيت وشفيت .
خالد : فهيا ارجعوا إلى مواقعكم يرحمكم الله . (يهـون
بالانصراف ولكنه يستوقفهم) بل انتظروا قليلا .. هنا
فارس منهم قد أقبل يحمل راية السلام . هذا جرجه !
أبو عبيدة : أجل .. هذا صاحبنا جرجه .

شرحيل : ترى ماذا يريد !
يزيد : هل تتقون بإخلاصه ؟
(ينقطع صوت حوافر جواد القادم ثم يظهر جرجه)

أبو عبيدة : مرحبا مرحبا بجرجه .
جرجه : السلام عليكم .
الجميع : وعليكم السلام ورحمة الله .
جرجه : أنارسول باهان إليكم ، فهل أستطيع أن أؤدى رسالته
الآن ؟

خالد : أدها يا جرجه ، فليس دون هؤلاء سر .
جرجه . : (في لهجة الصديق للصديق) باهان في كرب شديد ،
ولا سيما بعد ما انهزم فرسان جبلة بن الأيهم في الشمال
والجنوب فارتلوا مدحورين ، ولم يرجع جبلة ولا يعرف
أحى هو أم قتل .

أبو عبيدة : حمدا لك اللهم .. هذه بشرى عظيمة يا جرجه .
جرجه : وقد أيقن باهان اليوم أن جيشه سياد بأكملة إن لم يخرج به
من هذا الحصار المضروب عليه . ولذلك بعثنى لأعرض
عليكم هدنة ينسحب في أثنائها جيش الروم جميعا من هذا

السهل ، على أن تعود الحال فيما بينكم وبينهم من قبل ،
فيعودوا هم إلى أنطاكية وقيسارية ، وتعودوا أنتم إلى دمشق
وحمص وسائر المدن التي أخليتموها في الشمال .

خالد : (مداعبا) وتنصحنا بأن نقبل ؟

جرجه : أين إسلامي إذن يا خالد ؟

خالد : (باسما) ليت شعري هل استطعت أن تنفذ شيئا مما اتفقنا
عليه ؟

جرجه : بخدافيره . أغريت بعضهم ببعض حتى أفسدت ما بين الروم
والعرب ، وما بينهم وبين الأرمن .

خالد : بوركت يا جرجه . أنت والله خير لنا من كنية .

جرجه : الفضل في ذلك لك .

خالد : ارجع إلى باهان وقل له : الآن بعدما أصبحت وجيشك في
قبضتنا تطلب الهدنة ؟ اخذع رجلا غيري .

جرجه : استعلوا إذن ، فإنه سيوجه هجمة شديدة على هذا المضيق
لا يألو فيها جهدا ليفلت بجيشه من هذا الحصار .

(يتحرك للانتصاف)

خالد : إلى لقاء قريب . تصحبك السلامة . (يخرج جرجه)

عمرو : لله درك يا خالد . ما من أمر إلا أعددت له عدته .

شرحبيل : كانت الكراديس تقاتل المشركين . هناك وتوقع بهم ، ونحن
هنا نلومك على أنك أرسلتها !

معاذ : سيف الله حقا كما سماه رسول الله ﷺ .

أبو عبيدة : (يحضن خالدا في حب وإعزاز) بخ بخ يا أبا سليمان .

خالد : (تلوكة الرقة) يا أمين هذه الأمة ، ويا أصحاب رسول الله ، وددت والله لو سلبت كل هنا ولم أكن رُعتُ به نبي الله والمسلمين في أحد ! (يترقرق الدمع في عينيه)
أبو عبيدة : خفض عليك فإن الإسلام يحب ما قبله .

خالد : أجل ، ولكني كلما تذكرت يوم أحد غص حلقي بمثل حسك السعدان .

خالد : (يمسح دمه) هيا ارجعوا إلى مواقعكم قبل أن يدهمنا باهان . أنت يا عمرو كما أنت على الميمنة وأمامك الدرنجار ، وأنت يا يزيد كما أنت على الميسرة وأمامك ابن قناطر . أما أنت يا أبا عبيدة فكن في مؤخرة القلب لترد المنهزم عند شدة الزحف ، وأنت معه يا معاذ بن جبل . وليكن سعيد بن زيد وشرحيل بن حسنة في مقدمة القلب أمامهما باهان وجرجير .

أبو عبيدة : مطاع أمرك يا أبا سليمان . (يخرجون)
(تظهر من ناحية التل على اليمين أم تميم ، وخلفها جماعة من النسوة تقدمهن أسماء بنت أبي بكر)

أم تميم : وفد النسوة يا خالد .

خالد : مرحبا بالمسلمات المجاهدات . مرحبا بمعائل العرب .

أسماء : أرسلت في طلبنا يا أبا سليمان ؟

خالد : نعم لترين فسطاطى هذا ، فإنى قد ضربته في وسط هذا

المضيق فلن يجوزه مهاجم من الروم ولا منهزم من المسلمين إلا على أشلاحي وأشلاء رجالي . وإن التل الذي أنتن عليه

لَصِنُوْهُ هَذَا الْمَضِيْق . فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَحْمِيْنَهُ كَمَا أَحْمِي هَذَا الْمَضِيْق ، فَلَا تَدْعُنْ أَحَدًا مِنَ الرُّومِ أَوْ الْمُسْلِمِيْنَ يَتَوَجَّهُ نَحْوَكُمْ إِلَّا رَمَيْتَهُ بِالْحِجَارَةِ أَوْ ضَرَبْتَهُ بِالْعَنَاهِرِ . يَا مَعْشَرَ نِسَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ إِنِّي أَعْتَمِدُ عَلَيْكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَصِيْبِ ، فَلَا يُؤْتِيَنَّ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِبَلِكُمْ .

أسماء : يَا أَبَا سَلِيْمَانَ تَرَى مِنَّا مَا يَسُرُّكَ إِنْ شَاءَ اللهُ .
خالد : إِنْ شَاءَ اللهُ . إِنْ أَيْنَ يَا أُمَّ تَمِيْمٍ ؟
أم تميم : إِلَى التَّلِّ مَعَهُنَّ .
خالد : كَلَّا ، أَنْتَ وَأُمَّ حَكِيْمٍ تَبْقِيَانِ هُنَا عِنْدِي تَحْمِيَانِ الْمَضِيْقَ

مَعِي .

(تَخْرُجُ النِّسَاءُ مَا عَدَا أُمَّ تَمِيْمٍ وَأُمَّ حَكِيْمٍ) .

خالد : أَلَيْسَ خَيْرًا لَكُمْ أَنْ تَكُونَا بِقَرْبِ زَوْجِيكُمَا ؟
أم حكيمة : وَأَيْنَ زَوْجِي يَا خَالِدُ ؟
خالد : عَكْرَمَةُ ! تَعَالِ يَا عَكْرَمَةُ !
(يَدْخُلُ عَكْرَمَةُ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّمَالِ)

عكرمة : أَتُرِيدُ أَنْ تَبْقِيَهُمَا هُنَا يَا خَالِدُ ؟
خالد : نَعَمْ ، لَنْ أَدْعُهُمَا تَبْرَحَانِ هَذَا الْفَسْطَاطَ حَتَّى يَجِيءَ نَصْرُ اللهِ . انظُرْ يَا عَكْرَمَةُ مَا ذَاكَ ؟

عكرمة : مَا أَنَا بِأَحَدٍ بَصْرًا مِنْكَ .
خالد : فَارِسٌ مِنَ الرُّومِ قَدْ أَقْبَلَ لَعَلَّهُ يَرِيدُ الْمُبَارَاةَ .
عكرمة : وَمِنْ ذَاكَ الَّذِي خَلْفَهُ ؟
خالد : إِنْ لَمْ تَكْذِبْنِي عَيْنِي فَهُوَ أَبُو بَشِيرٍ . أَجَلٌ إِنَّهُ هُوَ .



- أبو بشر : (صوته) أيها المسلمون ، من يشأ أن يذوق طعم الموت
منكم فليبرز لهذا الطريق الذي لا يغلب !
صوت : دعنى أخرج إليه يا خالد .
خالد : لا يامسرة بن مسروق . أنت شيخ كبير وهذا الرومى
شاب . فقف لنا رحمك الله في كبيتك ، فإنك ما علمت
حسن البلاء عظيم الثناء .
صوت : إن أذنت لى كفتكم .
خالد : عمرو بن الطفيل ! لا يا ابن أخى . أنت غلام حديث السن
فابق على خيلك .
صوت : أنا يا خالد . دعنى أخرج إليه .
خالد : من أنت ؟
الصوت : أنا الحارث بن عبد الله الأزدي .
خالد : افعل منصورا إن شاء الله . على رسلك يا حارث !
الصوت : ماذا تريد ؟
خالد : هل بارزت بطريقا قط قبله ؟
الصوت : لا .
خالد : فلا تخرج إليه وليخرج إليه غيرك .
(يظهر قيس بن هبيرة أمام خالد)
قيس : يا خالد كأنك على تحوط .
خالد : إى والله يا قيس بن هبيرة . أنت بارزت الطريقين يوم الجابية
فقتلتها ، فأرجوا أن تقتل هذا الطريق الثالث .

أبو بشير : (صوته من بعيد) لقد أطلت على الطريق الانتظار ، فإن
جنتم عن لقائه فإنه سينصرف !

خالد : لأخرجن إليه يا قيس إن لم تفعل .

قيس : بل اترك لي هذا الفضل يا أبا سليمان .

(ينطلق خارجا ثم يسمع انطلاق الفرس به وصوته وهو
يرتجز)

: سائل نساء الحمى في حجـالها

ألسـتُ يوم الحرب من أبـطـالها

ومقـمص الأقران من رجـالها؟

عكرمة : إنهما يتصاولان .

خالد : اللهم انصر قيس بن هبيرة !

عكرمة : أتخشى على قيس منه ؟

خالد : بل أستنصر الله له .

عكرمة : عجا ، لقد كنت أظن أنه لا يثبت لقيس لحظة .

خالد : بل هو بطل صنديد غير هين . انظر إلى ضرباته وحيله .

عكرمة : أو قد عرفت ذلك من أول الأمر ؟

خالد : أجل ، قد توسمت ذلك من هيته وسيمائه . يا ليتني

أنا خرجت له . .

عكرمة : الله أكبر ! خر العالج صريعا !

خالد : الحمد لله .

المسلمون : (في صوت واحد) الله أكبر .. الله أكبر !

خالد : (بصوت عال) أيها المسلمون ، ليس بعد الذى ترون
إلا الفتح والنصر . أبشروا فوالله لا يفلحون وأولهم فارس
معفر فى التراب .

عكرمة : إنهم يهجمون يا خالد .

خالد : يا معشر المسلمين ، إن الروم يهجمون عليكم هجمة رجل
واحد ليخلصوا إلى هذا المضيق ، فاثبتوا لهم
ولا تتزحزحوا . الصبر الصبر ! فإنما ينتصر اليوم أصبر
الفريقين على المكروه .

(يلتحم القتال ويسمع ضجيج الحرب و صليل السيوف
وصهيل الخيل إلخ) .

عكرمة : ما أسرع ما حمى الوطيس .. ليتنى أقاتل يا خالد .. ولا أبقى
هنا .

خالد : ويحك يا عكرمة .. إنك لتقاتل وأنت هنا .. هذا المضيق هو
هدفهم من هذه الهجمة .

ضرار : (صوته) يا أبا سليمان !

خالد : ما وراءك يا ضرار ؟

ضرار : اشتد الهجوم على المينة حتى دخل فيها أمة كبيرة من العدو .

خالد : انطلق فقل لعمرو بن العاص يثبت فى موقعه ويُطبق على
أولئك الداخلين ، وسنكفيه الذين أمامه من مسيرة العدو
قيس بن هُبيرة !

صوت : نعم .

- خالد : أنجدا الميمنة واكفيهاها ما أمامها .. يا قيس إن استطعت أن تقتل الدرنجار فافعل .
- قيس : (صوته) لأقتلنه إن شاء الله .
- صوت : أبا سليمان !
- خالد : ما وراءك يا ضحكك بن قيس ؟
- الصوت : انكشفت الميسرة وزالت عن مصافها ، وثبت أهل الرايات وأهل الحفاظ . وركبت الروم أكتاف المنهزمين .
- خالد : القنيسوة يا أم تميم ! قف مكالي يا عكرمة ريثا أنجد هؤلاء .
- (تناوله أم تميم القنيسوة فيخرج مسرعا) هلم يا قمعاق بن عمرو .. هلم يارافع بن عميرة .. انطلقا معي .
- (يدخل عمرو بن عكرمة فيقف بجانب أبيه)
- عمرو : انظر يا أباي .. المنهزمون يلجأون نحو التل وخلفهم جنود العدو .
- عكرمة : أنت خفيف يا بني ، فاصعد من هذا الجانب وأنذر النساء وساعدهن .
- عمرو : كالبرق يا أباي . (يخرج من ناحية التل)
- أم حكيم : ليحرسك الله يا بني .
- صوت : أبا سليمان !
- عكرمة : ضرار بن الأزور .. ما وراءك ؟
- الصوت : أين خالد ؟
- عكرمة : خرج ينجد الميسرة وأنا مكانه ، فما وراءك ؟
- الصوت : أطبقت الميمنة على من بداخلها من العدو فما نجا منهم أحد .

- عكرمة : الحمد لله .
 أم تميم : مره يا عكرمة يلحق بخالد ليبشره .
 عكرمة : انطلق الساعة إلى خالد في الميسرة فبشره ، وانظر ما يأمر
 وعد إلينا .
 الصوت : سمعا يا عكرمة .
 أم حكيم : انظري يا أم تميم .. الذين صنعوا التل يهبطون فارين .
 أم تميم : ووجوههم مخضبة بالدم .
 عكرمة : لله در نساء المسلمين .
 أم حكيم : وهاهن النسوة يطاردنهم .
 أم تميم : وابنك عمرو بينهن شاهرا سيفه !
 أم حكيم : هلا كنا معهن يا أم تميم !
 أم تميم : خالك هو الذي أمر .
 صوت : (من ناحية التل) يا قبح الله امرأ يفر عن حليته . وقبح
 الله امرأ يفر عن كريمته .
 صوت آخر : ردّدن معى يانساء العرب :
 ياهاربا عن نسوة تقيّات .
 صوت المجموعة : ياهاربا عن نسوة تقيّات .
 أم تميم : هذه خولة بنت ثعلبة .
 الصوت : رُميت بالسهم وبالمنّيات .
 المجموعة : رُميت بالسهم وبالمنّيات .
 الصوت : أكنت ترضى أن تُرى سيّات ؟
 المجموعة : أكنت ترضى أن نرى سيّات ؟

- الصوت : غير حظيات ولا رضيات ؟
المجموعة : غير حظيات ولا رضيات .
صوت : يا نساء المسلمين ، بأمر خالد بن الوليد ارجعن إلى مواقعكن
برأس التل .
أم تميم : هذا صوت ضرار بن الأوز قد اتصل بخالد .
أم حكيم : وهذا هو خالي قد أقبل .
أم تميم : إنه جرح (تطلق إلى داخل الخيمة ثم تعود ومعها عصائب
وخرق)
(يدخل خالد)
عكرمة : خيرا يا خالد .
خالد : نُفَس عن المبصرة وعادت إلى مصافها . وطلبت ابن قناطر
فلم أظفر به .. التف حوله صفوف من رجاله . ونازعتني
نفسى أن أغامر لأدركه فكبحتها إذ ذكرت هذا المضيق ،
وليتنى ما فعلت !
(يدنو من أم تميم ويكشف لها عن جرح في ساعده الأيسر
فيعالجه وتربطه)
عكرمة : بل أحسنت صنعا يا خالد ، فما ينبغي أن تغامر من أجل
رجل وأنت أمير هذا الجيش .
خالد : صدقت يا عكرمة .
(يدخل عمرو بن عكرمة)
عمرو : ما بك يا عم ؟ أجرحت ؟
خالد : جُرِّح يسير .. خيرني ماذا فعل النسوة في التل ؟
(م ٥ — أبطال اليرموك)

- عمرو : حملن العناهر والسيوف وقذفن بالحجارة ، فجرحن أربعة عشر مسلما . مات منهم واحد ، وقتلن ثلاثين روميا .
- أم حكيم : وأنت ألم تقتل أحدا منهم ؟
- عمرو : بلى قتلت واحدا من الروم وجرحت اثنين . ومالبت الباقون أن فروا راجعين إلى عسكرهم .
- خالد : كلا مارجعوا إلى عسكرهم يا عمرو .
- عمرو : بلى يا عم .
- خالد : (ضاحكا) تخطفتم سيوف المسلمين قبل ذلك .
- صوت : يا أبا سليمان .. يا أبا سليمان .
- عمرو : هذا أبو هاشم بن عتبة ، ومعه هند أخته .
- خالد : أبا هاشم بن عتبة . ما خطبك ؟ أجزحت في عينك ؟ هلم لتطيبها لك أم تميم .
- عكرمة : أو أم حكيم .
- أبو هاشم : (يدخل معصوب العين اليمنى ومعه هند أخته) ما هذا جئت يا خالد .. فقد طبتها لي هند أختي وعصبتها كما ترى ، وإنما جئت لتجد للمسلمين مخرجا من هؤلاء الرماة رماة الأرمن ، فقد أصابوا كثيرا من المسلمين في عيونهم .
- أم تميم : (تفرغ من ربط جرح خالد)
- هلم اجلس يا أبا هاشم واسترح .
- أبو هاشم : إني عائد إلى مكاني في الجيش .



هند : ألا تستريح قليلا حتى يبرد جرحك . هلم عندي إن شئت في رأس التل .

أبو هاشم : دعيني الآن يا هند .. غدا نستريح . يا أبا سليمان قد بلغتك فاللهم اشهد .

(يخرج في قوة وعزم)

خالد : يا ضحاك بن قيس .

صوت : نعم .

خالد : انطلق إلى عمرو بن العاص وسميد بن زيد ويزيد بن أبي سفيان وأني عبدة ليحضروا عندي هنا في الحال . قل لهم أنني أريد أن أستشيرهم في مهم عاجل .

الصوت : سمعا يا خالد .

صوت : (يسمع من بعيد) يا نصر الله اقترب ! يا أهل الإسلام الجهاد الجهاد ، والصبر الصبر ..

خالد : أليس هذا صوت أبي سفيان يا هند ؟

هند : بلى يا أبا سليمان ، ما بقي له غير صوته .

خالد : (مناديا) يا أبا سفيان .. يا أبا سفيان !

صوت : نعم .

خالد : هلم إليّ .

هند : ماذا تصنع به ؟

خالد : نسمع منه ونستأنس برأيه .

(يدخل أبو سفيان)

أبو سفيان : وى ! ماذا تصنع هذه عندكم ؟

- هند : وأنت ماذا تصنع يا شيخ السوء ؟
أبو سفيان : ألم تسمعي صوتي ؟
هند : يا نصر الله اقترب !! (يضحك الحاضرون)
أبو سفيان : أليس ذلك خيرا من : نحن بنات طارق .. نمشي على التمارق ؟
هند : قبحك الله ، ألا تذكر غير تلك المخازي السود ؟ أفلا تذكر
أنت أيضا إذ كنت تنادي : اعل هبل ! إنا لنا النعزى
ولا نعزى لكم ؟ (يضحكون)
أبو سفيان : تلك أيام خلت ، وقد أكرمنا الله بالإسلام .
هند : فأشكر نعمته إذن وجاهد في سبيله كما يجاهد المخلصون .
أبو سفيان : ويحك ، إني لأجاهد اليوم في سبيل الله .
هند : بطرف لسانك ؟
أبو سفيان : وددت يا هند لو عادني الشباب ، إذن لامتطيت جوادى ،
واخترقت صفوف العدو ، بيدي راية الإسلام .
هند : هيهات . راية الإسلام يحملها السابقون الأولون .
أبو سفيان : إن يفتني ذلك فبحسبي يزيد ابني ، فإنه أمير أمراء المسلمين
اليوم . ولى من فضله وشرفه نصيب .
هند : غدا يظهر ابني معاوية ويتفوق عليه .
أبو سفيان : ويلك ، ألا تخجلين يا امرأة من قعودك ، ونساء المسلمين
يضطربن في أرجاء المعسكر يحملن القرب للعطشى ويسعفن
الجرحى ؟
هند : ويلك ذلك ما أصنعه . ألا ترى هذه القربة معى وهذه
الخرق ؟

- أبو سفيان : وأنت قاعدة هنا ؟
هند : من قال لك ؟ إنما جئت الساعة مع أبي هاشم وقد جرح في
عينه فضمّتها له ، وقُدته إلى حيث لقي أبا سليمان .
خالد : أجل .. هذا حق يا أبو سفيان ..
أبو سفيان : وأين هو الساعة ؟
هند : عاد إلى مكانه في الجيش ليقا تل بسيفه لا بلسانه مثلك !
أبو سفيان : وي لك هذا سيفى معى إن دنا منى علج جزرته به .
هند : إن دنا منك علج ! فهلا دنوت أنت من العلج !؟
أبو سفيان : ما خطبك يا امرأة ؟ لعلك تتمنين أن أموت عنك ؟
هند : كلا .. أنت أهون عند الله من أن يرزقك الشهادة ، ولكنى
كنت أتمنى شيئا آخر ؟
أبو سفيان : ما هو وي لك ؟
هند : لو أن السهم الذى أصاب عين أبي هاشم أصاب عينك !
أبو سفيان : لحاك الله ، ألا ترين أنى فقدت عيني في غزوة الطائف ؟
هند : وما ضر لو تفقد الثانية ؟ (يضحكون)
عكرمة : هاهم أولاء قد حضروا يا خالد .
هند : اخرج يا أبو سفيان فعندهم مجلس مشورة .
أبو سفيان : وأنت أصبحت من أهل الشورى ؟ (يضحكون)
هند : كلا أنا أيضا سأنصرف .
خالد : دعيه يا هند لعله يشير علينا برأى سديد . مكانكما .
(يدخل أبو عبيدة وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان)

وسعيد بن زيد والزبير بن العوام ورومانوس وعبد الرحمن
ابن أبي بكر)

أبو عبيدة : جئت معي يا أبا سليمان بالزبير ورومانوس وعبد الرحمن بن
أبي بكر .

خالد : أحسنت يا أبا عبيدة . مرحبا بأبي عبد الله ، ومرحبا بأبي
الروم ، ومرحبا بابن أبي بكر . لن أطيل عليكم فليس في
الوقت متسع . ماذا ترون في رماة الأرمن ؟

عمرو : بلاء كبير . لقد أصابوا مئات من المسلمين في عيونهم ،
ومنهم الأبطال والفرسان مثل الأشتر النخعي وهاشم بن
عتبة بن أبي وقاص والأشعث بن قيس .

يزيد : وأبي هاشم بن عتبة .

خالد : وما تقترحون ؟

يزيد : إني أرى أن ينزل النساء من التل ليسهل حمل الجرحى إليهن ،
فقد كثر عددهم .

سعيد : أما أنا فقد أمرت رجالي أن يجثوا على ركبهم حتى إذا دنا
العدو منهم وثبوا عليه وثوب الليث ، فذلك أجدر أن يحميهم
من سهام الأرمن .

عمرو : وأنا أمرت رجالي أن يرفعوا التروس حول وجوههم فنقص
عدد المصايين .

الزبير : هذا كله لا يعني شيئا . وإنما السبيل أن تنفضوا على هؤلاء
الأرمن وتستأصلوهم .

خالد : ما تقول يا رومانوس ؟

رومانوس : هذا الذى قاله الزبير هو الصواب .. ولكن الوصول إليها صعب ، فهم محتمون بذلك التل الجنوى نحيط به صفوف العلو من كل جانب .

الزبير : لأرينكم أن ذلك ليس بصعب على من يعقد العزم ويخلص النية لله سبحانه . ألا إلى ماض الساعة لأخرق الصفوف حتى أصل إلى ذلك التل ، ثم أعود إليكم من الجانب الآخر إن شاء الله .

عمرو : أتمضى وحدك يا أبا عبد الله ؟

الزبير : نعم .

خالد : بوركت يا حواري رسول الله .. ليكون عملك هذا أسوة حسنة لمغاوير المسلمين .. فليقتحمنْ بعدك الصفوف إلى رماة الأرمين !

عكرمة : أنا ماض مع الزبير .

عبد الرحمن : وأنا معكما .

أبو عبيدة : وأنا معكم .

خالد : على رسلك . أنت يا أبا عبيدة أمير جماعة المسلمين ، وأنت يا عكرمة تحرس معي هذا المضيق ، وأنت يا ابن أب بكر ينتظرك عمل جليل آخر .

رومانوس : تأذن لي أنا يا خالد ؟

خالد : ولأنت يا أبا الروم ، فنحن بحاجة إليك فيما لا يغنى فيه سواك .

الزبير : فلأمض وحدى .

- خالد : لابل خذ معك ضرار بن الأزور فهو فارس بطل .
- الزبير : ولآخذن أخى عبد الرحمن بن العوام كذلك . (يخرج)
- خالد : (ينادى) يا ضرار بن الأزور !
- صوت : لييك !
- خالد : امض مع الزبير بن العوام حيث يريد .
- صوت : حبا وكرامة .
- خالد : (للذين عنده) ارجعوا الآن إلى مواقعكم يرحمكم الله .
- (يخرجون جميعا ما خلا يزيد بن أبى سفيان الذى استوقفه أبوه ، وعبد الرحمن بن أبى بكر الذى استوقفه خالد)
- يزيد : مرحبا بك يا أبى . مرحبا بك يا خالة . كيف أنتما ؟
- أند : الحمد لله يا بنى .
- أبو سفيان : (يأخذ بيد ابنه) يا بنى ، أنت وأشباهك من امرء المسلمين أحق الناس بالصبر والتضحية ، فاتق الله ولا يكونن أحد من أصحابك أرغب فى الأجر ولا أصبر فى الحرب ولا أجراً على عدو الإسلام منك .
- هند : (تجذب يده عن يزيد) دعه يا شيخ ، فليس بحاجة إلى وصاياك .
- أبو سفيان : ويملك ما شأنك ؟ إنه ابنى وليس ابنتك .
- خالد : (يضحك) خليا عن يزيد فاليسرة تنتظره .
- (يخرج يزيد ويخرج خلفه أبو سفيان و هند)
- عبد الرحمن : وأنا ألا تخلى عنى ؟

- خالد : ينشد مترنما :
- تذكرتُ ليلي والسماوة بيننا .
- عبد الرحمن : وما لابنة الجودي ليلي وما ليا ؟
- خالد : تحبها بعد يا عبد الرحمن ؟
- عبد الرحمن : دعني منها الآن يا أبا سليمان .
- خالد : أولا تعلم أن أمير المؤمنين قد أمر إن وقعت ابنة الجودي في أيدينا ، أن نزوجها لك ؟
- عبد الرحمن : بلى قد سمعت ذلك من أمير المؤمنين نفسه .
- خالد : أتدري أين هي اليوم ؟
- عبد الرحمن : في أنطاكية .
- خالد : كانت في أنطاكية فعادت اليوم إلى دمشق .
- عبد الرحمن : (مهتزا) أحقا يا خالد ؟
- خالد : حقا وصدقا ، ونحن عائدون إلى دمشق عقب النصر .
- عبد الرحمن : ونجد ليلي هناك بعد ؟
- خالد : أنا كفيل لك بذلك إن كفيتني ابن قناطر .
- عبد الرحمن : قائد ميمنة العلو ؟
- خالد : نعم .. أكثرها طلبت منك ؟
- عبد الرحمن : من أجل ابنة الجوادى ؟ اطلب مني رأس باهان إن شئت !
- خالد : يكفيني رأس ابن قناطر .
- عبد الرحمن : حبا وكرامة .
- خالد : (ضاحكا) طوبى لك يا ابن الصيديق . إن سلمت فلك ابنة الجودي ، وأن قتلت فلك الجنة .

(يخرج عبد الرحمن)

- عكرمة : هلا كلفتني أنا بذلك يا خالد ؟
خالد : (مازحا) تعالى يا أم حكيم واسمعي زوجك ماذا يقول !
أم حكيم : (قد دخل) ماذا يقول ؟
خالد : ود لو تكون له ليلي بنت الجودي درة آل غسان .
عكرمة : كلا لا تصدقيه ..
أم حكيم : أكذب خالي ؟
عكرمة : أنا أجدّ وخالك يمزح .
خالد : ألم ترد أن تقوم بقتل ابن قناطر ؟
عكرمة : بلى .
خالد : بعدما سمعتني أجعلها جائزة لمن يقتله .
عكرمة : لا تصدقيه .. إنما ذكرها لعبد الرحمن بن أبي بكر لأنه كان
يحبها من قديم .
أم حكيم : هي تلك التي استهم بها وقال فيها الأشعار ؟
عكرمة : أجل .
أم حكيم : كلا يا خال .. عبد الرحمن بن أبي بكر أحق بها من عكرمة .
أم تميم : ومن غير عكرمة !
خالد : أنت أيضا تخافين ؟
أم حكيم : يا خالي العزيز كل امرأة تحب زوجها تخاف عليه .
عكرمة : (ينفجر نائرا) اسمع يا خالد .. أنت لست وصيا عليّ .
إني سمعت من المرابطة هنا على المضيق .. أريد أن أقاتل .
أريد أن أستشهد .

- خالد : الشهادة يا ابن عمى من عند الله ، فلا تجعلها همك .
- عكرمة : بل هي غاية همى ومنتهى سؤلى .. أولاً تعلم أنى جعلت
نفسى حبيسا فى سبيل الله ؟
- خالد : ويحك ، لأن تُبلى بلاء حسنا وتتصر على عدو الله ، أفضل
عند الله من أن تُستشهد .
- عكرمة : فهذا أوان البلاء الحسن وأنت تجبسنى عنه .. وتجبس سائر
بنى مخزوم . لا ينبغى يا خالد أن تضن بنا على الموت فى مثل
هذا اليوم المشهود من أيام الإسلام .
- خالد : أحقا تظن فى ذلك يا عكرمة ؟
- عكرمة : إنى لأربأ بك أن تفعل ذلك ، ولكن المعركة تلور منذ حين
ونحن بنى مخزوم فى نجوة منها نحرس هذا المضيق . حتى نساء
المسلمين قاتلن دون نساتنا .
- خالد : يا أخى إن الذى يحرس هذا المضيق ليس بنجوة منها ، بل هو
فى عنقها .
- عكرمة : ولكن القتال لم يصل إلى العنق فلم يرزأ منا أحد .
- خالد : لا تتمعل يا عكرمة .. فإنى إنما أنتظر لأرمى بكم أنف
الجلى ! والله لأكذبن ما زعم ابن حنمة !
- عكرمة : وماذا زعم ابن حنمة ؟
- خالد : أننا لا نستشهد .
- عكرمة : ما إخاله إلا صدق .
- خالد : (محتلماً) وبلك ، أتمارينى يا ابن أبى جهل !؟
- عكرمة : أما إنه لابن عمك ، وليس أبوك الوليد بخير منه !

- خالد : (في رقة وأسف) صدقت يا ابن عم صدقت . (يعود لحدته) لكن ابن حنمة لم يصدق .. أتدري أين أنا رام بكم ؟
- عكرمة : أين ؟
- خالد : رماة الأرمن هؤلاء هم أنف الجُلَى ، وأرجو أن يكون لبني مخزوم البلاء الأول في ذلك .
- عكرمة : البلاء الأول قد جعلته للزبير بن العوام وعشيرته .
- خالد : كلا .. إنما الزبير رائد يمهد لكم السبيل ، وإنما أنتم الذين ستضربون إن شاء الله .
- عكرمة : تعنينا نحن بنى مخزوم ؟
- خالد : نعم .
- عكرمة : بوركت يا خالد ! (يوسعه لثما)
- خالد : انطلق فادعهم إلى ذلك .
- عكرمة : حبا وكرامة . (يخرج)
- صوت : يا خالد .. يا خالد ..
- خالد : من ؟ جرحه ؟ هلم إليّ ..
- جرحه : (يدخل فيماتقه خالد) قد أينعت يا خالد وحان قطفها .
- خالد : ورماة الأرمن ؟
- جرحه : حقا هم العقبة ، فلو نذبت لهم قوما يبذلون أرواحهم في سبيل الله فهجموا على التل هجمة رجل واحد .
- خالد : قد عولت على ذلك يا جرحه ، وأرسلت ابن عمي ليندب لذلك عشيرتي من بنى مخزوم .. ها هم أولاء قد أقبلوا .

- صوت : أحقا يا خالد ندبتنا لرماة الأرمن في التل ؟
خالد : نعم إن شئتم ذلك حسبة الله .
صوت : هذا الذى كنا نبغى يا خالد .. لقد والله سئمنا من المرابطة في
هذا المضيق .
أصوات : أجل أجل .
خالد : يا عياش بن أبى ربيعة . يا سلمة بن هشام بن المغيرة ..
يا حارث بن هشام بن المغيرة .. يا عبد الله بن سفيان .
يا هبّار بن الأسود .. يا بنى مخزوم جميعا . والله لو وجدت
قوما أحب إليّ منكم لأنزعهم بهذه المهمة دونكم . ألا إن
الناس قد سبقوكم إلى الإسلام فاسبقوهم إلى الشهادة ، إن
قُدرت لكم الشهادة ، فُربّ مستميت يهرب منه الموت ،
ورب هارب من الموت إنما يهرب إليه !
عكرمة : (صوته) يا بنى العشيرة ، لقد كان من أسمى من آذى النبي
أبلغ الأذى .. فليكن منا اليوم من ينصر الإسلام أكبر
النصر . ألا إن الموت في سبيل الله ينادينا من ذلك التل !
ألا من يبايعنى على الموت ؟
أصوات : أنا أبايعك يا عكرمة ! . وأنا أبايعك ! . وأنا أبايعك ! . نحن
جميعا نبايعك ! .
صوت : يا خالد بن الوليد ..
خالد : من المنادى ؟
الصوت : أنا هشام بن العاص . خبّرني أنت جعلت هذه وقفا على بنى
مخزوم ؟

- خالد : معاذ الله يا ابن العاص ، ولكن هذا الوجه قلما يرجع منه
ذاهب ، فرأيت أن أندب له أبناء عشيرتي قبل غيرهم .
- الصوت : إذن فإني أبايعك يا عكرمة على الموت .
- عكرمة : (صوته) سأرى يا خالد من ينضم إلينا من المسلمين .
(يتعد القوم وينقطع ضجيجهم)
- خالد : (مناديا) يا ضحاك بن قيس ؟
- صوت : نعم .
- خالد : انطلق إلى عمرو بن العاص في الميمنة فليزحف إلى الأمام
ويدفع العدو دفعا شديدا ، وكذلك يزيد بن أبي سفيان في
الميسرة . أما سعيد بن زيد وشرحبيل بن حسنة فليتقهقرا
بالقلب رويدا رويدا ليستدرجا قلب العدو بعيدا عن التل
الذي فيه رماة الأرمن .. أفهمت ؟
- الصوت : نعم .
- خالد : وقل لأبي عبيدة يحضر إليّ ويجعل معاذ بن جبل مكانه . هيا
انطلق .
- جرجه : أردت بهذا أن تمهد السبيل لكتيبة عكرمة ؟
- خالد : نعم .
- جرجه : (معجبا) يالك من قائد ملهم .. أتلدري يا خالد بأى شيء
تذكرني حين أراك ؟
- خالد : (ضاحكا) بأى شيء ؟
- جرجه : بمارس .
- خالد : وما مارس ؟

- جرجه : إله الحرب .
- خالد : (كالعائب) وملك يا جرجه كيف يصح إسلامك وأنت تؤمن بإله غير الله عز وجل ؟
- جرجه : كلا .. هذا إله من آلهة الروم في وثنتهم الأولى قبل أن يدينوا بالمسيحية .
- خالد : أسطورة من أساطير الأولين ؟
- جرجه : نعم .
- (يدخل الزبير جريحا في كفيه)
- خالد : خيرا يا أبا عبد الله .
- الزبير : اقتحمت الصفوف حتى عدت من الجانب الآخر ولم يصبني غير ضربتين واحدة هنا .. وواحدة هنا .. هل لك أن ترسل من يدعو لي أسماء ؟
- خالد : يا عمرو بن عكرمة .. انطلق فقل لأسماء بنت أبي بكر تحضر في الخال ..
- الزبير : قل لها إن الزبير جريح ..
- خالد : لا ينبغي أن تنتظر أسماء .. يأم تميم ، يأم حكيم ، هلما اعصبا لحواري رسول الله جرحيه .
- (تدخل أم تميم وأم حكيم فتعالج كل واحدة منهما كفا من كفيه وهو ماض في حديثه مع خالد)
- خالد : وما فعل عبد الرحمن بن العوام ؟
- الزبير : آثره الله بالشهادة ولم يشأ أن يرزقها بعد .

- خالد : بل يحبك الله يا أبا عبد الله فنحن بحاجة إلى بلائك و غنائك .
 و ضرار بن الأزور ؟
- الزبير : قاتله الله من فارس . عاد معى سليما لم يتخذش !
 (يعود عكرمة ومن معه ويسمع ضجيجهم)
- عكرمة : (صوته) يا خالد قد بايعنى أربعمائة رجل .
 الزبير : علام بايعوه ؟
- خالد : على الموت لاقتحام التل .
- الزبير : خذونى إذن معكم . إني أبايعك يا عكرمة على الموت !
- خالد : كلا يا أبا عبد الله .. حتى يرقأ الدم من جرحك .
 (تدخل أسماء من ناحية التل يسبقها عمرو بن عكرمة)
- الزبير : ولم لا يسيل دمي في سبيل الله يا أبا سليمان ؟
- خالد : امنعيه يا أسماء .
- (تدنو أسماء من زوجها وتشترك في تضميد جرحه
 الكبيرين)
- أسماء : مم أمنعه يا خالد ؟
- الزبير : من الجهاد في سبيل الله !
- أسماء : أنا أمنعه من الجهاد يا خالد ؟ وهل يسمع لى هو في ذلك ؟
- خالد : يا أبا عبد الله إنما أريدك لما هو أشق من هذا الوجه .
- الزبير : وما ذاك يا خالد ؟ ..
- خالد : تحرس لى هذا المضيق فإنه هدف العدو .
- الزبير : فليحرسه غيرى .
- خالد : لا أستطيع أن أعتد على أحد سواك .

أسماء : تذكر يا أبا عبد الله أن أبا سليمان هو أمير الجيش ، وأن عليك أن تطيعه .

الزبير : أنا مطيع يا خالد ، فاضرب بي حيث تريد .

خالد : (يقبل رأسه) يا حواري رسول الله إنما بكم ينصرنا الله .

(يدخل عكرمة والحارث بن هشام ، فتتحنى بهما أم

حكيم ركنا وهي تغالب دمعها وتتجلد)

أم حكيم : مرحبا بأبي .. إن يشأ الله تعد أنت وعكرمة من هذا الوجه سالمين .

الحارث : يا بنتي ، إن كنت تحبين الخير لأبيك فادعي الله له بالشهادة .

عكرمة : أم حكيم .. أنت التي هديتني إلى الإسلام فجزاك الله خيرا ،

أتذكرين تلك الرؤيا التي قصها رسول الله على أصحابه يوم

استأمنت لي منه ؟

أم حكيم : نعم .

عكرمة : فادعي الله لي أن أكون ذلك العذق الذي لأني جهل في الجنة !

أم حكيم : يقضى الله ما يشاء .

خالد : (للحارث) أتذكر يا ابن عم قول ابن الفريعة :

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم

ومضى برأس طميرة ولجام ؟

الحارث : غفر الله له .

خالد : أما إنه لوراك اليوم لقال غير هذا فيك .. أو تذكر قولك أنت :

ففررت عنهم والأحبة فيهمو

طمعا لهم بعقاب يوم مُرصد ؟

- الحارث : عدّ عن هذا فإنه يؤلّنى ذكره .
الزبير : علام يا حارث ؟ لقد شاء الله ألا تموت كافرا يوم أحد ،
لتقاتل في سبيله في هذا اليوم المشهود .
الحارث : صدقت والله لقد سرّيت عنى .
عكرمة : أنا ماض يا خالد ..
خالد : على بركة الله وفي رعايته .
جرجه : انتظر لحظة يا عكرمة . (يلتفت إلى الزبير) يا صاحب
رسول الله ، إني أخشى إن أنا قتلت قبل أن أنفقه في دينكم
وأصلى لله كما تصلون ، أن يُباعد بينى وبينكم يوم القيامة .
الزبير : كلالا تخف يا جرجه ، فإن الشهادة إن رزقتها أغتتكَ عن
كل شيء .
جرجه : آدخِل الجنة إن قُتلت ؟
الزبير : نعم .
جرجه : سمعت ذلك من نبيكم ؟
الزبير : نعم .
جرجه : (يشب فرحا) امض بنا يا عكرمة فإني أبايعك على الموت .
(يأخذ عكرمة بيده فرحا) إلى اللقاء يا خالد في الجنة !
(يخرج عكرمة والحارث وجرجه)
أم حكيم : (تلمح ابنها عمرا ينطلق خلفهم) عمرو .. إلى أين
يا عمرو ؟
عمرو : مع العِذق الكبير يا أمّه .. أنا العِذق الصغير !

أم حكيم : (متجلدة) في رعاية الله يا بنى .. (يخرج عمرو والجميع ينظرون إليه)

(يسمع انطلاق كوكبة الخيل)

(يدخل أبو عبيدة)

خالد : مرحبا بأبي عبيدة .

أبو عبيدة : لأى شىء طلبتني يا أبا سليمان ؟

خالد : لترباط هنا مع الزبير وتقوموا مكانى على حراسة هذا المضيق .

أبو عبيدة : وأنت يا أبا سليمان ؟

خالد : يوشك أن يحمى الوطيس فتضطرب خيول العدو بين

الصفوف ، فظناً رَجُل المسلمين وتلحق بهم الأذى ،

فسأقود الخيول بنفسى وأطارد خيلهم من جهة واحدة

وأقصِف بعضها على بعض حتى تنهزم وتلور في الميدان ،

فإذا اقتربت منكم فأفسحوا لها الطريق .

أبو عبيدة : لتخرج من المضيق ؟

خالد : نعم .. ثم عودوا فسوّوه ولا تدعوا أحدا يمر بعد ذلك .

الزبير : أفلا تخشى من أولئك الفرسان أن يكروا علينا من خلفنا ؟

خالد : كلا إننا لن نتركهم .. سنرسل خلفهم خيل الطلب تطرد في

أثرهم .

صوت : يا خالد !!

خالد : قيس بن هبيرة .. أين كنت يا قيس ؟ فقد أرسلت في طلبك

منذ حين فلم يجلبوك ..

قيس : كنت أعالج هذا الجرح يا أبا سليمان ..

- خالد : وى .. آأصبت أيضاً فى عىنك ؟ من رماة الأرمى ؟
قىس : أآل من ذلك التل اللعىن .
خالد : فهلا آتتا فعاآلنا عىنك ؟
قىس : إنى كنى آآت لا أعود إلك إلا بعد أن أقتل الدرناآر .
خالد : فهل قتلته ؟
قىس : نعم .. عدت إله بعدما عصبت عىنى فكان آآصر منى مرة
بعد مرة .. فماتركته حتى ظفرت به .
الآمىع : الآمد لله .
خالد : أنت والله فارس الهمى آفر منازع .. وإن رآم أنف آالك
عمرو بن معدى كراب .
قىس : لىته ىسمع شهادتك هذى فلا ىنازعنى بعدها أبداً ..
خالد : وىحك لو سمع ذلك منى لقاضانى ..
قىس : إن قاضاك فآآعل السىف حكما ىبنى وىبىنه .
أبو عىبدة : صه ىا قىس ، أآاهلىةً ونآن فى سىبل الله ؟
قىس : لا تلمنى ىا أبا عىبدة ولم الذى أنارها . (ىومىء إله آالك)
خالد : صدق قىس .. أنا الملموم .. اللهم آفر لبعىدك الآطىء
خالد .
صوت : أبا سلىمان !
خالد : عبء الرآمن بن أنى بكر !. الآآة أآطأتها فهل أصبى
الأآرى ؟
عبء الرآمن : (ىدآخل) الآمد لله قتلآ ابن قناطر .
الآمىع : الآمد لله .

- خالد : بوركتم يا ابن الصديق .. الآن استحققتها حقاً .
عبدالرحمن : لا حاجة لي بها يا خالد ، قد نزلت عنها حبة لله .
خالد : بيد أنى لا أنزل عن وعدى أبداً .. يا أبا عبيدة اجعل ابن ابى بكر فى خيل الطلب مع حبيب بن مسلمة الفهري ، ليكون فى أول فوج يدخل دمشق . وليقبل حبيب من أهلها العهد الذى كان بيننا وبينه على ألا يخرج منها أحد من ذكر أو أنثى إلا بعد أن أحضر . يا أبا عبيدة ادع الله لنا بالنصر .
أبو عبيدة : لأدعون الله بدعوة الشاب الصالح معاذ بن جبل .. اللهم زلزل أقدامهم ، وأرعب قلوبهم ، وأنزل علينا السكينة ، وألزمنا كلمة التقوى ، وحبب إلينا اللقاء .. وأرضنا بالقضاء آمين ..
الجميع : آمين .
خالد : (يشب من مقعده) أم تميم ! . القلنسوة يا أم تميم ! (تناوله أم تميم القلنسوة فيقبلها ويضعها على رأسه) هلم يا قيس .. هلم يا ابن أبى بكر . (يخرج فيخرجان خلفه) (يبسط الظلام شيئاً فشيئاً)
أسماء : انظروا ألا ترون إلى هذا الضباب يتكاثف فى الأفق ؟
أم تميم : أخشى أن يغشى أبصار المسلمين فلا يروا شيئاً .
أبو عبيدة : اللهم اجعله سكينة لنا ونعمة علينا .
أم حكيم : وهذه الريح أيضاً تهب سافياً .
الزبير : الله الذى أرسلها قادر أن يجعلها وبالاً على المشركين ، كالريح التى هبت يوم الخندق .



(يشتد زئير الريح ثم يشتد الظلام فلا يروى في المسرح شيء وإنما تسمع ضوضاء المعركة من بعيد : أصوات مختلطة من صليل الحديد وصهيل الخيل .. وصيحات المقاتلين ، وصار المسرح من الآن فصاعدا كأنه يتحرك في عرض الميدان وطوله حيث يتحرك خالد . إذ يسمع صوته هو وحده واضحا بين حين وآخر) .

خالد : يا أهل المضيق .. أفسحوا الطريق لخيال العدو .

(تسمع من قريب حركة انطلاق الخيل)

خالد : يا حبيب بن مسلمة ، انطلق بخيلك في أثرهم .

(حركة انطلاق الخيل)

خالد : عودوا الآن فسلوا المضيق . يا قعقاع بن عمرو .. يا قيس

بن هُبيرة .. يا فضل بن عباس .. يا ذا الكلاع .. يا ميسرة

ابن مسروق .. يارافع بن عميرة . إني حامل الساعة فاحملوا

معي .. كل في جهته !

(حركة انطلاق الخيل وقعقة السيوف)

خالد : أيها المسلمون قد قُتل الدرنجار وقُتل ابن قناطر وقُتل

جرجر ، فرحم الله امرأ يقتل باهان !

(صفير الرياح) ..

عكرمة : يا خالد .. يا خالد ..

خالد : عكرمة !

عكرمة : أبشر يا خالد فلم يبق من رماة الأرمن أحد يتنفس !

خالد : عكرمة .. أين أنت ؟

عكرمة : لا يهنتك أمرى .. إني بخير ..

(صفيح الرياح)

خالد : يا أهل الإسلام ! إن الصبر عز ، وإن الفشل عجز ، وإن مع

الصبر تُنصرون .. وإن الصابرين هم الأعلون . أيها

المسلمون كونوا كالبنيان المرصوص على عرض السهل .

لا تدعوا أحداً من العدو يخلص من خلالكم .. وادفعوهم

رويداً رويداً صوب الياقوصة !

(صفيح الرياح)

صوت : أيها المسلمون .. ترحموا على قائدكم خالد بن الوليد فقد

قُتل !

القعقاع : أيها المسلمون .. أنا القعقاع بن عمرو .. لا تصدقوا هذا

الكاذب فإنه من عرب الروم .. هذا خالد بن الوليد إلى

جوارى وسيناديكم فاسمعوا صوته !

خالد : يا أهل الإسلام .. أنا خالد بن الوليد .. أناديكم .. إن

النصر لكم ولو قُتلت ، ولكن الله لم يشأ أن يكرمني

بالشهادة بعدُ ليجعلني نكالا لأعدائكم .

صوت : أيها المسلمون .. أنارافع بن عميرة الطائي قد ظفرت بالعري

الكاذب ! إنه أبو بشر التنوخي !

خالد : أين هو يارافع ؟

رافع : قد ضربت عنقه !

(صفيح الرياح)

خالد : يا أهل الإسلام .. لم يبق عند القوم من الجند والقتال والقوة
إلا ما قد رأيتم ، فالشدة الشدة .. فوالذي نفس خالد بيده
ليعطينكم الله الظفر عليهم .. الساعة .. الساعة ..
الساعة ..

(صفر الرياح)

(متار)

مؤلفات الأستاذ : علي أحمد باكثير

- ١ - اختاتون ونفرتيتي .
- ٢ - سلامة القوس .
- ٣ - وإ إسلاماه .
- ٤ - قصر الهودج .
- ٥ - الفرعون الموعود .
- ٦ - شيلوك الجديد .
- ٧ - عودة الفردوس .
- ٨ - روميو وجوليت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل) .
- ٩ - سر الحاكم بأمر الله .
- ١٠ - ليلة النهر .
- ١١ - السلسلة والففران .
- ١٢ - الثائر الأحمر .
- ١٣ - الدكتور حازم .
- ١٤ - أبو دلامة (مضحك الخليفة) .
- ١٥ - مسمار جحا .
- ١٦ - مأساة أوديب .
- ١٧ - سر شهر زاد .
- ١٨ - سيرة شجاع .
- ١٩ - شعب الله المختار .
- ٢٠ - امبراطورية في المزاد .

- ٢١ - الدنيا فوضى .
- ٢٢ - أوزوريس .
- ٢٣ - فن المسرحية من خلال تجارب الشخصية .
- ٢٤ - دار ابن لقمان .
- ٢٥ - قطط و فيران .
- ٢٦ - هاروت و ماروت .
- ٢٧ - جلفندان هانم .
- ٢٨ - الفلاح الفصيح .
- ٢٩ - جبل الفسيل .
- ٣٠ - الشيماء (شادية الإسلام) .
- ٣١ - هكذا لقي الله عمر .
- ٣٢ - مسرح السياسة (مجموعة تمثيليات سياسية) .
- ٣٣ - إله إسرائيل .
- ٣٤ - الزعيم الأوحده .
- ٣٥ - اللودة والصمان .
- ٣٦ - الملحمة الإسلامية الكبرى ، عمر ، (في ١٩ جزءا) .

تراجم ارض فارس

الملاحمة الإسلامية الكبرى

عبر

تراب من أرض فارس

على أحمد باكثير



« تراب من أرض فارس »

المشهد الأول

في بيت عمر : في المزيغ الأخير من الليل . يرفع الستار
عن عمر جالسا يصلي .

عمر : (يسلم من صلاته) السلام عليكم ورحمة الله . السلام
عليكم ورحمة الله . (ينهض قائما ليصلي من جديد فإذا هو
يتمتم) ترى ماذا فعل المسلمون في اليرموك ؟ وهل نجحت
خطة خالد ؟ أنجحها اللهم ولا تحز أبا عبيدة . (يهم بأن
يكبر للصلاة فلا يستطيع) وأمر أهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسألك رزقا ، نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى .
(ينادى) يا عاتكة ! عاتكة !

عاتكة : (صوت من الداخل) نعم .

عمر : ما خطبك الليلة ؟ إلى متى أوقظك ؟

عاتكة : قد نهضت من فراشي وأنا أتوضأ الساعة .

عمر : أتقضين الليل كله في الوضوء ؟

عاتكة : (تدخل) الليل كله ؟ إني ما أسرعت كالليلة في وضوئي

قط .

عمر : ويحك أتقولين الحق أم تعتدين ؟

عاتكة : أعتذر ؟ من أي شيء أعتذر ؟ ما خطبك يا ابن عم ؟

عمر : خيل إلى أنك تباطأت .

- عائكة : لعلك تباطأت أنت في إيقاظي ، أو شغلتك الصلاة فأنسييت
أن توقظني من أول التهجد .
- عمر : (ينحى عن موقفه من القبلة) هلمى إذن فصلى أنت .
- عائكة : وأنت ؟
- عمر : (يأخذ رداءه) أنا خارج .
- عائكة : انتهيت من صلاتك ؟
- عمر : ما إخالني أكملت نصفها أو ثلثها بعد . والله ما أدري كم
صليت .
- عائكة : ما خطبك الليلة يا أمير المؤمنين ؟
- عمر : لأدري يا عائكة . لا أستطيع أن أصلى ولا أستطيع أن
أرقد . وإني لأفتح السورة فما أدري في أولها أنا أو في
آخرها .
- عائكة : هذا من همك بالمسلمين في الشام ، وإن همًا شغلك عن
الصلاة يا عمر لهم كبير .
- عمر : ليتنى استطعت أن أنفعمهم بشيء .. إذن لما باليت .
- عائكة : فوض أمرهم إلى الله فهو على نصرهم قدير .
- عمر : صدقت . دعيني الآن أستروح نسيم الليل لعل الله يزيل
ماى من الهم ، وأعس المدينة عسى أن أنفس عن مكروب
أو أمنع جارح ليل .
- عائكة : أتريد أن تخرج وحدك ؟ لم لا تأخذ يرفاً معك ؟
- عمر : يرفاً يصلى الساعة ، ولا ينبغى أن أشغله عن صلاته
وتهجده .

- عائكة : (تنادى) يرفأ ! يا يرفأ !
يرفأ : (صوته) ليك يا مولاتى .. (يدخل)
عائكة : ألا تخرج مع أمير المؤمنين ؟
يرفأ : أخرج إذا شاء .
عمر : لا أحب أن أشغلك عن تهجدك يا يرفأ .
يرفأ : قد قضيت وطرى من التهجد يا أمير المؤمنين .
عمر : هلم إذن أيها المولى الصالح . (يخرجان)
عائكة : (تكبر للصلاة فصلى) ...
صوت : (من الخارج) يال أمير المؤمنين !. يال أمير المؤمنين !
عائكة : (تسلم من صلاتها) من الطارق ؟
الصوت : أنا جرير بن عبد الله الحميرى ، رسول أبى عبيدة من الشام .
عائكة : (تفتح الباب) أهلا ومرحبا ، ادخل يا أمير العرب . أنا
عائكة بنت زيد زوج عمر بن الخطاب .
جرير : (يدخل) أين أمير المؤمنين يا أختي ؟
عائكة : خرج يعس المدينة وعمما قليل يعود . اجلس . جئت من
اليرموك ؟
جرير : بالفتح والنصر .
عائكة : الحمد لله . وماذا فعل سعيد بن زيد أختي ؟
جرير : سعيد بن زيد كان على الميمنة ، وقد أبلى بلاء حسنا وهو بخير .
عائكة : الحمد لله . انتظر قليلا سأتيك بطعام . (تخرج)
جرير : ليتنى استأذنتها فبحثت عن أمير المؤمنين ، فما ينبغي لى أن
أكل فى بيته قبل أن أبشره وأسلمه الكتاب .

عائكة : (تعود فاقدم له طعاما في إناء) كل يا أخوا العرب ،
فلا شك أنك جائع .

جرير : شكرا يا أختي ..

عائكة : ما بالك لا تأكل ؟ والله لو كان عندنا خير من هذا لقدمته
لك .

جرير : أما إنه لطيب ، ولكني أود لو لقيت أمير المؤمنين قبل ذلك .

عائكة : خير لك أن تلقى أمير المؤمنين وقد اكتفيت .

جرير : ألا تأذنين لي فأبحث عنه في طرقات المدينة ؟

عائكة : كلا .. أنت تبقى هنا وأنا أخرج له وأبحث عنه .

جرير : هذا لا يصح .

عائكة : لم لا يصح ؟

جرير : أنا أجدر أن أخرج في هذا الليل .

عائكة : لكنني أعرف بمظانة منك ، ولو عاد فلم يجدهك هنا ليغضبن

غضبا شديدا فقد كان ينتظر قلبك على أحر من الجمر .

كل طعامك يا أخوا حمير وسأعود بأمر المؤمنين وشيكا

إليك .

(تلقى عليها دثارها وتهم بالخروج ولكنها تقف أمامه

كالترددة) .

جرير : هل بدا لك يا أختي فأردت مني أن أخرج أنا من دونك ؟

عائكة : كلا يا أخوا حمير ، ولكن لي رجاء إليك ألا تذكر لأمر

المؤمنين أنني سألتك عن أخي سعيد بن زيد .

جرير : وأي بأس في ذلك ؟

- عائكة : إنك لا تعرف عمر . هل لك أن تعدنى بذلك ؟
جرير : حبا وكرامة .
(تخرج عائكة) .
- جرير : (يأكل وهو يتعمم) ما شهدت كالليلة عجبا . كيف
طاوعتها في مثل هذا الأمر ؟ تخرج امرأة أمير المؤمنين في سواد
الليل لتبحث لى عنه وأنا قاعد في بيته آكل الطعام . لقد كان
على أن أخالفها في ذلك ، ولكنها كانت من قوة العارضة
بحيث لم تدع لى مجالا لغير الطاعة والموافقة . ليت شعرى
ماذا أقول لأمر المؤمنين إن لامنى في ذلك ، وحق له أن
يفعل . لكن فيم يلومنى ؟ لاشك أنه يعلم عن امرأته
ما يعرف به عذرى .
(يدخل عمر وعائكة ويرفأ فيتوقف جرير عن الأكل)
- عمر : أكمل طعامك يا أخا حمير .
جرير : قد اكتفيت يا أمير المؤمنين .
عمر : لا والله لا أسمع منك البشرى حتى تكمل طعامك .
(يجلس قريبا من جرير) خبرنى دون أن تنقطع عن
أكلك : هل سألتك عائكة هذه عن شيء ؟
جرير : (في حرج) يا أمير المؤمنين ...
عائكة : أما وقد سألتك أمير المؤمنين فلا تكتم عنه شيئا . أخبره
بالحقيقة .
جرير : (ينظر إليها متعجبا في شيء من الحيرة) ...
عمر : سألتك عن أخيها سعيد بن زيد ؟



ألا تأذنين لي فأبحث عنه في طرق المدينة ؟

- جرير : نعم يا أمير المؤمنين .
عمر : وبشرتها بأنه بخير ؟
جرير : نعم .
عمر : (يلحظ تعجب جرير) لو قلت لها إنه قتل لما قدمت إليك هذا الطعام .
عاتكة : ألا تحب يا أمير المؤمنين أن أطعم هذا الرسول وأكرمه ؟
عمر : بلى يا عاتكة . وددت لو فعلت ذلك دون أن تسأليه عن أخيك .
عاتكة : وأى بأس فى ذلك ؟
عمر : أى بأس فى ذلك ؟ عمدت إلى بشر المسلمين كافة ، فاتخذته كأنه بشر لك خاصة .
عاتكة : ما كنت لأسأله عن أخى ، لو لم يطرق بابك فلم يجد أحداً غيرى .
عمر : تعلمى يا عاتكة أنه ما جاء لزوجك عمر بن الخطاب ، بل جاء لأمر المؤمنين .
عاتكة : قد علمت أنك ستحاسبنى على ذلك حساباً عسيراً .
عمر : ومع ذلك ما تخرجت ولا تأتمت .
عاتكة : وهل رزأت المسلمين شيئاً حتى أتخرج أو أتأتم ؟
عمر : تلك حجة النفس الأمارة بالسوء . يوشك من لا يتخرج اليوم من هذا القليل ألا يتخرج غداً من الكثير .
(يلتفت إلى جرير) انتهيت من طعامك يا أبا حمير ؟
جرير : نعم يا أمير المؤمنين . هاك هذا كتاب أبى عبيدة .

- عمر : (يفض الكتاب ويتصفح بسرعة) ثلاثة آلاف من المسلمين . لا حول ولا قوة إلا بالله .
- جرير : لكن قتل من العدو مائة ألف وأربعون ألفا .
- عمر : لا حول ولا قوة إلا بالله .. لو أسلموا أو صالحوا لكان خيرا لنا ولهم . لكن مائة ألف وأربعين ألفا عدد كبير .
- جرير : ربما كانوا أكثر من ذلك في حقيقة الأمر .
- عمر : هل لك أن تصف لي كيف تم ذلك ؟
- جرير : لما رأى خالد بن الوليد أن القتال قد طال ، قاد هو خيل المسلمين فشد بها على خيل الروم : فلما رآها قد توجهت للعرب ، أمر المسلمين فأفروا لها المضيق ولم يخرجوها ، ففرقت في الصحارى شذرمذر . وفرغ المسلمون لرجالة الروم فضيقوا عليهم ، وكان فيهم مقترنون ومسلطون ، وكان اليوم مضيئا ، وثارَت الرياح الهوج تسفى سوافيها في وجه الروم ، والمسلمون يقتفون أثرهم ويضيّقون عليهم ؛ فأخذ الروم يتساقطون في اليرموك وفي الواقصة ، فمن صبر من المقترنين للقتال هوى به من جشعت نفسه ، فيهوى الواحد بال عشرة لا يطيقونه ، وكلما هوى اثنان كانت البقية أضعف حتى قتل منهم بهذه الصورة أكثر ممن قتل بسيف المسلمين .
- (يسمع صوت المؤذن لصلاة الفجر فيصفي الجميع خاشعين)
- عمر : (بعد انتهاء الأذان) هل تستطيع يا جرير أن تقص هذا للناس من على المنبر ؟

- جرير : نعم يا أمير المؤمنين .
عمر : (في أسى) مساكين !
جرير : من يا أمير المؤمنين ؟
عمر : أولئك الذين وصفتم .. أولئك الذين حُشروا للقتال
كرها وبأيديهم السلاسل .. جنود مستعبدون وقوم
مستعبدون فلا غرو أن ينصرنا الله على هرقل .

(سار)

المشهد الثاني

القصر الملكي بأنطاكية .

عند منتصف الليل .

هرقل : ما كان ينبغي لنا يا مارتينا أن نرسل في طلب البطريق
أثناسيوس .

مارتينا : لم لا ؟

هرقل : في هذه الساعة من الليل ؟

مارتينا : إن يكن بريفا فسيصره أن تثبت لنا براءته ، وإلا فليقطع
وتين قلبه من الروع .

هرقل : إنه مخلص لي لاشك في إخلاصه .

مارتينا : لا تأمن لرجال الدين أبدا . إنهم ينافقونك ما خافوك ، حتى
إذا أمنوا غدروا بك .

هرقل : لا ينبغي يا مارتينا أن نأخذ المحسن بالمسيء ، والبريء بالمدنب .

مارتينا : ثق يا مولاي أنهم جميعا مثل صفرونيوس ، إلا أن
صفرونيوس كان أشجع منهم ، فصارحك بما في نفسه من
دون الآخرين . إنهم جميعا متواطئون مع أنصار قسطنطين ،
يعملون سرا لإسقاطي وإسقاطك عن طريق التنديد
بزواجنا ، والإشاعة في الناس أنه إثم لا يرضى عنه الله .

هرقل : لقد تزوجنا من زمن بعيد ، فما الذى أسكتهم حتى اليوم إن صح ما تقولين ؟

مارتينا : أسكتهم الخوف من بطشك فيما مضى ، فلما رأوا هزائما المتوالية أمام المسلمين ظنوا أن الفرصة سانحة .

هرقل : وما تقولين فى البطريق سرجيوس ؟ أليس هو صديقك المخلص الأمين ؟

مارتينا : بلى هو الصديق الوحيد الذى أطمئن إليه من رجال الدين

هرقل : فكيف تخافين من وقوع مؤامرة فى العاصمة وهو بطريقها ؟

مارتينا : إلى لا آمن أن يقبلوه على أمره إذا تركناه وحده .

(يدخل الحاجب)

الحاجب : البطريق أثاسيوس يا مولاي القيصر .

هرقل : دعه يدخل .. (يخرج الحاجب) والله لا أدري ماذا أقول له .

مارتينا : دعنى أنا أتولّ منغشته .

هرقل : ارفقى به يا مارتينا . لا ينبغي أن نحول أصدقاءنا إلى أعداء

مارتينا : اطمئن من هذه الناحية .

(يدخل أثاسيوس فيحنى رأسه محيا للملكين)

هرقل : مرحبا بالبطريق الصديق . (يومئ له بالجلوس فيجلس

أمامهما) نرجو ألا نكون قد روعناك بهذه الدعوة

المفاجئة .

أثاسيوس : لا أكنم عنك يا مولاي القيصر أنها روعتني حقا .

مارتينا : أنا التى اخترت هذا الوقت بالليل ، حتى يكون اجتماعنا سرا

لا يعلم به أحد .

أثناسيوس : يا مولاتي القيصرة ، لو اجتمعنا نهارا لكان ذلك أصون للسرة .
مارتينا : أحقا ؟ أنت أعلم منا يا سيدي البطريق بهذه الشؤون !!
أثناسيوس : (يتجملد) أقصد يا مولاتي أن الدعوة ليلا جعلت أتباعي يتساءلون عن السر في ذلك .

مارتينا : إذن فلن يطول غيابك عنهم . خبرني يا سيدي البطريق هل اتصل بك أحد من أنصار الأمير قسطنطين في العاصمة ؟
أثناسيوس : (مدهوشا) من أنصار الأمير قسطنطين ... متى يا مولاتي ؟

مارتينا : أنت الذي تعرف متى !!
أثناسيوس : إنما سألت متى ، لأعرف بالضبط ماذا تريدان أن تعرفيه حتى لا أخطئ الجواب عن سؤالك .

مارتينا : أريد أن أعرف هل اتصل بك أحد منهم في شأننا .
أثناسيوس : في شأنك أنت ؟ لا يا مولاتي لم يتصل بي أحد في شأنك .
مارتينا : ولا عن طريق صفرنيوس ؟
أثناسيوس : لست أفهم ماذا تعنين .

مارتينا : ألم يكتبك صفرنيوس في هذا الشأن ؟
أثناسيوس : صفرنيوس يكتبني وأنا أكتبه ، ولكنه لم يكتبني في هذا الشأن قط .

مارتينا : ففى أى شيء يكتبك ؟
أثناسيوس : في شؤوننا الدينية وما يتصل بها من أحداث . لكن فيم توجيه هذا السؤال إليّ ؟ ألا تخبريننى يا مولاتي ماذا تفعلين لعلني أستطيع أن أرشدك .

- مارتينا : كأنك لا تعلم ماذا كتب صفرونيوس إلى القيصر ؟
أثناسيوس : لا وحق العذراء — ماذا كتب ؟
مارتينا : قل له يا مولاي .
هرقل : كتب لي رسالة يزعم فيها أن هزيمة اليرموك وما سبقها من هزائم ، كان سببها غضب الله علينا وغضب السيد المسيح للإثم الذي ارتكبته .
أثناسيوس : أى إثم يا مولاي القيصر ؟
هرقل : زواجي من مارتينا .
أثناسيوس : صفرونيوس يكتب هذا ؟
هرقل : نعم صفرونيوس الذى عينته بطريقا على بيت المقدس !
مارتينا : وأنت يا سيدى البطريق ألسنت على هذا الرأى ؟
أثناسيوس : معاذ الله يا مولاتي أن أتهم بالإثم حامى المسيحية الأكبر ، ومنقذ الصليب الأعظم .
مارتينا : ألم تخطب فى الكنيسة يوم جاءنا نبا اليرموك فى هذا المعنى بعينه ؟
أثناسيوس : كلا يا مولاتي .
مارتينا : فماذا قلت للناس يومئذ ؟
أثناسيوس : قلت لهم إن الله إنما سلب علينا هؤلاء المسلمين لما ارتكبنا من الذنوب والآثام ، وإن السبيل إلى رد هؤلاء على أعقابهم وطردهم إلى صحرائهم هو أن نتوب إلى الله حتى يرفع عنا غضبه ، ويعيد علينا رضاه .
مارتينا : هذا عين ما ورد فى كتاب البطريق صفرونيوس !

أثناسيوس : لكنى لم أقصد مولاى القيصر بذلك ولم أشر إليه ، إذ لا يمكن عندى أن يفضب الله على ابن المسيحية البار الذى استنقذ الصليب الأعظم ، ثم سعى لجمع كلمة المؤمنين بالمسيح على مذهب واحد .

مارتينا : علام إذن تحاول دائما أن تتنى القيصر عن الرحيل إلى الغاصمة ؟

أثناسيوس : لأنى أرى فى رحيل القيصر عن أنطاكية اليوم ، توهينا لعزائم إخواننا الذين يقاومون العدو فى البلاد التى لم تستسلم له بعد ، ولا سيما فى بيت المقدس حيث الصليب الأعظم وسائر المقدسات المسيحية .

مارتينا : هذا عين ما ورد فى كتاب البطريق صفرونيوس !

أثناسيوس : هذا هو الحق يا مولاتى ولا يضيره أن يرد فى كتاب البطريق صفرونيوس أو لا يرد .

مارتينا : البطريق صفرونيوس مفهوم غرضه الخفى من تخذيل القيصر عن السفر إلى القسطنطينية ؛ فما غرضك أنت من ذلك ؟

أثناسيوس : قد ذكرت غرضى ولا غرض لى سواه .

مارتينا : هذا الغرض الذى ذكرته قد ذكره صفرونيوس أيضا فى كتابه ، ولكنى أسألك عن الغرض الخفى .

أثناسيوس : لست أفهم يا مولاتى ماذا تعنين ، وإلى أى شىء ترمين .

هرقل : اشرحى له غرض صفرونيوس الخفى !

مارتينا : إنه يعرف ذلك .

- أثناسيوس : كلا يا مولاتي أتى لي أن أعرفه ؟
- مارتينا : غرضه الخفى أن يبقى القيصر بعيدا عن القسطنطينية ، ريثما يتم تنفيذ المؤامرة هناك .
- أثناسيوس : أى مؤامرة يا مولاتي ؟
- مارتينا : حرمان هرقلوناس ابني من حقه في وراثة العرش ، ليكون قسطنطين هو الوارث الوحيد .
- أثناسيوس : إني أقسم لك بطهارة مريم العنراء ، و قدس السيد المسيح ، لا أعلم لي بشيء مما تذكرين .
- مارتينا : ففيم إذن تخرض القيصر على البقاء في أنطاكية ؟
- أثناسيوس : مادام الأمر كذلك ، فليرحل مولاي القيصر إلى عاصمة ملكه في حماية الله ورعايته .
- مارتينا : أأنت ترى أن تعجيله بالسفر أصلح له ؟
- أثناسيوس : بلى .
- هرقل : أم أنتظر حتى يجيء الصليب الأعظم ، فأعود به إلى القسطنطينية ؟
- أثناسيوس : الصليب الأعظم ؟ هل أمرت يا مولاي بإرساله من بيت المقدس ؟
- هرقل : نعم .. أمرت بذلك . ليكون بمنجاة من الوقوع في أيدي العدو .
- أثناسيوس : من طريق البحر ؟
- هرقل : نعم فطريق البرّ غير مأمون .
- أثناسيوس : أحسنت يا مولاي .



لست أفهم يا مولائي ماذا تعين وإلى أي شيء ترمين

هرقل : بودى لو أحمله معى إلى القسطنطينية لثالثى بر كته .
مارتينا : إنك لا تضمن متى يصل ، فما ضرك لو سبقت إلى
خلقيدونية فانتظرته هناك ، حتى إذا وصل حملته إلى
العاصمة ؟ إذن تحقق الغايتين معا : تحول دون تنفيذ
المؤامرة ، وتدخل العاصمة بالصليب الأعظم معك .
(تنظر مليا إلى أثناسيوس كأنها تأمره بالموافقة على
رأيا) .

أثناسيوس : أجل يا مولاي القيصر . هذا هو الرأى فيما أرى .
هرقل : (ينظر إلى مارتينا كأنه يقول لها قد بلغت غايتك ، ثم
يلتفت إلى أثناسيوس) أليست سورية يا أثناسيوس بلدا
عزيزا على النفس فراقه ؟
(ينهض فينظر إلى المروج الخضراء من النافذة في ضوء
القمر)

أثناسيوس : بلى يا مولاي القيصر ، ولكنك ستعود إليها بإذن الله
فتقذف بهؤلاء العرب في البحر .
هرقل : هيهات يا أثناسيوس ما أحسبني سأعود مرة أخرى .
أثناسيوس : بل ستعود يا مولاي القيصر .
هرقل : إن قلبى يحدثنى أنتى لن أعود . (تغم عيناه بالدمع) وداعا
يا سورية .. وداعا لا لقاء بعده . سلام عليك يا سورية ،
سلام مودع لا يعود !

(ستار)

المشهد الثالث

دار الضيافة بالمدينة .

رواق يتصل بالفناء التابع لدار الضيافة .

يرى عمر واقفاً في الرواق ينظر إلى المسلمين الذين
يأكلون في الفناء (خارج المسرح) ومعه عبد الرحمن بن
عوف .

عبد الرحمن: طيب بالا يا أمير المؤمنين ، فإن الطعام الذي يقدم للمسلمين
هنا طعام طيب شهى .

عمر : هل ذقته يا ابن عوف ؟

عبد الرحمن: من رائحته يا أمير المؤمنين .

عمر : لن يطيب لي بال حتى يكون الذي يقدم هنا ، خيراً من الذي
يأكله عبد الرحمن بن عوف في بيته .

عبد الرحمن: فهو اليوم كذلك .

عمر : هيبات يا ابن عوف .

عبد الرحمن: إن أذنت لي أكلت معهم الساعة .

عمر : إذن يكون ذلك من شُحْك .

(يدخل أسلم)

أسلم : يا أمير المؤمنين عمرو بن معدى كرب وصاحب له ،
يستأذنان عليك .

- عمر : من صاحب ؟
أسلم : لم يشأ أن يخبرني باسمه .
عمر : إيذن لهما يا أسلم .
أسلم : هنا يا أمير المؤمنين ؟
عمر : نعم . إن يكونا جائعين فليأكلوا مع الآكلين .
(يخرج أسلم)
عبد الرحمن : هذا فارس العرب يا أمير المؤمنين ، فامدد به سعد ابن أبي وقاص .
عمر : كل من يرد إلينا الآن نلحقه بسعد .
(يدخل عمرو بن معد يكرب وحده)
عمرو : السلام عليك يا أمير المؤمنين .
عمر : و عليك السلام ورحمة الله . أين صاحبك الذي معك ؟
عمرو : رأيت ألا أدخل به حتى أستأمن له عندك .
عمر : ومن هو وملك ؟
عمرو : لا أخبرك باسمه حتى تعطيني أمانا له .
عمر : أذو جريرة هو ؟
عمرو : ذا جريرة كان ، ولكنه تاب وأناب .
عمر : فمن تاب يا عمرو تاب الله عليه .
عمرو : أعطيته الأمان ؟
عمر : نعم .
عمرو : (يناديه) ادخل يا طليحة بن خويلد .
(يدخل طليحة في استحياء)

- عمر : بخ . بخ .. قاتل عكاشة بن محصن وثابت بن الأرقم 11
- طليحة : ألسنت قد أمنتني يا أمير المؤمنين ؟
- عمرو : بلى أمنتته يا أمير المؤمنين ، وأنا على ذلك شهيد .
- عمر : اسكت يا أبا ثور .
- عمرو : سكت يا أمير المؤمنين .
- عمر : (لطليحة) أولست قد تبت ؟
- طليحة : بلى يا أمير المؤمنين تبت وأنيت ؟
- عمر : فإله عز وجل هو الذى أمنتك ، ولكنى لا أحبك أبدا .
- طليحة : من أجل عكاشة وثابت ؟
- عمر : وهل قتلها هين عندك ؟
- طليحة : معاذ الله يا أمير المؤمنين .
- عمر : أما إنهما لمن الرعيل الأول .
- طليحة : (فى استعطاف) يا أمير المؤمنين ما يهيك من رجلين
أكرمهما الله بالشهادة على يدي ، ولم يهتئ بأيديهما ؟
- عمر : (ينظر إليه مليا) صدقت يا ابن خويلد . ربنا لا تجعل فى
قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم .
- عمرو : جزيت الخير يا أمير المؤمنين إذ قبلت شفاعتى فى طليحة .
- عمر : كلا يا أبا ثور . لا أنت شفعت له ولا أنا قبلت شفاعتك .
- عمرو : كيف يا أمير المؤمنين ؟ أتتكر هذا الذى جرى بيننا
الساعة ؟
- عمر : (يلغظ إلى طليحة) ليت شعرى ما الذى دفعك إلى
الاستشفاع بعمرو بن معد يكرب ؟

طليحة : ظننت يا أمير المؤمنين أنه أقرب منى إليك ، وأجدر منى بتكرمتك .

عمرو : ظننت ؟ يا هذا قل أيقنت !

عمر : لماذا ويلك ؟ ألا أنك استمسكت بدينك يوم ارتدت العرب ؟

عمرو : لا يا أمير المؤمنين .. بل ارتددت مثله وأضلني الشيطان كما

أضله ، ولكن لم يبلغ في الكفر أن أزعج أنى رسول من الله يوحى إلى !

(يضحك عمر وعبد الرحمن)

عمر : اعلم يا عمرو أن الكفر ملة واحدة ، وأنه لا تفاضل في الكفر .

عمرو : صدقت يا أمير المؤمنين . لو كان في الكفر تفاضل لفضلتم أنا جميعا فإني فارس العرب غير منازع .

عمر : لو قلت : فارس اليمن لكان ذلك أقرب .

عبد الرحمن : حتى هذه ينازعك فيها منازع .

عمرو : منذ ينازعني في ذلك ثكلته أمه ؟

عبد الرحمن : ابن أختك قيس بن هبيرة المرادى .

عمرو : أو قد غرك ما قاله عنى وعن نفسه ؟ والله لولا خوفاً أن

تثكله أختى لما عاش إلى اليوم .

عبد الرحمن : أليس هو القاتل لك :

فلو لاقيتنى لاقيت قرنا وودعت الأحبة بالسلام ؟

عمرو : بلى إني لأشفق على أختى أن أفجعها فيه ، ولكنه لا يشفق

على أمه أن يفجعها في أخيها .



إلى لأشفق على أخي أن أفهمها فيه
ولكنه لا يشفق على أمه أن يفهمها في أخيها

عمر : هل لك يا أبا ثور أن تنشدني أبياتك التي تقول فيها : أريد حياته ويريد قتلى ؟

عمرو : أو قد سمعتها يا أمير المؤمنين ؟

عمر : نعم وأحب أن أسمعها بعد منك .

عمرو أعاذل إنما أفنى شباني إجابتي الصرخ إلى المنادي

عمر : (معجبا) لله أبوك .. أتمم .

عمرو ويبقى بعد حلم القوم حلمي ويبقى قبل زاد القوم زادي

عمر : (يطرب للبيت فيكرره في إعجاب)

عمرو ويبقى بعد حلم القوم حلمي ويبقى قبل زاد القوم زادي

عمر تمنى أن يلاقيني قبسٌ وددت وأبنا منى ودادي

عمر فمنذا عاذري من ذي سفاه برود بنفسه منى المرادي

عمر أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

عمر أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

عمر : لافض فوك يا عمرو ! هذا هو الشعر . والله لولأن أسير في

عمر سبيل الله ، أو أضع جيني لله في التراب ، أو أجالس قوما

عمر يلتقطون طيب القول كما يلتقط طيب الثمر ؛ لأحييت أن

عمر أكون قد لحقت بالله .

عمر (يدخل معقيب حاملا معه إناء صغيرا من الطعام)

عمر : هذا الحساء الذي عمل اليوم يا أمير المؤمنين .

عمر : (يذوق منه) كثير ملحه يا معقيب .

عمر : إنهم يحبونه هكذا يا أمير المؤمنين .

عمر : وقليل دهنه .

عمر : الشاة التي ذبحناها اليوم كانت غير سمينة .

- عمر : لو كنت تشتريها لنفسك لأحسنت اختيارها .
- معقيب : لا والله يا أمير المؤمنين ، مادخل السوق خير منها .
- عمر : فهلا نخرت لهم من إبل الصدقة ؟
- معقيب : غدا يا أمير المؤمنين أفعل ذلك .
- عمر : انظر . أتري إلى ذلك الرجل الذى يجلس بقرب الحائط ؟
- معقيب : ما باله يا أمير المؤمنين ؟
- عمر : إنه يأكل بشماله . اذهب إليه فقل له يأكل يمينه !
- معقيب : سمعا يا أمير المؤمنين . (يخرج من ناحية الفناء)
- عمر : هل أنتما جائعان ؟
- عمرو : نعم يا أمير المؤمنين .
- طليحة : شيئا ما يا أمير المؤمنين .
- عمر : أتخبان أن تأكلا هنا مع المسلمين ، أم تأكلا معى فى البيت ؟
- عمرو : بل نأكل معك يا أمير المؤمنين ليكون لنا شرف ضيافتك .
- طليحة : أما وقد خيرتنا يا أمير المؤمنين ، فإنى أؤثر الأكل هنا مع عامة المسلمين .
- عمر : أنت وما تحب . انتظرونى قليلا فإنى أريد أن أتفقد المطبخ .
- (يخرج من اليسار إلى داخل الدار)
- عمرو : ويملك يا كاره الخير . أتؤثر الأكل هنا على الأكل فى بيت أمير المؤمنين ؟
- عبد الرحمن : لقد أحسن طليحة الاختيار ، ووافق خير الطعامين .
- عمرو : ماذا تعنى ؟
- عبد الرحمن : الطعام هنا أطيب كثيرا من الطعام فى بيت أمير المؤمنين .

- عبد الرحمن: لعله أعسر يا أمير المؤمنين .
- عمر : إن كان أعسر عذرناه وإلا قومناه . يا أسلم قل لذلك الفتى :
- أجب أمير المؤمنين . (يخرج أسلم ثم يعود ومعه الشاب)
- أأنت أعسر يا بني ؟
- الفتى : لا يا أمير المؤمنين ما كنت أعسر .
- عمر : فما منعك أن تأكل يمينك وقد نهيناك غير مرة ؟
- الفتى : يا أمير المؤمنين يميني مشغولة .
- عمر : وأنت على الطعام ؟
- الفتى : بل على الدوام .
- عمر : أرني يمينك .
- الفتى : أعفني يا أمير المؤمنين .
- عمر : عزمت عليك .
- الفتى : (ينظر إلى السماء) اللهم غفرا . (يخرج يمينه فإذا هي مقطوعة)
- عمر : لا حول ولا قوة إلا بالله ، سامعني يا بني ولا تؤاخذني إذ سألتك .
- الفتى : إياك يا أمير المؤمنين أن تظن لي سوءا ، فإنما أصيبت هذه يوم اليرموك فقطعوها .
- عمر : حياكم الله يا أهل اليرموك ، لقد والله عزبكم الإسلام ، فأين تُريد يا أخا العرب ؟
- الفتى : اليمن يا أمير المؤمنين ، لأنفقد أماً كبيرة لم أرها منذ عامين ، ولولاها لبقيت في جيش الشام .

عمرو : كلالا أصدق هذا أبدا . طعام أمير المؤمنين أطيب
لا محالة .

عبد الرحمن : إن كنت تعنى أطيب عند الله وأشبه بهدى رسول الله فقد
صدقت ، وإن كنت تعنى أدسم وأشهى فلا .

عمرو : أنا أريد الأدسم والأشهى .

عبد الرحمن : فلن نجد ذلك في مائدة عمر .

عمرو : (لطليحة) ويلك هلا نهيتى إلى ذلك ؟

طليحة : والله ما كنت أعلم .

عمرو : فكيف اخترت خير الطعامين ؟

طليحة : إنما كرهت أن أثقل على أمير المؤمنين ، وقلت يكفينى أى
طعام أتبلغ به .

عمرو : يا ويلتا ماذا أصنع الآن ؟ ماذا أقول لأمر المؤمنين ؟

عبد الرحمن : لا تقل شيئا ، ولكن اذهب فاجلس مع هؤلاء الآكلين ، فإن
سألك فقل إنك جائع ولم تستطع أن تنتظر .

عمرو : جزيت الخير يا ابن عوف . (ينهض) هلم يا طليحة

معى . أم تريد أن تأكل على مائدة أمير المؤمنين ؟

طليحة : بل سأنتظر حتى يعود .

(يم عمر وأبو بكر بالخروج ولكنه يعرجع إذ يدخل عمر)

عمرو : معذرة يا أمير المؤمنين ، لقد بدا لى أن أكل هنا مع المسلمين
فإنى جائع ولا أقدر أن أنتظر .

عمر : لن أجعلك تنتظر طويلا يا أبا ثور . عما قليل نذهب إلى

البيت . (يلفظ إلى ناحية الفناء) وى ا هذا الشاب

ما زال يأكل بشماله !

عمر : يا الله أَوْ بِرُّ أَيضاً؟ والله لا تذهب من عندي إلا بشيء .
يا أسلم خذه إلى خازن بيت المال فليعطه خادماً وخمسة أباغر
من إبل الصدقة ، وليوقروها له من دار الرزق طعاماً وعسلاً
وزيتاً وزيبياً .

الفتى : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين .

عمر : الفضل يا بنى لليرموك وللأم التي تركتها باليمن .

(يخرج أسلم ويخرج معه الفتى)

عمرو : يا أمير المؤمنين إنك لتمطى الجزيل ، فأنتى لك ذلك ؟

عمر : وبيك يا عمرو بن معد يكرب ، من تلك الصدقة التي

نجمها من المسلمين . من تلك الفريضة التي منعتها أبا

بكر فقاتلكم عليها حتى أظفره الله بكم .

عمرو : غفراً يا أمير المؤمنين قد تبتلوا بحاب الله علينا . إني قدمت في

وفد من قومي لنجاهد في سبيل الله .

عمر : طوبى لك ولقومك .

عمرو : فألحقنا بجيش الشام .

عمر : بعد اليرموك لا تحتاج الشام إلى مدد ، ولكنى سألحقكم

بجيش العراق .

عمرو : بلغنى أن اليمانية بالشام ، وأن ليس بالعراق غير ربيعة .

عمر : كلا يا عمرو فهناك كندة وهناك بجيلة أيضاً ، قد خرجوا

جميعاً إلى العراق .

عمرو : لكنَّ جُلَّ اليمن في الشام .

طليحة : يا أبا ثور . أقرني حياك : ارتددنا أمس عن دين الله ونقول اليوم لأمر المؤمنين حين يندبنا للجهاد : نريد هذا الوجه ولا نريد ذاك الوجه؟ يا أمير المؤمنين إني نذرت نفسي للجهاد فأرم بي حيث شئت .

عمر : بوركت يا ابن خويلد . لأكتبن إلى سعد بن أبي وقاص في شأنك : إني مرسل إليه فارسا يعدل ألف رجل .

عمرو : وأنا أيضا يا أمير المؤمنين قد نذرت نفسي لله فأرم بي حيث شئت .

عمر : بوركت يا أبا ثور . إني لأرجو أن تكون رسم العرب . عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين إنهما جائعان .

عمر : اجلس يا طليحة مع هؤلاء فكل معهم ، وهلم يا أبا ثور معي إلى البيت . (بهم بالسير)

عمرو : كلا يا أمير المؤمنين ، ليس من العدل أن يأكل صاحبي هنا وآكل أنا عندك .

عمر : فلتأكل معاً عندي .

عمرو : لا يا أمير المؤمنين لا ينبغي أن تنقل عليك .

عمر : ليس في ذلك أى إثم على .

عمرو : يا أمير المؤمنين إنك تعلم ما نريد !

عمر : فلم لا تقولها بجملة فيك ؟

عمرو : فلاقلها بجملة فى . نريد الأدمم يا أمير المؤمنين ، نريد الأدمم !

عمر : (يدفعه ناحية الفناء) فاجلس هناك وكل مع الآكلين . (يتضحكون)

(سار)

(م ٣ — تراب ...)

المشهد الرابع

خيمة المعنى وشيرين .

في شراف حيث نزل سعد بن أنى وقاص بميشه فانضم إليه

الجيش الذى كان مع المثنى بن حارثة .

شيرين : سلمى ! إن الرجل أت الساعة .

سلمى : (فى برم) فليات .

شيرين : ليجدك هكذا متسلبة فى ثوب الحداد ؟ .

سلمى : أما كان يعلم أن المثنى مات . وأنه كان زوجى ، وأنى لئن

أسلوه أبد الدهر ؟

شيرين : ما هذا ؟ أنعود سيرتنا الأولى : نحاول إقناعك بقبوله وأنت

ترفضين ؟ أترجعين يا سلمى عن وعدك ؟

سلمى : يا ليت . هل من سبيل إلى ذلك ؟

شيرين : كلا يا سلمى ، ماذا يقول الرجل عنا وعنك ؟

سلمى : ليقل ما يشاء .

شيرين : سعد بن أنى وقاص ليس كأحد من الناس . هذا قائد جيش

أمير المؤمنين ومن كبار صحابة الرسول عليه الصلاة

والسلام .

سلمى : أنا لا أعدل بالمثنى أحدا أبدا .

شيرين : ومنذا الذى طلب منك أن تعدليه بالمثنى ؟

- سلمى : فكيف إذن أتزوجه ؟
شيرين : إنه يعني كرامتك ، ولن تجدى بعد المتي خيرا منه .
سلمى : إني أخاف يا شيرين .
شيرين : ماذا تخافين ؟
سلمى : أن ألهج بذكر المتي عنده ، فيغضبه ذلك مني .
شيرين : أنت يا سلمى أكيس من ذلك ، والكياسة مع الرجال مما نتوارثه نحن النساء .
سلمى : يا الضياع المعروف بين الناس . لقد كان رحمه الله يُعزك يا شيرين ويُجلك .
شيرين : وأنا والله لن أنسى جميله ومعروفه ما حيت .
سلمى : وتحرضيني اليوم على نسيانه ؟
شيرين : من أجلك أنت يا سلمى .
سلمى : ما كنت أريد أن أتزوج من بعده .
شيرين : ومن أجله هو أيضا . لاشك عندي أن ذلك يرضيه في قبره .
سلمى : يرضيه أن أنساه ؟
شيرين : كي يخلفه عليك رجل كريم يعرف قدرك ويصون منزلتك .
سلمى : هيهات يا شيرين .
شيرين : أليس قد أوصاك بتسليم فرسه الشَّموس إلى سعد ؟
سلمى : بلى .
شيرين : فتلك يا سلمى كناية عن رغبته في أن يتزوجك سعد .
سلمى : ويكرمك .

- سلمى : ليتنى إذن ماجئت بالفرس إليه .
 شيرين : وتُخَلِّين بوصية زوجك ؟
 سلمى : لا بل كنت أرسل الفرس مع رسول .
 شيرين : الأمر في كلتا الحالتين سواء .
 سلمى : أنتم والله كنتم السبب . أنت والمعنى وبشير وجهدة .
 كأنما كنتم تريدون أن تميلوا التراب على ذكرى المشى كما
 أهلمتموه على جسده .
 شيرين : لاحق لك أن تتهمى حُبنا للمشى وإخلاصنا له . والله
 لتبقين ذكراه في قلوبنا ما بقيت قلوبنا تبض .
 (يدخل المعنى)
 المعنى : هل لى الآن أن أذهب إلى سعد ؟
 شيرين : بل انتظر قليلا يا معنى ، فما ينبغى أن يراها على هذه الهيئة .
 سلمى : (فى جفاء) أتريد يا معنى أن تحضره معك ؟
 المعنى : نعم يا أختاه .
 سلمى : (فى سخريه) لم لا تذهب بى أنا إليه كما تساق الجارية
 الموروثه ؟
 المعنى : حاشاك يا سلمى ، أنت أعز وأكرم من ذلك . إن سعداهو
 الذى رأى أن يسعى بنفسه إلينا ليخطبك من نفسك .
 سلمى : فما ذهابك أنت إليه ؟
 المعنى : لأرشدته إلى خباتنا فى الوقت الذى ترين أن نستقبله فيه .
 شيرين : لقد كان الرجل كريما معك ، فلتسكونى كريمة معه .
 المعنى : هل تحيين يا سلمى أن نؤجل حضوره إلى الغد ؟

- شيرين : إلى الغد ؟
 المعنى : لا بأس إن شاءت .
 شيرين : لا بل أحضره الآن .. الآن أفضل .
 المعنى : لكن
- سلمى : لا تخف .. سأصلح من زيتى فى الحال .
 المعنى : بوركت يا أختاه . (يخرج)
 شيرين : (تشير إلى المخدع) هيا بنا يا أختاه لنصلح من زيتتك .
 سلمى : (بصرامة) لا والله لا أغير من هيئتى شيئا .
 شيرين : لا ينبغي أن يراك فى هذا السواد .
 سلمى : لن يراى إلا فى هذا السواد .
 شيرين : سيظن أنك لا تهتمين بأمره .
 سلمى : ليظن بى ما يشاء .
 شيرين : لا يصح يا سلمى أن تستخفى بأمر الجيش .
 سلمى : أنا لا أستخف بأحد .
 شيرين : لا بأس أن يراك على هذه الهيئة لو أنه جاءنا من غير ميعاد .
 سلمى : أنا ما طلبت من أحد أن يعطيه ميعادا أو يدعوه .
 شيرين : يا سلمى إنك تعلمين أننا إنما نعمل لخيرك .
 سلمى : بل لخيركم أنتم . تريدون أن تتخلفونى وسيلة إلى أمير الجيش .
- شيرين : (فى ارتياح) أمير الجيش ! ماذا يصنع بنا وماذا نصنع به ؟
 سلمى : عسى أن يتخذكم بطانة له .
 شيرين : (فى شيء من الارتياح) بطانة له !

- سلمى : ليستشيركم في أموره ويقدمكم على الناس .
شيرين : (يُسرَى عنها قليلا) وأى بأس علينا في ذلك ما أخلصنا
النصح لله وللمسلمين ؟
سلمى : (في استكار) لله وللمسلمين . لله وللمسلمين . (تنظر
إليها مليا)
شيرين : (تتقى نظرات سلمى) ما خطبك ؟ لم تنظرين هكذا
إلى ؟
سلمى : لقد صدق المثنى رحمه الله !
شيرين : (متجلدة) فيماذا ؟
سلمى : فيما قاله عنك يا شيرين .
شيرين : (تغالب اضطرابها) ماذا قال عنى ؟
سلمى : إنك امرأة طموح .
شيرين : امرأة طموح ؟
سلمى : نعم .
شيرين : وما قال عنى يا سلمى شيئا آخر ؟
سلمى : أكنت تتوقعين أن يقول عنك شيئا آخر ؟
شيرين : لا يا سلمى لا .
سلمى : ما خطبك يا شيرين ؟
شيرين : ما خطيبي ؟
سلمى : أراك ارتجفت ، ماذا دهاك ؟
شيرين : الحمد لله . الآن اطمأن قلبي إذا لم يقل عنى أسوأ من هذه
الكلمة .



الحمد لله . الآن اطمأن قلبي إذ لم يقل عنى أسوأ من هذه الكلمة

- سلمى : ويحك أو قد نسيت أنه كان يعزك ويملك .
شيرين : خشيت أن يكون قد ساء رأيه فنى وأنا لا أعلم . (تدخل)
جهدة وهى تحمل طفلها الرضيع)
شيرين : مرحبا بك يا جهدة . ماذا أحرك ؟
جهدة : أخرنى هذا الولد .
شيرين : وى ! هذا المعنى قد عاد ومعه أمير الجيش وبشير .
جهدة : لكنك لم تصلحى زينتك بعد .
شيرين : إنها تريد أن تستقبله وهى على هذه الهيئة .
جهدة : أجننت يا سلمى ؟ ماذا يقولون عنا نساء بنى شيبان ؟ خذى
هذا الطفل يا شيرين . (تناول طفلها لشيرين ثم تجذب سلمى
نحو الداخل) والله لا يكون هذا أبدا . (تخرج النسوة
الثلاث) (يدخل سعد والمعنى وبشير بن الخصاصة)
المعنى : مرحبا بك فى رحلتنا يا أمير الجيش .
بشير : اجلس على الرحب والسعة .
سعد : (يجلس) يرحم الله المشى بن حارثة . إنى لأرى أثره فى كل
وجه من وجوه أصحابه .
بشير : لو أدركته يا سعد لرأيت رجلا يقل مثله فى الرجال .
المعنى : لطالما اشتاق أن يراك وأن يقاتل ولو يوما واحدا معك .
سعد : والله لو أدركته لجعلت له إمرة الحرب ، كما فعل أبو عبيدة
ابن الجراح مع خالد بن الوليد فى الشام .
صوت : (يسمع من الخارج) يا معنى بن حارثة ! يا معنى بن
حارثة !

- سعد : هذا صوت خالد بن عُرفطة ..
الصوت : يا معنّى بن حارثة !
المعنى : لييك !
الصوت : هل عندكم أمير الجيش !
المعنى : نعم ..
الصوت : أنا خالد بن عُرفطة . هل لى أن أدخل إليه ؟
سعد : قل له يدخل .
المعنى : يقول لك الأمير ادخل .
(يدخل خالد بن عرفطة)
خالد : معذرة يا سعد . هذا كتاب وصل الساعة من أمير المؤمنين .
سعد : وأين الرسول ؟
خالد : تركته هناك فى خباتك .
سعد : أحسنت يا خالد . (يفض الرسالة ويتصفحها ويمز رأسه مصعبيا) عجباً والله لكأنا ينطقان بلسان واحد .
بشير : ماذا تعنى يا أبا إسحاق ؟
سعد : المثنى بن حارثة وأمير المؤمنين .
المثنى : كيف يا أبا إسحاق ؟
سعد : هل لك أن تعيد على سمعى وصية أخيك التى أبلغتها لى أول من أمس ؟
المعنى : حبا وكرامة . إنه يوصيك إذا اجتمع أمر عدوك من أهل فارس وملوهم ألا تفتحهم عليهم فى عُقر دارهم ، ولكن

- تقاتلهم على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب
وأدنى مدرة من أرض العجم . فإن يظهر الله المسلمين عليهم
فلهم ماوراءهم ، وإن تكن الأخرى كانوا أعلم بسبيلهم
وأجرأ على أرضهم ، إلى أن يرد الله الكرة عليهم .
- سعد : الله أكبر . هذا نفس ما أوصاني به أمير المؤمنين في كتابه هذا
دون أى اختلاف . فأشيروا علىّ يرحمكم الله أى منزل
نختاره للقاء العدو ؟
- خالد : انزل بنا في العذيب ، فإنها من مسالح فارس الحصينة .
- سعد : ماذا تريان أنتما ؟
- بشير : النزول بالعذيب حسن ، ولكن خير منها القادسية .
- المعنى : أجل يا أبا إسحاق .. فإنها باب فارس .
- سعد : أنتما أعلم بهذه الأرض منا ، فلتكن القادسية منزلنا الذي
نستقر فيه إلى أن نلقى العدو . خبرني يا خالد هل أحصيت
أسماء من لدينا من الناس ؟
- خالد : نعم .
- سعد : وعرفت العرفاء ؟
- خالد : نعم جعلت على كل عشرة عريفا .
- سعد : وأمرت أمراء الأجناد ؟
- خالد : لا يا أبا إسحاق ، ينبغي أن تتولى تأميرهم أنت بنفسك .
- سعد : فهل كتبت لى أسماءهم في قائمة خاصة ؟
- خالد : نعم في قائمة أهل الشجاعة والنجدة ، ومنهم من حاربوا مع
رسول الله ﷺ ؟

- سعد : أحسنت يا خالد . كم عندنا ممن حاربوا مع رسول الله ﷺ ؟
- خالد : ألف وأربعمائة ، وبينهم بضعة وسبعون من أهل بدر .
- سعد : بخ بخ . لا تغلب إن شاء الله وفينا هؤلاء . اسبقني يا خالد إلى رسول أمير المؤمنين لتكون معه حتى أجيء . (يخرج خالد) أين أختكم يا بني شيبان . ألا تريد أن تدخل عندنا لأكلها ؟
- (ينهض المعنى ويخرج ثم يعود ومعه النسوة الثلاث وقد ارتدت سلمى ثوبا آخر غير ثوب الحداد وأصلحت من شعرها وهيتها)
- المعنى : هذه جهمة الشيبانية امرأة بشير .
- بشير : وهذه شيرين الفارسية امرأة المعنى .
- المعنى : وهذه سلمى بنت أبي خصفة أرملة المثني بن حارثة .
- جهمة : مرحبا بك يا أمير الجيش في رحلتنا .
- شيرين : أنت على الرحب والسعة .
- سعد : ليت شعري ماذا تقول سلمى بنت أبي خصفة ؟
- سلمى : يا صاحب رسول الله إني لأحشى أن أقول لك قولا لا يعجبك ، فهل لك أن تهب لي ما عسى أن نجد في كلامي من جفاء وغلظة ؟
- سعد : نعم قولي ما عندك يا سلمى ، لا حرج عليك .
- سلمى : هل لك أن تخبرني لماذا تريد أن تتزوجني ؟ أرغبة في التمتع أم بغية أن تصل المثني وتكرمه في أرملة ؟
- سعد : فم هذا السؤال يا بنت أبي خصفة ؟

- سلمى : لن أخبرك حتى تقول .
سعد : (في تردد كأنه يخشى أن يقول شيئا يفضيها عليه) ماذا قال لك المعنى عنى في ذلك ؟
المعنى : (مسارعا) قلت لها إنك تبغى أن تصل المشى وتكرمه في أرملته .
سلمى : صه يا معنى ، منه أريد الجواب لا منك .
سعد : فهذا هو الذى قلته يا سلمى وأردته .
سلمى : ولا مقصد لك غير ذلك ؟
سعد : والله لأقولن لك الحق وليقض الله ما يشاء . لقد كان ذلك مقصدى الوحيد من قبل أن أراك ، فلما رأيتك انضاف إليه مقصد ثان وهو ...
سلمى : (مقاطعة) حسبك قد فهمت ما أنت قائله .
سعد : فهل قبلت ما أنا آمله ؟
سلمى : إنك صاحب رسول الله ، وإنك تجاهد في سبيل الله ، وفي وسعى أن أعينك على ذلك .
سعد : ولا شيء يا سلمى غير ذلك ؟
سلمى : بكل لسانى ؟
سعد : بكل لسانك .
سلمى : أما اليوم فلا شيء غير ما ذكرت .
سعد : وغدا ؟
سلمى : الله وحده يعلم ما يكون .
(ستار)

المشهد الخامس

(في بيت عمر)

- عائكة : هل بلغك يا أمير المؤمنين أن أهل المدينة قد خرجوا جميعا من رجال ونساء ، لينظروا إلى هذا الملك الغساني ؟
- عمر : وما أردت إلى ذلك ؟
- عائكة : عجبت إذ لم تمنعهم ؟
- عمر : ليس لي أن أمنعهم من أمر لا بأس به ، أفتحيين أن تخرجي فيمن خرج ؟
- عائكة : وتأذن لي يا أمير المؤمنين ؟
- عمر : أنا لا أحب أن أمنعك مما تحين . ولكنك تعلمين أن الغساني سيحضر هنا عندي فقيم خروجك ؟
- عائكة : يا أمير المؤمنين إني أريد أن أرى موكبه في الناس .
- عمر : أليس ينبغي أن تكوني في البيت ، لعلنا نحتاج إلى شيء عند قدومهم .
- عائكة : عندك غلامك أسلم يقوم لك بما تحب .
- عمر : اذهبي إذن فقد اشترطت عليّ شرطا لا حيلة لي فيه ..
- عائكة : كلا يا ابن عم ، إن لم تطب لي نفسك بالخروج فأني أجلك من ذلك الشرط .

- عمر : من صميم قلبك ؟
عاتكة : من صميم قلبي .
عمر : ترى ماذا حملك على ذلك ؟
عاتكة : ثقى بأن عدلك أضمن لى من شرطى .
عمر : فاخرجى إذن فقد أذنت لك .
عاتكة : من صميم قلبك ؟
عمر : من صميم قلبي .
عاتكة : إذن فلن أخرج فى الناس، ولكنى سأذهب إلى بيت حفصة
أم المؤمنين لأرى الموكب منه .
عمر : بوركت يا عاتكة ، فوالله إنك لحررة كريمة بنت حر كريم .
(تخرج عاتكة) .
(يدخل أسلم)
أسلم : أبلغتهم يا أمير المؤمنين وهم قادمون على أثرى ،
ما خلا طلحة فإنى لم أجده .
عمر : كيف رأيت الناس يا أسلم ؟
أسلم : رأيتهم يخرجون من رجال ونساء ليروا موكب هذا الملك
الفسانى .
عمر : وأنت يا أسلم أيسرك ذلك ؟
أسلم : كيف لا يا أمير المؤمنين وهذا يوم يظهر فيه عز الإسلام .
عمر : صدقت .
أسلم : ها هم أولاء قد أقبلوا يا أمير المؤمنين .
(يدخل على وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير)

- عمر : مرحبا بكم يا أصحاب رسول الله . اجلسوا . إني دعوتكم لتكونوا معي في استقبال هذا الملك الغساني الذي أسلم .
- عثمان : لو بعثت منا يا أمير المؤمنين من يخرج لاستقباله في مشارف المدينة .
- عمر : قد بعثت عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس في رهط من وجوه الأنصار .
- الزبير : أصبت يا أمير المؤمنين ، فإن جبلة ليعترز بالأوس والخزرج ويدعوهم لإخوته وبنى أبيه .
- عمر : لو شئت يا أبا عبد الله لقلت أصاب خالد بن الوليد ، إذ جعل علي الخليل التي وجهها للقائه في اليرموك ثلاثة من وجوه الأنصار فكان ذلك سبب إسلامه وإسلام قومه .
- الزبير : أجل يا أمير المؤمنين هذه واحدة من آيات خالد في حرب اليرموك ، وكم له في اليرموك من آيات . لكأنما كان له في كل صغير وكبير من شؤونها مَلَكٌ يلهمه ويسدده .
- عمر : صدقت . يرحم الله أبا بكر . لقد كان أعرف مني بالرجال .
- علي : يشهد الله يا أمير المؤمنين أنك ما عزلت خالدا بأبي عبيدة ، وإنما أضفت إلى كفاية خالد حكمة أبي عبيدة .
- ابن عوف : فضمنت للمسلمين بذلك خير ما في خالد ، وكفيتهم شر ما فيه .
- عمر : رويدك يا ابن عوف . لا أسمعُ أحدا يذكر خالدا عندي إلا بخير ، فلقد والله قصم ظهر الروم في اليرموك .

- ابن عوف : ويحك يا ابن الخطاب ! قد سماه من هو خير منك سيف
الله ، وقال مع ذلك اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد مرتين .
(تسمع جبلة في الخارج ثم يدخل عبد الله بن عمر)
- عبد الله : يا أمير المؤمنين هذا جبلة بن الأيهم قد وصل .
عمر : ورجاله معه ؟
عبد الله : هم خمسمائة يا أمير المؤمنين ، وقد أنزلناهم عند بنى أبيهم
من الأنصار .
عمر : أحسنتم ، فليدخل جبلة .
(يخرج عبد الله ثم يعود ومعه جبلة بن الأيهم عليه التاج)
جبلة : السلام عليك يا أمير المؤمنين .
عمر : وعليك السلام يا ابن الأيهم ورحمة الله . هؤلاء أصحاب
رسول الله ﷺ . على بن أبي طالب . عثمان بن عفان .
عبد الرحمن بن عوف .
جبلة : الزبير بن العوام . قد عرفته يا أمير المؤمنين في الشام .
عمر : هلم اجلس إلى جانبي . مرحبا مرحبا بك وبقومك .
جبلة : أهذا بيتك يا أمير المؤمنين ؟
عمر : نعم .
جبلة : وليس لك بيت غيره ؟
عمر : لا يا جبلة . وماذا أصنع بغيره ؟
جبلة : فأين ينزل ضيوفك ؟
عمر : ضيوفي هم ضيوف المسلمين ، ينزلون في دار الضيافة وهي
للمسلمين وليست لي ، وإنما أقوم عليها فحسب .

- جبله : لقد كنت أظن أنني سأنزل ضيفا عندك .
عمر : الدار كما ترى ليس فيها ما يصلح لمبيتك ، ولكن لا بأس أن
تأكل معي إذا شئت .
ابن عوف : كلا يا أمير المؤمنين . قلّ منا نحن من يصبر على طعامك ،
فكيف بهذا الذي نشأ في مهاد النعمة والملك ؟
جبله : فأين إذن آكل ؟
عمر : في دار الضيافة تجد ما يصلحك إن شاء الله .
جبله : هل تأذن لي يا أمير المؤمنين فأنزل عند إخواننا من بني
قبيلة .
عمر : أنت وما تحب .
ابن عوف : ذلك خير لك يا جبله .
جبله : والله ما رأيت كاليوم عجبا .
عمر : وما ذلك يا جبله ؟
جبله : إن دين المسيح ليحث على الزهد والتقوى كذلك ، ولكن
الذين يزهدون ويتقشفون إنما هم طائفة قليلة من رجال
الدين . أما أن يزهد المَلِكُ ويتقشف فلا وجود له والله
إلا عندكم .
عمر : ويملك يا جبله ما أنا بملك .
جبله : غلبت قيصر ملك الروم فأنت أعظم منه ، فكيف تنكر
أنك ملك ؟
عمر : أجه يا ابن أبي طالب .
علي : (لجبله) أنت رأيت قيصر ملك الروم ؟

- جيلة : نعم .
- جيلة : فهل في رعيته من الروم من يفوقه ثراء وبذخا ؟
- جيلة : اللهم لا .
- جيلة : أليسوا جميعا مسخرين لخدمته وتمجيد شأنه ؟
- جيلة : بلى .
- جيلة : فليس كذلك أمير المؤمنين ، فهو يعيش كأى رجل من المسلمين ليس بأغناهم ولا أفقرهم . وليسوا مسخرين لخدمته بل هو مسخر لخدمتهم وتدبير شؤونهم والنظر فيما يصلحهم ، يرى نفسه مسؤولا عن ذلك كله أمام الله وأمام المسلمين .
- جيلة : فأى شيء هو إذن ؟
- جيلة : هو خليفة وليس بملك .. هو خليفة رسول الله وعليه أن يسير على نهجه ما استطاع . وكان عليه السلام أنقى الناس وأزهد الناس ..
- (يبدو في وجه جيلة شيء من الأسمى وخيبة الأمل)
- عمر : ما خطبك يا جيلة ... ألم يعجبك هذا الحديث ؟
- جيلة : هل لي أن أسأل يا أمير المؤمنين ولا حرج على ؟
- عمر : اسأل ولا حرج عليك :
- جيلة : أى خير يعود على من إسلامى وإسلام قومى ؟
- الزبير : وبلك فعلام إذن أسلمت ؟
- جيلة : (محتدا) رويدك يا ابن العوام . إني قد استأذنته فأذن لي .



غلبت قهر ملك الروم فانت أعظم منه فكيف تذكر أنك ملك ؟

عمر : صدق يا زبير فدعني أجيء .. ويحك يا ابن الأيهم ، إن نبينا محمداً ﷺ قال : لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر التعم . وأنت بإسلامك قد هديت بشراً كثيراً من قومك ، فهنيئاً لك بذلك عند الله سبحانه .

على : وكان رسول الله في كتبه إلى الملوك والأمراء يقول دائماً : فإن توليت فعليك إثم الأريسيين أو إثم الروم أو إثم القبط . وذلك لأن الناس تبع لأمرائهم ، فإذا اهتدى الأمير اهتدوا . فأى خير أفضل لك عند الله من أن تهدي قومك ؟ وأي إثم أكبر عليك عند الله من أن تضلهم ؟

جيلة : هذا حسن يا أمير المؤمنين ، وإني لأحمد الله على ما هداني إلى الإسلام ، وهدى لي قومي . بيد أني أطمع منك في شيء آخر .
عمر : ما هو يا جيلة ؟

جيلة : هو عندي جليل خطير ولكنه عندك هين يسير .

عمر : أفصح عما تريد .

جيلة : اجعلني عاملك يا أمير المؤمنين على ما بين بصرى ودمشق .

عمر : أمن أجل ذلك أسلمت يا جيلة ؟

جيلة : لا يا أمير المؤمنين ، لقد أسلمت لله ولرسوله . ولكن هذا

الجزء من الشام كان ملكاً لآبائي وأجدادي ، فلو وليتني عليه لأحكمه من قبلك كان في ذلك الخير لنا جميعاً ، فإن أهل هذه البلاد يدينون لنا بالفضل ويذكرون أبا ديننا ، فهم أطوع وأخضع ، ونحن عليهم أقوى وأقدر . (ينظر القوم بعضهم إلى بعض متعجبين من طلب جيلة ومن حلم عمر عليه)

- عمر : بخ بخ ! يا جبلة يا ابن الأيهم ! كأنى بك وقد عدت إليهم
ملكاً على رأسك التاج !
- جبلة : لا يا أمير المؤمنين ، لا ملكاً بل أمير من قبلك .
- عمر : أرنى هذا الذى على رأسك .
- جبلة : (يتناول تاجه لعمرك) هذا يا أمير المؤمنين تاج آل جفنة
توارثناه أبا عن جد .
- عمر : (يقلبه بين يديه) وما هذان فيه كأنهما قرطان ؟
- جبلة : ألم تسمع بهما يا أمير المؤمنين ؟ هذان قرطاً مارية .
- عمر : قرطاً مارية .. منذالم يسمع بهما فى العرب ؟ (يتناول التاج
لأصحابه فيقبلونه فى أيديهم واحداً بعد واحد)
- جبلة : مارية هذه هى جدتى يا أمير المؤمنين . أم أنى وذلك حيث
يقول شاعرنا وشاعركم ابن الفريعة :
- أولاد جفنة عند قبر أبيهم
قبر ابن مارية الكرم المفضل
يسقون من ورد اليريص عليهم
بردى يصفق بالرحيق السلسل
ييض الوجوه كريمة أحسابهم
شم الأنوف من الطراز الأول !
يفشون حتى ما تهرّ كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل
الزبير : ويؤلمه شاعرا لقد أجاد فيكم القول .

- عثمان : وزهرة بن الحوية من ملوك هجر، أسلم في عهد النبي وأخلص إسلامه فنزل عن شارة الملك وأبيهته . وهو اليوم في جيش سعد ابن أبي وقاص بالعراق كأى جندى من المسلمين .
- الزبير : ورومانوس حاكم بصرى من قبل هرقل ، ألا تعرفه يا جبلة ؟
- جبلة : بلى .
- الزبير : فقد تخلى عن حكم بصرى حين أسلم ، وآثر أن يجاهد في سبيل الله كأى جندى في جيش المسلمين .
- عمر : فهل طابت نفسك يا جبلة ؟
- جبلة : نعم يا أمير المؤمنين .
- عمر : ولتجدن منا التكرمة والتجلة ، ولنفرضن لك عطاءك ولكل واحد من رجالك عطاءه .. وغداً إذا رأينا منك خيراً واحتاج الناس إلى كفايتك استعملناك فيما أنت جدير به والناس بحاجة إليك فيه ، دون ما استشرف منك ولا مسألة .
- جبلة : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين . إني أريد أن أبقى عندكم حتى أحج هذا العام ، ثم أعود إلى الشام .
- عمر : مرحباً بك يا جبلة .. أقم معنا في المدينة حتى يحين موسم الحج فتشهده معي .
- جبلة : ذلك خير يا أمير المؤمنين .
- عمر : إنك لن تجد عندنا يا جبلة ما تجده عند صاحبك هرقل ، ولكنك ترجو عندنا من الله ما لا ترجوه عند ملك الروم .

جيلة : والله يا أمير المؤمنين لأنت في ثوبك هذا المرقع ، وفي بيتك هذا الحقير ، أعظم في عيني وأهيب في صدري من هرقل ملك الروم في كل ما عنده من زينة وأبهة .
(يدخل كاتبه معقيب)

معقيب : معذرة يا أمير المؤمنين . البريد قائم الساعة إلى القادسية ؛ فماذا تكتب لسعد بن أبي وقاص ؟

عمر : (يلتفت إلى جيلة) إن أمير جيشنا بالقادسية كتب إلينا أن يزدرج ملك فارس قدولى قائدهم رستم أمر حربنا ، فماذا تعرف عن رستم ؟

جيلة : هذا يا أمير المؤمنين فارسهم الذي لا يبارى .

عمر : لتباريته فرساننا إن شاء الله يا جيلة . اكتب يا معقيب .

(يجلس معقيب ليكتب) اكتب . من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى سعد بن مالك . أما بعد فلا يكرهنك ما يأتينك عنهم ولا ما يأتونك به ، واستعن بالله وتوكل عليه ، وابعث إليهم رجالا من أهل المنظرة والرأى والجلد يدعونه إلى الله ، فإن الله جاعل دعاءهم توهينا لهم وفلجنا عليهم ، واكتب إلى في كل يوم والسلام ..

(ستار)

المشهد السادس

قصر في هيريا على مقربة من خلقيدونية حيث نزل
هرقل على أثر قدومه من أنطاكية .

مارتينا : (تستقبل سرجيوس بطريق القسطنطينية) مرحبا بك
يا سيدى البطريق ، أحسنت إذ حضرت إلينا اليوم .

سرجيوس : يا مولاتى القيصرة ، كيف يدعونى مولاي القيصر
ولا أسعى إليه ولو على رأسى ؟

مارتينا : فى مثل سنك كان فى وسعك أن تعتذر فنقبل عذرك .

سرجيوس : الحمد لله يا مولاتى ، مازال عندى فضل من قوة .

مارتينا : احرص على هذه البقية الباقية من قوتك ، فإنى بحاجة إليها كما
تعلم .

سرجيوس : اطمننى يا مولاتى .. فإن الشيخ إذا جاوز السبعين كان
أصعب على الموت مما كان قبل ذلك .

مارتينا : أحقا يا سيدى البطريق ؟

سرجيوس : التجربة أثبتت ذلك . كأنما يقف الموت للشيخ بالمرصاد ،
حتى إذا جاوز السبعين تركه وتغافل عنه .

مارتينا : (تضحك) يالبتى إذن جاوزت السبعين .

سرجيوس : يحفظ الله شبابك . سأعيش أنا لك إن شاء الله حتى يموت
كل أعدائك وأعداء القيصر . أين مولاي القيصر ؟

- مارتينا : تركته يستحم حين بلغنى قدمك ، ولعله الآن يرتدى ثيابه . حدثنى أما من جديد فى العاصمة ؟
- سرجيوس : لا يا مولاتى .. لا جديد فى الشأن الذى يهيك .
- مارتينا : ولا من القائد فلتين ؟
- سرجيوس : لا من القائد فلتين ولا من غيره .
- مارتينا : أنا لا أخشى إلا من هذا الشاب اللعين .
- سرجيوس : رجالنا يراقبون حركاته ليل نهار .
- مارتينا : ألا يتصل سرا بقسطنطين ؟
- سرجيوس : لا بقسطنطين ولا بحاشية قسطنطين فاطمئنى .
- مارتينا : كلا لن أطمئن إلا إذا رأيت رأسه فى طبق .
- سرجيوس : يا مولاتى ليس ذلك فى صالحك ولا فى صالح ابنك .
- مارتينا : لماذا ؟
- سرجيوس : سيثور له أنصاره فى الجيش ، فيشتد بذلك ساعد قسطنطين .
- مارتينا : فليُنفَ إذن من العاصمة .
- سرجيوس : إذا نُفى من العاصمة تعذر علينا مراقبته ، فكان خطره أعظم .
- مارتينا : فليُزج به فى السجن .
- سرجيوس : هذا يجعل منه بطلا فى عيون الناس ، وبلغت إليه الأنظار ، ويضم حوله القلوب . وتركه أفضل .
- مارتينا : آه لن يهدأ لى بال حتى أرى ابنى هرقلوناس على العرش .
- سرجيوس : (فى استككار) على العرش ؟

- مارتينا : أقصد ولى عهد .
- سرجيوس : يا مولاتي قلت لك مرارا إن من يستعجل الأمر قبل أوانه ،
يوشك أن يمى بحرمانه .
- مارتينا : لكن قسطنطين يعلو مقامه فى الناس يوما بعد يوم .
- سرجيوس : لاتسى يا مولاتي أنه هو الابن الأكبر ، فإذا استطعنا أن نقتع
القيصر بجعل قسطنطين وهرقلوناس شريكين فى الحكم من
بعده ، كان فى ذلك كسب كبير لك .
- مارتينا : ومن لنا بذلك يا سرجيوس ؟
- سرجيوس : بالحكمة والأناة والتدبير الحسن .
- مارتينا : ها هو ذا القيصر قد أقبل . (تنهض وينهض سرجيوس)
(يدخل هرقل فيصافح سرجيوس مرحبا) .
- هرقل : مرحبا مرحبا ببطريقنا الأكبر .. هل أخبرتك القيصرة لماذا
استدعيناك ؟
- سرجيوس : لا يا مولاي القيصر . لا هى أخبرتنى ولا أنا سألتها .
- هرقل : ذلك خير . ستكون مفاجأة لك .
- سرجيوس : مفاجأة ؟
- هرقل : مفاجأة سارة .. هلم يا سرجيوس .
- (يأخذ بيد سرجيوس حتى يقف به أمام منضدة فى صدر
المجلس عليها غطاء من الحرير الأسود ، فيكشف الغطاء
فإذا الصليب الأعظم يظهر لامعا متلألئا)
- سرجيوس : (يهتف فى دهش) الصليب الأعظم !

(يركع الثلاثة أمامه في خشوع ، حتى إذا انتهوا من صلاتهم أعاد هرقل الغطاء عليه) .

هرقل : هل خطر لك هذا بيال يا سرجيوس ؟

سرجيوس : لا يا مولاي .. لقد ظننتني في حُلم .. متى وصل هنا وكيف وصل ؟

هرقل : وصل البارحة في السفينة القادمة من قيسارية .

سرجيوس : البطريق صفرونيوس هو الذي أرسله ؟

هرقل : نعم .. أنا أمرته بذلك وليتني ما فعلت .

سرجيوس : فيم يا مولاي ؟

هرقل : لعل أخطأت في سحبه .. فإن بقاءه هناك أحرى أن يجعل

أهل إلبياء يستميتون في الدفاع عن مدينتهم .

سرجيوس : الاحتياط أفضل يا مولاي .. وأنت الذي أعليته في كنيسة

القيامة ، فلا جناح عليك أن تسحبه منها لتصونه من الوقوع

في أيدي هؤلاء المشركين .

هرقل : هؤلاء ليسوا بمشركين فإنهم موحدون .

سرجيوس : لكنهم كاليهود لا يؤمنون بالسيد المسيح .

هرقل : بلى هؤلاء يؤمنون بالسيد المسيح .

سرجيوس : لا يؤمنون بالصليب .

هرقل : لكنهم مع ذلك لا يتعرضون لصلبان المسيحيين .

سرجيوس : مهما يكن من أمرهم فإن وجوده هنا عندنا أسلم وأكرم .

هرقل : آه كم ليلة بنتها يا سرجيوس لا يغمض لي فيها جفن ، من

خوفي عليه أن تفرق به السفينة في الطريق ، أو ينشب فيها

حريق ، أو تقع غنيمة في يد العدو .
سرجيوس : الحمد لله قد وصل اليوم سالما إليك . أبشر يا مولاي .
لتظهرن بركته عليك من جديد كما ظهرت بركته عليك
من قبل ، إذ جاهدت الفرس في سبيله فانتصرت .

هرقل : أترجو ذلك حقا يا سرجيوس ؟
سرجيوس : نعم .. لكأني بالمعجزة تتكرر بإذن الله . الصليب الأعظم
يحملة هرقل إلى كنيسة صوفيا ليحفظه فيها كما فعل من
قبل ، ثم يسحبه هرقل منها ليعليه في كنيسة القيامة من
جديد ، بعد أن يطرد العرب من سورية كما طرد الفرس من
قبل .

مارتينا : هذه بشرى عظيمة يا مولاي .. ونبوءة صادقة من حبر
عظيم .

سرجيوس : ستقيم احتفالا كبيرا يا مولاي .. يعيد إلى شعب العاصمة
طمأنينته وأمله في النصر بعد ما روعته أنباء الهزائم
المتلاحقة .

هرقل : بوركت يا سرجيوس . لقد أنعشتني الآن بروحك كما
أنعشتني من قبل حين انبعثت لقتال أعداء الصليب .
سرجيوس : (يتوجه ناحية الصليب) أيها الصليب المقدس ، ما أعظم
بركتك وما أسرع معجزتك .

هرقل : هيء أنت للاحتفال . ثم آذنتي باليوم الذي تختاره ، وأنا
سأحمل الصليب بنفسى خاشعا متبتلا إلى الله أن يهبنا النصر
على العدو .



يا حبيبي لقد أدركت الساعة أي سخرية تلعبها الأقدار على !

- سرجيوس : تأذن لي الآن يا مولاي ؟
هرقل : تصحبك السلامة يا عزيزي البطريق .
(يخرج سرجيوس) .
مارتينا : (تلحظ الكتابة في وجه هرقل) ما خطبك يا مولاي ؟
لقد كنت منذ الساعة طلقاً متهللاً الأسارير .
هرقل : هو دائماً هكذا يبعث الأمل إذا حضر ، فإذا غاب عاد اليأس .
مارتينا : مثل أرسل من يدعو ليعود ؟
هرقل : كلا .. دعيه يقيم بواجباته في العاصمة .
مارتينا : إنك تخفي عني شيئاً يا مولاي .
هرقل : ماذا عسى أن أخفيه عنك ؟
مارتينا : ما لم تكاشفني بما في نفسك فسأظن بك الظنون .
هرقل : يا حبيبتى لقد أدركت الساعة أى سخرية تلعبها الأقدار عليّ !
مارتينا : في أى شيء يا مولاي ؟
هرقل : في الاحتفال الذي عزمنا أن نقيمه .
مارتينا : أى شيء في ذلك ؟
هرقل : بالأمس حملت هذا الصليب إلى كنيسة صوفيا ، وطول
النصر تدق في العاصمة ، وعلى رأسى إكليل الغار . وغداً
سأحمل الصليب نفس الصليب إلى نفس الكنيسة ، وعلى
وجهي ذلة الهزيمة وعار الفرار . أفلا ترين يا حبيبتى كيف
تسخر الأقدار ؟

(ستار)

المشهد السابع

(في إيوان كسرى بالمداين هو خارجي .
الوقت ضحي .

(يرفع الستار عن بوران كأنها تنتظر أحدا)

مشكدانة : (تدخل) مولاني .. الرجل العربي الذي حضر أمس .
بوران : أنا في انتظاره .. ادخل به .

(تخرج مشكدانة ثم تعود ومعها المعنى بن حارثة)

(تشير له بالجلوس فيجلس) مرحباً بك .. أين رفاقك ؟

المعنى : آتون عما قليل ، وأنا سبقتهم كما اقترحت عليّ أمس .

بوران : هل يعرفون أنك تحمل لي رسالة من زوجتك ؟

المعنى : نعم ، إننا لا يخفي بعضنا عن بعض شيئاً .

بوران : أنت الآن نصف عربي ونصف فارسي .

المعنى : وشيرين امرأتى نصف فارسية ونصف عربية .

بوران : أو لا يسرك أن تكون فارسياً كاملاً ؟

المعنى : مادمت مسلماً فلا أبالي إلى أي أمة أنتسب .

بوران : سمعت أنكم معشر العرب تعتزون بأنسابكم .

المعنى : تلك كانت شرعتنا في الجاهلية قبل أن يكرمنا الله بالإسلام .

بوران : وبعد الإسلام ؟

(م ٥ - تراب ...)

- المعنى : نعمل بقول نبينا : كللكم لآدم وآدم من تراب . لا فضل لأحمر على أسود إلا بالتقوى .
(تدخل مشكدةانة فتقدم له قدحا فيه شراب)
- بوران : اشرب يا معنى ..
- المعنى : ما هذا ؟ خمر ؟
- بوران : من أجود ما عندنا من الشراب .
- المعنى : يا سيدنى الملكة إن الله قد حرمها علينا ، فلا نشربها اليوم .
- بوران : ماذا أبقى لكم دينكم إذن من أطايب الحياة ؟
- المعنى : إنه أحل لنا جميع الطيبات وما حرم علينا إلا الخبائث .
- بوران : أهذه السلافة المعتقة من الخبائث ؟
- المعنى : هذه أم الخبائث . إنها تسلب العقل ، والعقل أئمن ما فى الإنسان .
- بوران : (تنظر إليه نظرة ذات معنى) والحب أحرام هو فى دينكم ؟
- المعنى : الحب يا سيدنى مادة الحياة .
- بوران : فإنه يسلب العقل أيضا .
- المعنى : ليمزجه بعقل آخر ، فيتألف منهما عقل أكبر !
- بوران : أهذا حالك مع شربين ؟
- المعنى : نعم .
- بوران : هل تزوجت عليها ثانية ؟
- المعنى : اللهم لا .

- بوران : أو تسريت عليها جارية ؟
المعنى : اللهم لا .
- بوران : خوفا منها أم خوفا عليها ؟
المعنى : لا خوفا منها ولا خوفا عليها ، ولكنها ملأت عيني فلا تجد
لغيرها حسنا ، وملأت قلبي فلا يجود إلى غيرها ميلا .
- بوران : إني ما رأيتها فأقول طوبى لك ، ولكن في وسعي أن أقول
طوبى لها لأنى رأيتك .
المعنى : يا سيدتى إنها بعثتى برسالة إليك ، فهل من جواب أعود به
إليها ؟
- بوران : هل تعرف ما فى الرسالة ؟
المعنى : كلنا يعرف ما فيها ، من أمير الجيش إلى أصغر رجل فيه .
- بوران : إنها تدعونى إلى الإسلام .
المعنى : لأنها تحب لك الخير فهل تجيبينها إليه ؟
- بوران : لو جاء فارس عرنى جميل فأخذنى عنوة ، لأسلمت من أجله
وتزوجته ، ولكن ليس يسيرا أن أترك دين آبائى لدين جديد إلا
بعد أن أطيل الفكر والنظر فيه ، فإذا اطمان قلبي إليه أسلمت .
المعنى : هذا عقل منك وحكمة .
- بوران : بلغها ذلك عنى ، وأوصها أن تكاتبنى مرة بعد مرة لعل
أقتنع بما تدعونى إن كان فيه الخير .
المعنى : سأفعل يا سيدتى .
- بوران : وهذه هدية منى لها على سبيل الذكرى . (تناوله سقفاً
صغيراً)

- المعنى : أما هذه فأعفينى منها .
بوران : فميم ؟
المعنى : لا أستطيع أن أحملها إلا بإذن من أمير الجيش .
بوران : احملها معك ، واستأذن أمير الجيش فإن أذن سلمته
لزوجتك ؟ وإلا رددته إلينا مع أى جندي فى جيشنا .
المعنى : أما هذا فنعم .
(يدخل يزدجرد)
يزدجرد : أهذا زوج الأميرة الفارسية ؟
بوران : نعم .
يزدجرد : أو لم يتعلم من زوجته كيف يتأدب فى حضرة الملوك ؟
المعنى : إن الإسلام قد أدبنا فأحسن تأدينا .
يزدجرد : فأين الأدب ؟
المعنى : إمه نهانا أن نقوم لحاكم أو لسلطان .
يزدجرد : لا نقومون إلا لعمر ؟
المعنى : لا نقوم لأحد ولا لعمر !
يزدجرد : أجلاف لا يعرفون آداب السلوك . (يشد حبل الجرس فى
بوم وضيق فيدخل الحاجب) ائتنى بوفد الأجلاف .
الحاجب : وفد العرب يا مولاي ؟
يزدجرد : نعم . (يخرج الحاجب)
المعنى : من آداب السلوك عندنا ألا نشتم ضيوفنا .
يزدجرد : لا حرمة للضيوف إذا أساءوا الأدب .

المعنى : يا شاهنشاه . ينبغي أن تعرفنا على حقيقتنا . إننا لا نريد أن
نغض من مقامك أو نسيء أدينا معك كما تنظن . ولكننا دعاء
دين جنيد وسلوك جديد وأدب جديد أماسه أن الناس
سواء ، فرداً ينبغي أن يستعبد بعضهم بعضاً ، وأن لا إله
إلا الله له العبادة وحده ، وبه التقديس وحده .

يزدجرد : هذا فعله هناك في الصحراء مع صاحبكم عمر ، فأما هنا فلا .
المعنى : يا شاهنشاه . المسلم مسلم في المدينة أو في المدائن ، وقد
جئنا لندعوك إلى الإسلام ، فكيف تريد منا أن ننقضه
أمامك ؟

(تدخل مشكدة فلدنو من بوران وتساؤها بحديث ، ثم
تسحب حجاباً في الركن الأيمن من المسرح له فتحات
صغيرة ، فتحتجب بوران خلفه) .

(يظهر الحاجب على الباب فيدخل ستة من وفد العرب ،
هم النعمان بن مقرن ، والمغيرة بن شعبة ، والأشعث بن
قيس ، وفرات بن حيان ، وعمرو بن معد يكرب ،
وعاصم بن عمرو الليثي ، ومعهم جماعة من الحرس)

النعمان : أيها الملك علام عولت ، فإننا سرجع إلى أميرنا اليوم ؟

يزدجرد : عليكم أن تنتظروا حتى يحضر قائدنا رسم .

المغيرة : هذا يومنا الثالث عندكم ، ولا نستطيع أن نتظر بعد .

الأشعث : نحن راحلون الساعة .

فرات : وقد جئنا لنودعك .

عُـسـرو : فقل لنا ما جوابك .

- يزدجرد : قلت لكم حتى يحضر رستم !
- النعمان : ليس لك عندنا غير واحدة من الثلاث التي سمعتها منا من قبل ، وإذا حضر رستم فلن يتغير كلامنا من أجله .
- يزدجرد : (يستشيط غضبا) أمن أجل أننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟ تكلموا . لم لا تحييون ؟
- المغيرة : قد سمعت جوابنا وليس عندنا غيره .
- الأشعث : إِمَّا أَنْ تَسْلَمَ .
- يزدجرد : أسلم ؟ أغير ديني ؟
- فرات : أو تدفع الجزية .
- يزدجرد : أنا أدفع الجزية ؟ أنا شاهنشاه أدفع الجزية لأجلاف العرب ؟
- عمرو : أو الحرب .
- يزدجرد : أجل . الحرب . ارجعوا إلى صاحبكم فبلغوه أنى مرسل إليه رستم حتى يدفنه ويدفنكم معه في خندق القادسية .
- النعمان : سنبلغه ذلك .
- يزدجرد : . انتظروا . (يومئ إلى الحاجب فيدنو منه فيسر إليه كلاما فيغيب الحاجب) بعد أن يدفنكم رستم في القادسية لأوردنه بلادكم حتى أشغلكم بأنفسكم . أتذكرون سابور ؟ لأخلعن أكتافكم وليصينكم منى أشد مما نالكم من سابور . (يهيمون بالانصراف دون كلام) انتظروا . لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم . ولكنى سأهينكم إهانة لا تسونها أبدا . (يدخل عبد أسود وعلى ظهره وقر من تراب) أيها القوم إنكم لم تخبروني أيكم سيد الوفد .

(ينظر القوم بعضهم إلى بعض)

- عاصم : أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء .
يزدجرد : فاحمل هذا التراب على عاتقك .
عاصم : حبا وكرامة .

(يحمل وقر التراب على عاتقه من ظهر العبد)

- يزدجرد : أيها الجند اخرجوا معهم ، ولا تدعوا سيدهم هذا يلقي
التراب عن ظهره حتى يخرج من باب المدائن .

(يخرج الوفد هادئين صامتين)

(تظهر بوران من خلف الحجاب)

- بوران : من الذى أشار عليك يا ابن أخى بحكاية وقر التراب هذه ؟
يزدجرد : لا أحد . إنها من بنات أفكارى .
بوران : ماذا قصدت بذلك ؟
يزدجرد : الجزءء من جنس العمل . طمعوا فى أرضنا فحملتهم وقرأ من
ترايبها .

بوران : ما أحسبها فكرة موفقة .

يزدجرد : فيم يا عمه ؟

الحاجب : (يدخل) القائد رسم يا مولاي .

يزدجرد : (فرحا) ليدخل .

(يدخل رسم فيركع أمام يزيدجرد وبوران)

رسم : قد بلغنى يا مولاي أنهم رحلوا منذ قليل .

يزدجرد : أجل .. لو سبقت قليلا لأدركهم .

- رستم : لا ضير يا مولاي ، إن في حكمة مولاتي بوران ما يعني
عنى ؛ فماذا تم بينك وبينهم ؟
- يزدجرد : لم يتم شيء . ليس بيننا وبينهم غير القتال .
- رستم : هذه نتيجة معلومة من قبل ، ولكن كيف رأيتم يا مولاي ؟
أما زلت على رأيك فيهم ؟
- بوران : لا شك عندي أن شاهنشاه قد غير رأيه .
- يزدجرد : إني ما زلت أكرههم ، بل ازددت اليوم بغضا لهم وحقدا
عليهم . ولكنني لم أعد أحتقرهم . وجدتهم يا رستم يتناوبون
الكلام معي يكمل بعضهم حديث بعض ، كأنما كانوا قد
وزعوه فيما بينهم من قبل .
- رستم : يسرني يا مولاي أنك قد بدأت تفهم عدوك على حقيقته .
- يزدجرد : ما كنت أدري أن في العرب مثل هؤلاء . والله ما رجائنا
بأحسن حوارا منهم . غير أني وجدت سيد الوفد أحق .
- رستم : كيف يا مولاي ؟
- يزدجرد : سألتهم عن سيدهم فأعلن عن نفسه دون أن يفطن لما أردت
به ، وكان ينبغي أن يفطن بعد ما رأى وقر التراب يدخل به
العبد .
- رستم : وقر التراب ؟
- يزدجرد : أجل حملت سيدهم وقر تراب على ظهره . (يقهقه
ضاحكا) (يعود العبد الأسود وهو يقهقه ضاحكا)
ماذا يضحكك أيها العبد ؟
- العبد : الرجل العربي يا مولاي .

- يزدجرد : ما باله ؟ ماذا فعل ؟
- العبد : (يمضى فى قهقهته) بقى يحمل التراب على ظهره حتى بعدما خرج من باب المدائن .
- بوران : ألم يلقه عن ظهره هناك ؟
- العبد : لا يا مولاتى .. ظن المسكين أننى سأضربه إن ألقاه عن ظهره ، فانطلق به على فرسه حتى اختفى وهو على ظهره .
- (تعالى فقهمة الملك والعبد بينا يظهر العبوس على رسم وبوران)
- رستم : (يشد أذن العبد بقوة) أيها العبد إنك لا تدري مم تضحك . أقفل فمك .
- يزدجرد : (فى دهش) ما خطبك يا رستم ؟ لم فعلت به ذلك ؟
- رستم : مولاي إن لم ندرك ذلك الرجل ونسترد التراب منه ، كان نذيراً بأنهم سيملكون أرض فارس .
- يزدجرد : ماذا تقول ؟ إن فى وسعهم أن يأخذوا مثل ذلك التراب من أى مكان .
- رستم : كلا يا مولاي . هذا تراب سلمه لهم ملك فارس ، وسيسلمونه إلى ملك العرب .
- يزدجرد : إلى عمر ؟
- رستم : نعم .
- يزدجرد : ويلهم من كلاب . كلاب . كلاب .
- رستم : إن كانوا كلابا فقد علمهم عمر العقل .
- يزدجرد : (يلطم العبد لطمه قوية) اخرج يا كلب . انطلق وراءهم .

(يخرج العبد ويخرج خلفه يزدجرد وهو يصيح) وراءهم !
وراءهم ! وراءهم يا فرسان ! أدر كوهم يا فرسان ! أدر كوا
التراب . مُلكتنا في ذلك التراب .
(يتعمد صوته شيئاً فشيئاً)

رسم : (يدنو من بوران فيأخذ يدها في يده) بوران حاول مرة
أخرى أن تقنعيه باستبقائي هنا في المدائن .

بوران : الآن بعدما واقفت وقدت الجيش فعلا إلى ساباط ؟

رسم : لكنه استدعاني فليكن رجوعي إلى العاصمة فرصة لإصلاح
الخطأ الذي ارتكبه .

بوران : ومن يقود الجيش مكانك ؟

رسم : الفيرزان أو الهرمزان أو بهمن جاذويه أو الجالينوس . أى واحد
غيرى .

بوران : يزدجرد لا يرى أن أحدا يغنى غناءك .

رسم : فليستبقني للمعركة الفاصلة .

بوران : هو يريد هذه المعركة أن تكون فاصلة .

رسم : هذا من خطئ الرأي . ألا ترين العلامات والثُمر ؟ إن كل

ما في الأرض وما في السماء اليوم علينا مع العرب ، فالرأى
أن نطاوهم وندافعهم حتى تنقلب سعودهم نحونا .

بوران : أنصحك يا رسم ألا تكلمه ألبتة في ذلك . إنه سيظن لي

وبك الظنون . أتسرى ماذا قال لي يوم رحيلك ؟

رسم : ماذا قال لك ؟



بوران .. حاولى مرة اخرى أن تقميه باستبقانى هنا فى المدائن !

- بوران : لا بأس يا عمتي أن تحتلمي قليلا فراق صديقك من أجل فارس !
- رستم : فماذا قلت له ؟
- بوران : تجاهلت قصده السيء، وأجريت كلامه على المحمل الحسن .
- رستم : لا بد أن أحدا ألقى في نفسه هذه البذرة .
- بوران : الفيرزان لا أحد سواه .
- رستم : وكيف عرفت ؟
- بوران : سمعت منه نفسه هذا المعنى بعد ذلك .
- رستم : (في لهف) أين ؟
- بوران : هنا في الديوان .
- رستم : متى وكيف ؟
- بوران : أرى ريح الغيرة تعصف بك .
- رستم : أجيبني . متى وكيف ؟
- بوران : حينما جمع يزدجرد الزعماء والقواد ليستشيرهم في استقبال وفود العرب .
- رستم : بوران . إياك أن تخدعيني يا بوران .
- بوران : يا لك من شكاك .
- رستم : المحب دائما شكاك .
- بوران : وخاصة إذا كان ينظر في النجوم !
- رستم : ليس لي يا بوران غير نجم واحد أنظر فيه !!

(ستار)

المشهد الثامن

مكة عقب انتهاء شعائر الحج .

عمر في مجلسه قبيل رحيله عائدا إلى المدينة ، وأمامه
عاصم بن عمرو الليثي ، وبين يديه كيس التراب ،
والحاضرون يقبلون الكيس ويأخذون بأيديهم من ترابه في
فرح وتعجب .

عمر : الحمد لله . أبشروا فقد والله أعطانا الله مقاليد ملكهم . هذا
أخوكم عاصم بن عمرو الليثي الكناني الذي حمل وقر التراب
من بين يدي يزيدجرد . لله در سعد بن أبي وقاص . أرسل
التراب مع عاصم نفسه حتى يكون التسليم يداً بيد .
أفلا تعجبون كيف أتاح الله لنا هذا الفأل الحسن على يد
يزدجرد نفسه .

(تسمع جلبة في الخارج)

أسلم : (يدخل مسرعاً) رجل من بني فزارة يا أمير المؤمنين جاء
يستعديك .

عمر : افسحوا له ليدخل .

(يدخل الرجل والدم ينزف من أنفه)

الرجل : يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك .

عمر : أدن مني ؛ من الذي فعل بك هذا ؟

- الرجل : جبلة بن الأيهم .
عمر : جبلة ؟ ما حملة على ذلك ؟
الرجل : بينما كنت أطوف ...
عمر : على رسلك . علىّ بجملة . أحضروا لي جبلة . (بلغت إلى
الرجل) هات ما عندك .
الرجل : بينما كنت أطوف بالكعبة يا أمير المؤمنين ، إذ عثرت قدمي
بطرف إزاره فانخل من وسطه . والله ما قصدت ذلك
ولا أردته ، وإني لفي شاغل من الطواف عنه وعن غيره ،
فما كلمني ولا راجعني بل رفع يده فهشم أنفي .
عمر : اجلس يا فزاري .. (يجلس الرجل) أ رأيت هذا التراب ؟
هذا الرجل الصالح حملة على ظهره من أرض فارس .
الرجل : (متعجبا) من أرض فارس ؟
عمر : وبأمر يزدجرد . أراد يزدجرد أن يبيته بحمله ، فجعله الله
كرامة له وفألا سعيدا للمسلمين .
(يدخل جبلة يسوقه اثنان من الشرطة)
جبلة : (متأففا) هذا أوان قبولتي يا أمير المؤمنين ، فهلا أمهلتني
إلى ما بعد العصر .
عمر : الحق لا يُمهّل أحدا يا ابن الأيهم . اجلس إلى جانب
غريمك . (يجلس جبلة على كره) يا أخا غسان ماذا فعلت
بأخى فزارة ؟
جبلة : إنه وطىء إزارى يا أمير المؤمنين حتى حله .
عمر : وطفه غير عامد في زحمة الطواف .
جبلة : بل تعمد ذلك يا أمير المؤمنين .

- عمر : هبه فعل ذلك ، أتعمد إلى أنفه فتهشمه وأنت تطوف بالبيت ؟
- جيلة : والله لولا حرمة البيت لضربت بين عينيه بالسيف .
- عمر : ويملك قد أقررت ، فإما أن ترضى الرجل ، وإما أن أقيده منك .
- جيلة : وكيف يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك ؟
- عمر : ويملك إن الإسلام جمعك وإياه ، فلست تفضله إلا بالتقى والعافية .
- جيلة : ظننت إسلامي يرفعني عندكم .
- عمر : فقد رفعك عند الله وعندنا يا أخا غسان .
- جيلة : فهذا جزاء إسلامي ؟
- عمر : لا تكن يا جيلة كمن قال الله لنبيه فيهم ﴿ يمينون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا عليّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان ﴾ .
- جيلة : قدرجوت يا أمير المؤمنين أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية .
- عمر : دع عنك هذا ، فإنك إن لم ترض الرجل أقدته منك .
- جيلة : إذن أتصّر وألحق بالروم .
- عمر : إن فعلت ضربت عنقك ؛ لأنك قد أسلمت ، فإن ارتددت قتلتك . (يسكت جيلة قليلا ويتلفت حوله) علام تلتفت ؟ ليس لك من الله عندنا ناصر .
- جيلة : وكيف أرضى هذا الرجل يا أمير المؤمنين ؟

- عمر : اعتذر إليه واسترضه .
جيلة : كلا يا أمير المؤمنين ، لا ينبغي لمثل أن يعتذر إلى مثله .
عمر : أو لم تؤمن بعد يا جيلة أن الناس في الإسلام سواء ؟
جيلة : إن كان يريد شيئاً من المال أعطيته .
عمر : شأنك به إن استطعت أن ترضيه .
جيلة : ألا تكلمه يا أمير المؤمنين لى ؟
عمر : يا أخافزارة هل لك أن تعين أخاك على التوبة والخير ، فتقبل ما يعرضه عليك ؟
الرجل : يا أمير المؤمنين أقبل إن شاء الله .
جيلة : والله يا أمير المؤمنين ما أحسبه إلا تعمد ذلك ليستفزنى ، فأضربه فيأخذ منى المال .
الرجل : (غاضباً) أما وقد قال ذلك يا أمير المؤمنين فلا والله لا أقبل منه اعتذاراً ولا مالا ، ولا أرضى إلا بالقود .
عمر : ويلك يا جيلة قد أهنت الرجل فاعتذر إليه .
جيلة : أعفى يا أمير المؤمنين .
عمر : إذن فقد اخترت أن يقاد منك .
جيلة : افعل ما بدا لك .
عمر : استقد له . مكنه من نفسك .
جيلة : يا أمير المؤمنين .
عمر : إن لم تفعل أمرتهم فكتفوك .
عثمان : لا عيب عليك أن تخضع للحق وتفيد أخاك من نفسك .
جيلة : أخى ؟

- عثمان : أجل إنما نحن إخوة ، وقد أقاد رسول الله ﷺ من نفسه ذات مرة ، وأمير المؤمنين فعل ذلك أيضا .
- جبله : لكنى أنا لا أرضى لنفسى مثل هذا الهوان ، وقومى لا يرضونه لى .
- عمر : أما والله لأطردن هذا الشيطان من رأسك لتكون بعده رجلا من المؤمنين . خذوه فأقيدوا الرجل منه لطمه بلطمه .
- جبله : (يورى الشرطة يدنون منه) إليكم عنى ، يا أمير المؤمنين مر الفزارى أن يقتض منى ، فلست بحاجة إلى من يمسكنى .
- عمر : استقدت له ؟
- جبله : نعم .
- عمر : (للفزارى) تقدم فاقصص منه لطمه بلطمه . وأجبل فإن الله يحب المحملين .
- الفزارى : (يورى جبله مستقيما له) يا أمير المؤمنين قد عفوت عنه .
- عمر : (فى فرح) بوركنت يا أخا فزارة . فمن عفا وأصلح فأجره على الله .
- جبله : (ينظر إلى الفزارى شزرا) يا هذا لقد زدتنى بعفوك عنى هو انا على هوان . إن كنت إنما تطمع فى منحة منى فأبى والله لا أعطيك شيئا .
- الفزارى : (غاضبا) يا أمير المؤمنين أعامله بسنة الإسلام ويعاملنى بسنة الجاهلية ؟ أقدنى منه .
- عمر : الآن بعد ما عفوت ؟

- الفزارى : إنه رفض عفى .
عمر : لكن الله قبله وكتب لك أجره .
الفزارى : (يرفع يديه إلى السماء) اللهم اقبله منى واكتب لى
أجره .
جيلة : تأذن لى الساعة يا أمير المؤمنين ؟
عمر : اذهب مصاحباً يا جيلة ، ولا تعد إلى مثلها فلن تجد كل يوم
كربما يعفو عنك . (يتهد جيلة ويخرج دون أن ينبس ببنت
شفة) يا عاصم بن عمرو .
عاصم : نعم يا أمير المؤمنين .
عمر : كيف تجد لجيلة هذا من صاحبك يزدر ؟
عاصم : الخنزوانة هى الخنزوانة يا أمير المؤمنين ، بيد أن هذا
بلا تاج ولا عرش ولا إيوان .
عمر : (يقلب يده فى كيس التراب) غداً يا عاصم لا يبقى
للآخرين تاج ولا عرش ولا إيوان . الله أكبر . ويل
للملوك من سطوة الحق ! ويل للملوك من المستضعفين
﴿ وثريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ .

(ستار)



يا أمير المؤمنين .. أعامله بسنة الإسلام وبعامتي بسنة الجاهلية ؟ أعدل منه

الملحمة الإسلامية الكبرى

عمر

- ١ - على أسوار دمشق .
- ٢ - معركة الجسر .
- ٣ - كسرى وقبصر .
- ٤ - أبطال اليرموك .
- ٥ - تراب من أرض فارس .
- ٦ - رستم .
- ٧ - أبطال القادسية .
- ٨ - مقاليد بيت المقدس .
- ٩ - صلاة في الإيوان .
- ١٠ - مكيدة من هرقل .
- ١١ - عمر ونخالد .
- ١٢ - سر المقوقس .
- ١٣ - عام الرمادة .
- ١٤ - حديث الهرمزان .
- ١٥ - شطا وأرمانوسة .
- ١٦ - الولاية والرعية .
- ١٧ - فتح الفتح .
- ١٨ - القوي الأمين .
- ١٩ - غروب الشمس .

مؤلفات الأستاذ : علي أحمد باكثير

- ١ - اختاتون ونفرتيتي .
- ٢ - سلامة القوس .
- ٣ - وإ إسلاماه .
- ٤ - قصر الهودج .
- ٥ - الفرعون الموعود .
- ٦ - شيلوك الجديد .
- ٧ - عودة الفردوس .
- ٨ - روميو وجولييت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل) .
- ٩ - سر الحاكم بأمر الله .
- ١٠ - ليلة النهر .
- ١١ - السلسلة والففران .
- ١٢ - الثائر الأحمر .
- ١٣ - الذكور حازم .
- ١٤ - أبو دلامة (مضحك الخليفة) .
- ١٥ - مسمار جحا .
- ١٦ - مأساة أوديب .
- ١٧ - سر شهر زاد .
- ١٨ - سيرة شجاع .
- ١٩ - شعب الله المختار .
- ٢٠ - امبراطورية في المزاد .

- ٢١ - الدنيا فوضى .
- ٢٢ - أوزوريس .
- ٢٣ - فن المسرحية من خلال تجاريف الشخصية .
- ٢٤ - دار ابن لقمان .
- ٢٥ - ققط وفيران .
- ٢٦ - هاروت وماروت .
- ٢٧ - جلفدان هانم .
- ٢٨ - الفلاح الفصح .
- ٢٩ - جبل الفسيل .
- ٣٠ - الشيماء (شادية الإسلام) .
- ٣١ - هكذا لقي الله عمر .
- ٣٢ - مسرح السياسة (مجموعة تمثيلات سياسية) .
- ٣٣ - إله إسرائيل .
- ٣٤ - الزعيم الأورحد .
- ٣٥ - الدودة والتعبان .
- ٣٦ - الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » (في ١٩ جزءاً)

رقم الإيداع : ٣٦٢٦ - ٨٥
الترقيم الدولي : ٧ - ٠١٥٨ - ١١ - ٩٧٧

کتاب

Twitter: @ketab_n

الملاحمة الإسلامية الكُبرى

عمر

والسنة

على احمد باكثير



المشهد الأول

رسم في غضب وعنده القواد : الفيرزان والهرمزان
والجالينوس وبهمن جاذويه وغيرهم .

رسم بما لكم ! كيف يأتي عربى من مسيرة فرسخين فيجوس
معسكركم ، ويهتك عليكم أطنابكم ، ويساق فرسا من
أفراسكم ، ثم ينجو بعد هذا كله ؟

الفيرزان : سل الحرس ماذا كانوا يصنعون ؟

رسم : الحرس مسئولون عن المداخل والأبواب ، ولكنهم ليسوا
مسئولين عن أطنابكم التى هتكها العربى واحدا بعد واحد
وأنتم نائمون .

الفيرزان : كلا ما كنا نائمين .

رسم : أكنتم مستيقظين ؟ فذلك أدهى وأمرأ

الجالينوس : أنا كنت نائما ولم أشعر بشيء .

جاذويه : وأنا كذلك .

الفيرزان : لكنا كنا خارج المعسكر .

رسم : خارج المعسكر ؟ أين ؟

الفيرزان : أخبره يا هرمزان أين كنا .

الهرمزان : (بعد تردد) فى القرية المجاورة .

رسم : ماذا كنتما تصنعان هناك ؟

- الفيرزان : كنا نلهو ونسمر .
رسم : لاغرو إذن أن يقع بنا ما وقع .
الفيرزان : التبعة على الذين كانوا في المعسكر .
رسم : يجب أن تعملوا أننا ما جئنا هنا للهو واللعب .
الفيرزان : أجل جئنا للقتال ولكن أين هو القتال ؟ لقد قضينا ثلاثة شهور منذ خرجنا من المدائن ومازلنا حتى اليوم في الطريق .
رسم : إنك تعلم قصدى فلا تتجاهل .
الفيرزان : لكن شاهنشاه لا يرى هذا الرأي معك . إنه أمرك أن تناجز العدو في أقرب وقت وكان عليك أن تطيعه .
رسم : إنما هو رأى أتقدم به إلى ، ولى أن آخذ به أو لا آخذ به .
الفيرزان : ولكن ليس لك أن تخادعه .
رسم : أخادعه ؟
الفيرزان : نعم . تظهر موافقته وتبطن مخالفته .
رسم : دع عنك هذا ولا تحاول أن تتصل من تبعتك بإلقائها على غيرك .
الفيرزان : بل أنت الذى تنصت من التبعة وحاولت أن تلقيا على .
رسم : بقضائى الليل ألهو فى القرية المجاورة ؟
الفيرزان : لو كنت خارج المعسكر لعذرتك .
الجالينوس : هذا أحد المطاردين قد أقبل .
رسم : ناده إلينا .
الجالينوس : هلم يا فارس ! أسرع للمثول أمام القائد .
(يدخل جندى بملابس الفرسان وهو ينج من الإعياء) .

- رسم : ماذا وراءك ؟
الجندي : (لا يجيب) ...
رسم : وأين رفاقك ؟
الجندي : (لا يجيب) ...
رسم : ألم تلحقوا ذلك العربي ؟
الجندي : بلى يا سيدي القائد . لحقناه ولكن ...
رسم : ولكن ماذا ؟
الجندي : أخشى إذا حدثتلك يا سيدي ألا تصدقني أو أن تغضب مني .
رسم : كلا لا تخف . إلى أريد الحقيقة فاقصص علي كل ما حدث .
الجندي : ركبت في طلبه ونحن أربعة فرسان ، فإذا جواده الهزيل يجري كالريح ، وإذا الفرس التي استاقها منا كأنها تباريه . وبعد لأي استطاع أحدنا وهو هرمرز أن يلحقه ، أو إن شئت الحق فقد كان العربي هو الذي طامن من عدوه حتى لحقه هرمرز ، فما هو إلا أن قتله العربي في مثل لمح البصر وانطلق .
رسم : كيف قتله ؟
الجندي : لا ندري كيف قتله .
رسم : ثم ماذا ؟
الجندي : ثم لحقه شهر براز فقتله العربي في مثل لمح البصر ، وانطلق وانطلقت خلفه حتى شارفنا معسكرهم في القادسية فلحقه مهران البغدادي .
رسم : (ضائق الصدر) فقتله العربي في مثل لمح البصر !!

الجندي : كلا ياسيدي بل اختطفه من سرجه وانطلق به إلى
معسكرهم . فخشيت أنا أن أقع في أسرهم فكررت على
عقبى لأنذرکم . وقد خيل إليّ أنهم أرسلوا خلفي من
يطاردني ولكني فُتُّهم وأنا لا أكاد أصدق .
(يدخل أحد الحجاب)

الحاجب : معذرة يا مولاي . شيخ كبير من التمارق يستأذن عليك .

رستم : من العرب ؟

الحاجب : لا أدري ياسيدي . ولكن في وجهه ملامح منهم .

رستم : إياك أن يكون من هؤلاء المسلمين الغزاة .

الحاجب : كلا ياسيدي .. إنه يقيناً سوادى من أهل هذه القرى .

رستم : ألم تسأله ماذا يريد ؟

الحاجب : أرى إلا أن يشافهك بما يريد .

الفيروزان : الرأي عندي أن تأمر بطرده ، فعسى أن يكون جاسوساً
للعُدو .

الفرمان : أجل فقد تبين لنا أنهم ذوو كيد .

أبو محجن : (للحاجب) بل ائذن له . (يخرج الحاجب) هبوه
جاسوساً فجزاء الجاسوس أن يقتل لا أن يطرد .

الفيروزان : فلتأمرهم بقتله .

رستم : قبل أن نعرف ما شأنه ؟ من يدري لعل عنده علماً عن العدو
يريد أن يتفنا به .

(يدخل الشيخ السوادى وهو هرم متهم) .

الشيخ : أصلح الله أمرك يا سيد القواد .

- رسم : ماذا عندك يا شيخ؟ قل وأوجز .
- الشيخ : أنا من قرية النمارق يا سيدى القائد بعثنى أهلها إليك لتنصفهم من بغى رجالك ، فقد سلبوا خمرهم واعتدوا على نساءهم .
- رسم : متى كان ذلك؟ البارحة؟
- الشيخ : البارحة والبارحة الأولى .
- رسم : فلماذا لم تحيثوني أمس؟
- الشيخ : ظنونا أنما هي ليلة واحدة فاحتملوا ما أصابهم ، فلما تكرر العدوان عليهم أرسلوني اليوم فقد بلغهم أنك لا ترضى لهم هذا الظلم .
- رسم : أنت رئيسهم؟
- الشيخ : لا يا سيدى أنا رجل منهم .
- رسم : فلماذا اختاروك وأنت شيخ كبير؟
- الشيخ : لأنى قد قضيت وطرى من الحياة فإن أصابنى شيء من انتقامكم كنت بذلك فدى قومى وأهل قريتى .
- رسم : (فى رثاء) يا لله ! أو قد بلغ بكم الخوف من ظلمنا وظلم جنودنا إلى هذا الحد؟ خبرنى يا شيخ واصدقنى ألم يصبكم مثل هذا من جنود العرب إذ كانوا يحكمونكم؟
- الشيخ : وحياء رأسك يا رسم يا بطل فارس ما وقع منهم شيء من ذلك . لقد كانوا يحافظون علينا وعلى نساءنا وأموالنا حفاظهم على أنفسهم .
- الفرزان : هذا كذب .



- الشيخ : ماذا يحملنى يا سيدى على الكذب وأنا بين يدى رسم؟ سلوا
أهل هذه القرى كلها تجدوا مصداق قولى .
- الفيروزان : أما كانوا يأخذون منكم شيئا؟
- الشيخ : لاشيء غير الجزية المعلومة وغير الخراج المتفق عليه ، وإنهم
ليتحرجون أن يأخذوا أكثر مما ينبغي لهم فيسقطون لنا شيئا منه
- الفيروزان : أتصدقون مثل هذا الكلام؟
- الشيخ : هذا يا سيدى أمر شائع معلوم عند الجميع .
- الفيروزان : بل اختلقته أنت . كل ما قلته كذب واختلاق . إنك تدافع
عن هؤلاء الأجلاف لأنك عربى مثلهم .
- الشيخ : أنا لست عربيا يا سيدى أنا من الأنباط .
- الفيروزان : بل أنت من العرب .
- الشيخ : لو كنت منهم لاعتددت بذلك أمامكم ، فليس من أهل
السواد من قاتل هؤلاء الغزاة مثل عرب السواد .
- رسم : خيرنى الآن هل تعرف أولئك الجناة من جنودنا إذا رأيتهم؟
- الشيخ : (يتردد بصره بين الفيروزان والهرمزبان) يا سيدى إذا
أردت أن تصفنا ، فلن يعسر عليك أن تهتدى إليهم بوسيلة
أخرى من وسائلك .
- رسم : صدقت أيها الشيخ ، لأهتدين إليهم فلا جعلتهم نكالا لغيرهم .
- الشيخ : ائذن لى الآن أنصرف .
- رسم : ألا تبقى عندنا حتى ترى كيف أعاقبهم؟
- الشيخ : لا يا سيدى بحسبى هذا الوعد منك . سأحمله إلى قومى
فسيفرحون ويدعون لك . (يخرج)

رسم : أوصلوه إلى مأمنه . (يتنهّد) يا ويجهم يكفهم قليل من العدل لو وجدوه !. أحضروا لي كل الجنود الذين ذهبوا إلى قرية الحمارق البارحة والبارحة الأولى .

الهرمزان : ماذا أنت صانع بهم ؟

رسم : لأعاقبهم .

الهرمزان : هؤلاء لا يقتلون عن خمسمائة رجل .

رسم : لأعاقبهم ولو كانوا الجيش كله .

جاذويه : إني أنصحك يا رسمم بألا تفعل . لا ينبغي أن نعاقب هؤلاء

على ما ليس بدعا من أمثالهم فقد ارتكبوا مثل هذا في القرى والمدن التي مروا عليها قبل الحمارق ، فما شكنا منهم أحد ولا عاقبهم أحد .

الجالينوس : ثق يا سيدى أن هؤلاء الأكارين إن نالهم بعض الظلم من

بعض الجنود فقد كسبوا منهم أضعاف ما خسروه . أما

النساء فكيف تعرف من اغتصب منهن ممن لم يفتصب ؟

رسم : كان عليهم ألا يتصلوا بأحد منهن .

الفيرزان : إن كنت تريد أن تمنعهم من النساء فدعهم يحضروا زوجاتهم

معهم .

رسم : أترضى أنت يا فيرزان أن تحضر زوجتك معك ؟

الفيرزان : كلا . زوجتى ليست كزوجاتهم . زوجتى امرأة محجبة

مصونة .

رسم : إنك دائماً ترى لنفسك من الحق ما لا تراه لغيرك .

(ستار)

المشهد الثاني

قصر قديس في القادسية .

خيمة نصبت لسعد بن أبي وقاص إلى جانب القصر .

- سلمى : أراك مهموماً يا سعد . ماذا يشغل بالك ؟
- سعد : أنا على رأس هذا الجيش يا سلمى ، فكيف لا يشغل بالي ؟
- سلمى : هذا جواب لا يرضيني منك .
- سعد : لمه ؟
- سلمى : ما كنت هكذا من قبل .
- سعد : لا غرو يا سلمى أن تزداد همومي كل يوم .
- سلمى : أفلا تكاشفني لعل أشير عليك أو أسرى عنك ؟
- سعد : في هذه الشؤون يا سلمى ؟ في شؤون الحرب ؟
- سلمى : لا تنس يا سعد أنني درجت في هذا العيش منذ كنت ..
- سعد : (ينظر إليها ملياً) هل كان المثنى رحمه الله يستشيرك ؟
- سلمى : في كل صغيرة وكبيرة .
- سعد : فلعل كثيراً من أسراره كان يتمرب إلى العدو .
- سلمى : من خلالى أنا ؟
- سعد : من خلال من تفضين إليها بأسرارك .
- سلمى : منذأ تعني ؟
- سعد : لقد آن لي أن أصارك . أعني صاحبك هذه الفارسية .

- سلمى : شيرين ؟
سعد : نعم .
سلمى : يا صاحب رسول الله ما كنت أتوقع أن أسمع فيها مثل هذا القول منك .
سعد : وأنا ما كنت أتوقع منها أن تكاتب العدو بأخبارنا .
سلمى : حاش لله أن تفعل . ممن سمعت هذه القرية ؟ من الذى نقلها لك ؟
سعد : لا تعجل بالكذب على غير برهان .
سلمى : وأنت هل لديك على التصديق برهان ؟
سعد : لو كان عندى البرهان ما تركتها يوما واحدا دون عقوبة .
سلمى : هذه تهمة كبيرة ما كان لك أن توجهها إلى أحد حتى تستثبت .
سعد : ألم تكاتب الملكة بوران يوم ذهب وفد المسلمين إلى المدائن ؟
سلمى : بلى أرسلت إليها كتابا مع زوجها تدعوها فيه إلى الإسلام .
سعد : لعلها أرادت تضليلنا بذلك .
سلمى : ما أرسلت كتابها إلا بعد ما استأذنتك فأذنت .
سعد : ما كان يدور بخلقى أنها تبطن العداوة للإسلام .
سلمى : شيرين تبطن العداوة للإسلام ؟ شيرين المؤمنة الصالحة ؟ ومن الذى يتهمها ؟ أنت يا سعد ! أنت الذى طالما أثنت عليك عندى وطالما ألحت على لأقبلك ، فكان لها الفضل الأول فى زواجى منك !
سعد : ما يدريك لعلها ما اهتمت بزواجك منى إلا من أجل هذا الغرض المريب .

- سلمى : لعنة الله على الذى قذف هذه الرية في نفسك .
- سعد : لا تلغينه فقد ابتغى وجه الله ونصح للإسلام والمسلمين .
- سلمى : ما إخاله إلا شيطاناً يريد أن يفسد المسلمين بعضهم على بعض . ليت شعرى من هذا الذى يضر لشيرين كل هذا الضب ؟
- سعد : والله يا سلمى ما اهتمها أحد عندى ألبتة ، ولكن قيل لى إن شخصاً فى معسكرنا يكتب الفرس بأخبارنا وأسرارنا فألقى فى روعى أنها هى ذلك الشخص .
- سلمى : ألقى فى روعك ؟
- سعد : نعم إذ لم أجد فى معسكرنا أحداً أقرب منها إلى هذه التهمة .
- سلمى : وهل سألت ذاك الذى أخبرك كيف عرف ما عرف ؟
- سعد : عرف ذلك حين كان فى معسكر الفرس .
- سلمى : أهو طليحة بن خويلد ؟
- سعد : لا بل أسيره الفارسى الذى أسلم .
- سلمى : أتصدق قول فارسى أسلم منذ يومين ليعتق نفسه من ذل الأسر ، فى أميرة فارسية أسلمت وأخلصت إسلامها لله منذ أيام أبى بكر ؟
- سعد : إنه ما اهتمها ولا ذكر اسمها ألبتة .
- سلمى : مادمت تتظنى يا سعد وتتجنى ، فلم لا تقول إنه يحقد عليها ويريد أن يلحق بها سوءاً ، ولكنه أمسك عن ذكر اسمها وسلك سبيل التعمية حتى يصل إلى غايته دون أن ترتاب فى نيته ؟



إن شخصاً لي معسكرنا يكاتب الفرس بأخبارنا وأسرارنا

(م ٢ - رسم)

- سعد : لله أبوك يا سلمى ، لقد أبعدت مرامك !
سلمى : ليس بأبعد يا سعد مما رميت .
سعد : إني كاشفت سلمان الفارسي في هذا الأمر ، فصدق ظني .
سلمى : سلمان الفارسي لا يعرف شيرين خيرا مما تعرفها أنت .
ولكني أنا عاشرتها دهرا وعشت معها في بيت واحد ، فلا
والله ما علمت عنها إلا خيرا ، ولا والله ما رأيت أحرص منها
على صلاة ولا أحفظ منها لقرآن .
سعد : والله ما شيء أحب إلى نفسي من أن يكون رأيك في شيرين
أصدق من رأيي ، فلتراقبها يا سلمى من وراء وراء حتى
يقضى الله لنا في أمرها أمرا .
سلمى : أنت فراقبها إن شئت ، فأما أنا فدعني من شأنها ولا تخملي
مالا أطيق .
سعد : فاكمني عنها هذا الذي دار بيننا الساعة .
سلمى : أما هذا فليست بحاجة إلى أن توصيني به .
سعد : (ينظر من خلال الكوة) هذا خالد بن عرفطة قد أقبل
ومعه الرهط .
سلمى : أتراك دعوتهم للنظر في أمر شيرين ؟
سعد : ويحك هذا أمر لا يعلم به غيري وغيرك ، وغير سلمان
الفارسي .
صوت : يا سعد .
سعد : ادخل يا سلمان .. ادخلوا . (لسلمى التي تمهم بالخروج)
إن سمعت شيئا يا سلمى فاكتميه عن صاحبك .

- سلمى : أنتهمنى أنا أيضا ؟
سعد : معاذ الله . (تخرج سلمى)
(يدخل خالد بن عرفطة وسلمان الفارسي وزهرة بن
الحوية وطليحة بن خويلد ومسلم)
سلمان : السلام عليك يا أمير الجيش .
سعد : وعليكم السلام ورحمة الله . ماذا وراءك يا طليحة بن
خويلد ؟
طليحة : انطلقت أنا وصاحبي هذا ، فوجدنا طلائع رستم على ثلاثة
أميال من هنا تنتظر بقية الجيش .
سعد : أتراهم يبيتون الليلة عندنا في القادسية ؟
سلمان : ما أظنهم فاعلين ، لقد عودنا رستم السير البطيء .
طليحة : وليس من مصلحته أن يدخل القادسية في وجه الليل .
سلمان : لكن علينا أن نكون على تعبئة حتى لا نؤخذ على غرة .
سعد : كيف حال الجيش يا خالد ؟
خالد : بخير حال .. كل تحت عريفه وكل عريف تحت أميره ، على
أهبة للقاء عدوهم بليل أو نهار .
سعد : والعيالات التي تركناها بالعذيب ؟
خالد : خيرناها كما أمرت ، فمن شاء لحق بنا ومن شاء بقى حيث
كان .
سعد : وقنطرة العقيق يا زهرة ؟
زهرة : هذا ما جئت من أجله يا سعد . فلسنا ندرى ماذا يريدون منا
أن نصنع ؟ هل نصدهم عن القنطرة صدا يسرا حتى إذا رأينا

الجد منهم في الهجوم علينا خليناها لهم ، أو ندافعهم عنها حتى الموت ؟ فإن كانت الأولى فبحسبى من معى من الرجال . وإن كانت الثانية فلا بد من تعزيزهم بثلاثئة رجل من الأبطال .

سعد : ماذا ترى يا سلمان ؟

سلمان : أرى أن نجيب زهرة بن الحوية إلى ما طلب ، فتضم إليه ثلاثئة رجل آخرين أو أكثر .

سعد : كأنك ترى أن يدافعوا عنها حتى الموت ؟

سلمان : أجل ، فالذين فيها من المسلمين سيكونون شجا في حلق رستم وقذى في عينه ، فلن يجدا بدا من مبادأتنا القتال . وبذلك نحقق ما أوصانا به أمير المؤمنين في عامة كتبه .

سعد : لكن أمير المؤمنين أوصانا بالأنا نعبير إليهم بل ندعهم يعبرون إلينا .

سلمان : فليعبروا إلينا من سبيل آخر غير سبيل القنطرة ، ليكون ذلك أصعب عليهم وأنصب .

سعد : فليكن ما تحب يا زهرة . اختر لك ثلاثئة من أهل النجدة ممن يجب أن يكون معك متطوعا دون إكراه .

زهرة : هل لك يا طليحة أن تكون معى أنت وصاحبك ؟

سلمان : كلا دع هذين للطلائع ، فلا غنى لنا عن طليحة ولا عن مسلم في الطلائع .

سعد : أو قد سمبتموه مسلما ؟

سلمان : نعم .

سعد : وما اسم أبيه ؟

- سلمان : لم يشأ أن يخبرنا باسم أبيه .
سعد : له ؟
سلمان : يريد منا أيضا أن نسمى أباه .
سعد : فلنسمه عبد الله .
سلمان : مسلم بن عبد الله . هذا حسن .
طليحة : (يشد يد صاحبه في حرارة) مسلم بن عبد الله . أنت مسلم بن عبد الله ؟
مسلم : (يشير إلى نفسه مستفهما) مسلم بن عبد الله ؟
طليحة : نعم .
مسلم : (يعقد سبائه اليمنى بسبائه اليسرى) طليحة بن خويلد ، مسلم بن عبد الله .
طليحة : أجل .. نحن أخوان .
(يعترفان في حرارة وإخلاص ، بينما ينظر الآخرون إليهما في رضى وإعجاب)

(سار)

المشهد الثالث

معسكر الفرس بالقادسية يفصل بينه وبين معسكر المسلمين نهر العقيق .

قل صغير ضربت لرسم خيمة فيه .

(يرفع الستار عن رسم ويهمن جاذويه جالسين في فناء الخيمة ، وأمامهما الترحمان العري عبود ، وخلف رسم يقف حاجبه الرُقيل)

- رسم : هل سألت عن اسمه يا عبود؟
عبود : نعم يا سيدي اسمه زهرة بن الحوية .
رسم : (لجاذويه بصوت خافض) كالذي ورد في الرسالة؟
جاذويه : تماما .
رسم : (لعبود) قال إنه يرحب بلقائي؟
عبود : نعم يا سيدي حيثما تريد .. عنده أو عندك .
رسم : إن نفسي تنازعني أن أذهب إليه .
جاذويه : كلا لا تفعل .
رسم : ماذا نخشى على منهن؟ إنك تعلم أنهم قوم لا يغدرون .
جاذويه : لكنك يا سيدي صيد ثمين .
رسم : أتظن؟

- جاذويه : من يدري ؟
رسم : (لعبود) ارجع إليه فقل له إني أرحب به عندي هنا ،
لأتحدث إليه في هدوء على هذا التل .
جاذويه : على ألا يجيء معه من رجاله بأكثر من عشرة .
عبود : هل أقول له ذلك ؟
رسم : نعم قل ذلك في لباقة .
عبود : سمعا يا سيدى (يخرج) .
رسم : ماذا قالت عنه في رسالتها يا بهمن ؟
جاذويه : قالت إن أصله من أمراء هجر ، وقد زهد في إمارته لما أسلم .
رسم : (يحرك رأسه متعجبا) ألا تعجب من ذلك يا بهمن ؟
جاذويه : إمارة صغيرة لا قيمة لها .
رسم : لو كنت أنت مكانه ما نزلت عن ضيعة واحدة من ضياعك :
(ينهض من مكانه وينظر إلى جهة القنطرة)
جاذويه : (يقترب منه) ماذا تتأمل ؟
رسم : أتأمل هذه القنطرة .
جاذويه : ما زلت تعجب من احتلالهم هذا الجانب منها ؟
رسم : أجل ما زلت أعجب من جرأتهم على ذلك .
جاذويه : ألم تجد في الرسالة التي أطلعتك عليها تفسيرا مقنعا ؟
رسم : يريدون تحدينا واستفزازنا حتى نناجزهم القتال ؟
جاذويه : نعم .
رسم : إذن فلا والله لا أمكنهم مما يريدون . لأمضين في مطاولتهم
حتى ينفد صبرهم فيعبروا إلينا أو يعودوا خائبين إلى عمر .

- جاذويه : وشاهنشاه ؟
رستم : (محمداً) على شاهنشاه أن يتركنى وشأنى أن أكسب له النصر ، وإلا فليسند القيادة إلى غيرى !
جاذويه : هذا ما يتمناه الفيرزان .
رستم : فليؤ هذا الأبعد بوزر الهزيمة !
جاذويه : رستم . أنت أمل فارس الوحيد فلا تنس فارس .
رستم : تلك هى مأساى يا جاذويه .
جاذويه : دع عنك هذا وسلنى عن كأس الشراب .
رستم : أو قد أحضرتة ؟
جاذويه : من أنفس نوع . لا يظهر مفعوله إلا بعد أربع وعشرين ساعة .
رستم : بعد أربع وعشرين ساعة ؟
جاذويه : هكذا زعم الحكيم النسطورى الذى قام بتحضيره ، ولكنه أبكد لى أنه ساحق ماحق .
رستم : لكن ألا ترى أن ذلك يغض من قدرنا ولا يليق بنا ؟
جاذويه : نحن فى حرب معهم .
رستم : حتى الحرب يا جاذويه لها آداب .
جاذويه : مع هؤلاء الأجلاف ؟
رستم : مع أى كان .
جاذويه : ما خطبك اليوم ؟ لقد اتفقنا على ذلك من قبل .
رستم : هل يفعلون هم مثل هذا ؟
جاذويه : نعم . ألم تر إلى ذلك الذى اقتحم معسكرنا بالتمارق . ما أحسبه كان يقصد إلا اغتيالك .

رسم : شتان بين هذه وتلك ، تلك بطولة وفروسية وهذه دناءة وخسة .

جاذويه : بحق فارس يارستم ، بحق الوطن المقدس هذه فرصة للتخلص من رأس كبير من رعو سهم فلا تضعها . إن كنت تكره أن تحمل تبعة ذلك فاجعلها على .

رسم : فليكن ما تريد يا بهمن .

جاذويه : بوركنت يا رستم .

رسم : لكن تذكّر ما أقوله لك . إني ما كنت لأقبلها على نفسي لولا أني وجدت أبناء فارس قد أصبحوا غير أكفاء لهؤلاء العرب .

جاذويه : كلا يارستم ، هذا قول لا ينبغي أن يجري على لسانك . لأهون عندي من ذلك أن أريق الشراب على الأرض .

رسم : (يتهد) آه يا جاذويه ، لو ينفع في علاجنا إراقة هذا الشراب !

(يسمع وقع حوافر الخيل)

جاذويه : ها هم أولاء قد جاءوا . انظر يارستم ! إنه جاء وحده ليس معه غير عبود .

رسم : آه . ألم أقل لك ؟ شتان ما بيننا وبينهم .. استقبله يا جاذويه .

(يخرج جاذويه ثم يعود ومعه زهرة بن الحوية)

رسم : مرحبا بك أيها الأمير ، وشكراً إذ لييت الدعوة .

زهرة : أنت يارستم قائد فارس ، فكيف لألبي دعوتك ؟

رسم : إنك لتكلمم الفارسية كأحد أبنائها .

- زهرة : أعرفها من الصغر .
رستم : ترى أين تعلمتها ؟
زهرة : في مسقط رأسي .
رستم : (متجاهلا) بالمدينة ؟
زهرة : (ضاحكا) لا يا رستم هنالك لا يعرفونها .
رستم : فأين ؟
زهرة : في هَجْر .
رستم : هذه بجوارنا ، وكانت في حمايتنا ذات يوم .
زهرة : يقول ربنا في كتابه العزيز ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ .
رستم : إني لأعلم أنكم أهل وفاء وعهد ، وقد كنتم جيراننا فكنا نحن جواركم ، ونكف الأذى عنكم ، ونغيثكم إذا عضكم جذب ، ونذب عنكم إذا اعتدى عليكم مغير ، وقد كنتم معنا في وفاق ، فما الذي غيركم علينا وأغراكم بالوثوب على أرضنا ؟
زهرة : إنك تذكر عهدا قد باد ولا تذكر العهد الذي ولد مكانه .. تذكر عهد جاهليتنا ولا تذكر عهد إسلامنا .
رستم : عهدنا بالشعوب أنها لا تسيء إلى جيرانها ولا تنسى صداقتهم ، مهما اختلفت عليها اليهود وتعاقبت عليها الحكام . إن الحقوق التي كانت تلزمكم فيما مضى لتلزمكم اليوم .



.. إنه جاء وحده ليس معه غير عهود!

زهرة : ليس الأمر يارستم كما تصورت ، فإننا لم نستبدل عهدا بعهد أو حاكما بحاكم ، ولكننا كنا ضلّالا فهدانا الله ، وكنا أعداء فألف الله بين قلوبنا ، وكنا لا نريد الآخرة ولا نعرفها وإنما نريد الدنيا ولا نعرف طريقها ، فأرشدنا الله إلى حسن متاع الدنيا وحسن ثواب الآخرة . وكنا لا نبغى الخير إلا لأنفسنا فأصبح اليوم حقا علينا أن ندعو الناس إلى الخير الذي هدينا إليه .

رستم : هذه حجة تتعللون بها . أما حقيقة الأمر فإنكم تطمعون فيما بأيدينا من الخير ، وتريدون أن تغلبونا عليه .

زهرة : إنكم تعرفون أوليتنا يارستم . لقد كنا من أذل الأمم ، فهل دار بخلد أحد قط أننا سنقاتل فارس والروم في وقت واحد فنتنصر عليهما معا ؟

رستم : إنكم لم تنتصروا علينا ولن تنتصروا أبدا .

زهرة : فلا قل بالخرى هل دار بخلد أحد قط أننا سننبرى لقتال فارس والروم في وقت معا ، فهزم الروم وتكون الحرب بعد سجّالاً بيننا وبين فارس ؟

رستم : لا ولا بخلد الشيطان ؟

زهرة : فهل كانت بلاد فارس فقيرة فاغتنى اليوم ؟

رستم : لا .

زهرة : أو كانت بلاد العرب غنية أمس فافتقرت اليوم ؟

رستم : لا .

- زهرة : فلا بد أن حادثاً جلالاً بدل نفوس العرب من حال إلى حال .
فما ذلك الحادث الجلل ؟ إنه دين الحق الذي جئنا لندعوكم
إليه لا يرغب عنه أحد إلا ذل ، ولا يعتصم به أحد إلا عز .
- رستم : هل لك أن تشرح لي ما هذا الدين الذي تدعون إليه ؟
- زهرة : أما شعاره فشهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .
وأما أساسه فأخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله
وحده ، والناس جميعاً بنو آدم وحواء إخوة لأب وأم .
- رستم : ما أحسن هذا يا زهرة . أ رأيت إن أجبت إلى هذا ومعى
قومى كيف يكون أمركم ، أترجعون عنا إلى بلادكم ؟
- زهرة : إى والله .
- رستم : وتركوننا وشأننا نصنع ما نشاء فى بلادنا ؟
- زهرة : نعم على شرط أن تقيموا فيكم سنة الإسلام وشريعته ،
فلا يستعبد بعضكم بعضاً ولا يعلو بعضكم على بعض .
- رستم : لكن هذا لا يصلح فى أرض فارس ، فإن أهلها منذ عهد
أردشير لم يأذنوا لأحد من السفلة أن يخرج من عمله ، وإلا
تعدى السفلة طورهم وعادوا أشرافهم . فلم لا تتركونا
وما ألفنا من نظام ؟
- زهرة : ليس ذلك فى ملكنا يا رستم ، فلا فرق فى شرعة الإسلام بين
السفلة والأشراف .
- رستم : ألا تريدون أن تكسبوا قلوب الأشراف وتنالوا تأييدهم ؟
فإنكم إذا نلتم تأييد الأشراف نلتم تأييد السفلة بالتبع .

- زهرة : كلا نحن المسلمين خير الناس للناس ، فلا نستطيع أن نكون
كما تقول .
- رسم : أمن أجل السفلة والعييد تخاطرون بكل شيء؟ هذا سفه
منكم وقلة رأى .
- زهرة : هذا ما يأمرنا به الله أن نطيعه في هؤلاء المستضعفين ، ولا
يضرنا من عصي الله فينا من الأشراف .
- رسم : إذن لا تبلغون ما تريدون .
- زهرة : علم ذلك عند الله ، وما علينا إلا أن نطيع أمره .
- رسم : إنكم لم تتروا بعد من بأسنا شيئاً ، فلا يفرنكم ما كان حين كنا
في شغل عنكم .
- زهرة : نحن لا نجعل أنكم أقوىاء . ولكننا نستعين بالله عليكم ونؤمن
أنه ناصرنا بحوله وقوته . إننا نقاتل للحق وللمستضعفين ،
والله مع الحق ومع المستضعفين .
- رسم : (بعد صمت يسر) إنك لتدافع عن المستضعفين كما لو
كنت منهم ، مع أن الذى ينظر فى وجهك يرى فيه سيماء
الأشراف . فأخبرنى ماذا كنت ؟
- زهرة : كنت رجلاً من العرب ، وأنا اليوم رجل من المسلمين .
- رسم : اصدقنى .
- زهرة : قد صدقتك .
- رسم : لعلك تخشى إن أخبرتنى بأصلك أن أغدر بك ، فأمر بقتلك
أو حبسك .

- زهرة : يا رستم إني لا أخاف أحداً غير الله سبحانه . إن كنت
حريصاً على معرفة أصلي فأني كنت من أبناء ملوك هجر ،
فاقتلني الآن إن شئت .
- رستم : ألا تخاف الموت ؟
- زهرة : أخاف أن أموت شهيداً فأدخل الجنة ؟
- رستم : لكن قومك سيخسرونك .
- زهرة : لن يخسر المسلمون غير رجل واحد ، ولكنكم أنتم
الخاسرون .
- رستم : كيف ؟
- زهرة : ستخسرون عهدكم إن كان لكم عهد ، ولا يفلح قوم لا عهد
لهم ولا ذمة ، ولا يقوم ملك على غدر وخيانة .
- رستم : إني قد أحسنت الاستماع إليك ، فأحسن الاستماع إليّ .
- رستم : قل ما عندك .
- رستم : إني أرى في وجهك ملامح فارسية ، فهل لاحظت ذلك ؟
- زهرة : نعم إن في بيتنا عرقاً فارسياً من ناحية الأمهات .
- رستم : هذا حري أن يشجعني على أن أعرض عليك ما عندي .
- زهرة : ما هو ؟
- رستم : إنك عرضت عليّ أحسن ما عندك وهو الدخول في دينكم
الجديد ؟
- زهرة : أجل .
- رستم : وإني أعرض عليك أحسن ما عندي .
- زهرة : ما هو ؟

- رسْم : سنجعلك ملكا على عرش الحيرة وما شئت من أرض
السواد ، إذا انضمت إلينا في هذه الحرب .
- زهرة : يحزننى يا رسْم أنك لم تحسن الاستماع إليّ ، وإلا لأدركت أن
مثل هذا مستحيل . لو جئتني في الجاهلية فعرضت عليّ أن
أخون قومي في سبيل هذا الملك ما قبلت . فكيف بالإسلام ؟
- رسْم : لا تغضب ، فقد طلبت أنت منى أن أخون قومي فلم
أغضب .
- زهرة : كلا ما طلبت منك أن تخون قومك .
- رسْم : ألم تدعني أن أترك دين آبائي لديك ؟
- زهرة : بلى .
- رسْم : فلو أجبتك لحنّت قومي .
- زهرة : إني لست أدعوك أنت وحدك ، بل أدعو قومك معك عمى
أن تكونوا من المهتدين .
- رسْم : فالخيانة التي عرضتها عليّ أكبر من الخيانة التي عرضتها
عليك .
- زهرة : أنت لا تستطيع أن تجهر بدعوتي لأنها دعوة إلى خيانة ،
ولكنني أجهر بدعوتك ودعوة قومك إلى الهدى والخير .
- رسْم : أخبرتني أنك كنت أميراً من أمراء هجر ، فلما جاء الدين
الجديد سلبها منكم فأحببت أن أعطيك إمارة أغني وأوسع .
- زهرة : كلاما سلبها منا ، ولكنني نزلت عنها زهدا فيها لأجاهد في
سبيل الله فيكتب لي ثواب المجاهدين .
- رسْم : تدري يا زهرة أنني قد أحببتك .

- زهرة : لو كنت صادقاً لدخلت في دين الحق .
 رسم : ولكئلك أنت لا تحبتي .
 زهرة : كيف لا أحبك وأنا أحب لك الخير؟ قسماً بالله لو خيَّرت
 بين أن أقتل وتُسلم أنت، وبين أن أبقى ولا تُسلم، لآثرت
 الأولى على الثانية .
 رسم : (مداعبا) هذا أمر لا سبيل إلى التأكيد منه .
 زهرة : (ضاحكا) صدقت . (يخلع خاتماً من يده) هل لك أن
 تقبل هذا هدية مني لك؟
 رسم : شكراً لك، سأحفظه عندي تذكيراً منك .
 زهرة : ائذن لي الساعة . (يتجأ للنهوض)
 رسم : كلا حتى تذوق عندنا شيئاً . هات ما عندك يا غلام .
 (يدخل الرفيل بيضعة أفداح ، فيضع قدحا لزهرة ثم
 قدحا لرسم ثم لجاذويه)
 (يقلب زهرة القدح ويتأمل فيه)
 رسم : (في ارتياب) ما خطبك؟
 زهرة : إن كان حمراً فإننا لا نشرب الخمر .
 رسم : (يسرى عنه) كلا ليس بخمر . هذا شراب رمان .
 زهرة : (يرفع القدح ليشرَب) باسم الله .
 رسم : على رسلك . (يسحب القدح من يد زهرة فيلقبه على
 الأرض ويقدم له قدحه) خذ هذا . أعطني قدحا آخر يا
 غلام .
 زهرة : لماذا ألقيت بالقدح؟

- رستم : لقد كان غير نظيف .
زهرة : عجباً ما رأيت أى أذى فيه .
رستم : لو تأملتة جيداً لرأيت آثار أصابع الغلام على حوافه . اشرب
الآن شيئاً مريئاً .
(يتناول قدحاً آخر من الرفيل) .
زهرة (يقلب طرفه في وجوه الثلاثة ثم يرفع القدح إلى فمه)
باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في
السماء، وهو السميع العليم .

(ستار)

المشهد الرابع

خيمة طلحة بن خويلد الأسدي في أطراف المعسكر .

نوار : ما خطبك يا طلحة؟ لقد صرت تخرج لغارتك كل ليلة دون انقطاع .

طلحة : إنما أطيع أمر أمير الجيش يا نوار .

نوار : أمير الجيش يسمر مع أهله أول الليل وينام آخره ، ولا يعنيه أتعود من غاراتك أو لا تعود .

طلحة : لا حق لك أن تقولى هذا عن سعد بن مالك . والله ما طرقته في أى ساعة من ساعات الليل ، إلا وجدته قائما يصلى أو قاعدا يقرأ القرآن .

نوار : في خيمته بمأمن من أخطار الليل والطريق والعدو .

طلحة : ويحك يا نوار! أتريدين أن يكون هو مكاني وأكون أنا مكانه؟

نوار : كلا ، ولكنى أود لو تجعل لنفسك راحة تستجم فيها ولو ليلة واحدة في الجمعة .

طلحة : تذكرى يا ابنة عم أن أمير المؤمنين كتب إلى سعد حين بعثنى إليه ، أنتى بألف رجل .

نوار : فقد كتب مثل ذلك عن عمرو بن معدى كرب .

طلحة : لكن سعدا يفضّلنى على عمرو ويثقبنى أكثر مما يثقب به . ومع ذلك قلما خرجت في غارة إلا وكان معى فيها أبو ثور .

- نوار : لو كان لي منك ولد يا طليحة لما باليت .
 طليحة : أما زلت يا نوار تخين إلى الولد؟
 نوار : كيف لا وأنا أحبك؟ إذن لو وجدت فيهم عزاء عن أبيهم . إن جرى له شيء .
 طليحة : أما أنا فلن يعزبنى عنك شيء أبدا .
 نوار : لا أصدقك . لشجدن في فتيات بنى فقمس حينئذ من تنسيك النوار .
 طليحة : هيات يا ابنة عم . إنك لا تعرفين مقدار حبي لك .
 نوار : لو كان لك ولد منى لأحببتي أكثر .
 طليحة : ما أحسب أن وراءه زيادة لمستزيد . والله إني لأذكرك في الغارة أو المعركة ، فلا يقوم لي شيء من شدة خوفي ألا أراك بعد ذلك .
 نوار : أوقد ذكرتني ليلة اقتحمت على رستم معسكره؟
 طليحة : لو لم أذكرك لما نجوت من مطارديه .
 نوار : قد علمت أنه لا فائدة من الحديث معك ، فأين غارتكم الليلة؟ أفریب هي أم بعيد؟
 طليحة : إخالها ستكون بعيدا ، فخذى ثيابك إلى خباء ابنة عمك .
 نوار : لو كان لي ولد لكانوا أنسا لي حين تغيب .
 طليحة : خفضى عليك ، فلعل الله ادخر لنا الولد في الجنة إن شاء الله .
 نوار : رفاقك آتون إليك أم أنت ماض إليهم؟
 طليحة : بل هم آتون إليّ وكأن قَدْ . هل عندك شيء تُقدّمه لهم؟
 نوار : ما عندي غير القديد .

- طليحة : فيه بلاغ .
صوت : (ينادى من الخارج) طليحة ا يا طليحة ا
طليحة : هذا عمرو بن معدى كرب .
نوار : (ترتدى عباءتها) إلى ماضية .
طليحة : في رعاية الله . (تخرج النوار) ادخل يا أبا ثور .
عمرو : (يدخل) ألم يحضر الرفاق بعد ؟
طليحة : أنت أول من حضر . هل أعددت رجالك ؟
عمرو : هم على كمال الأهبة .
طليحة : اجلس . (يجلس عمرو بمشقة) ما خطبك ؟ هل تشكو
وجعا يا أبا ثور ؟
عمرو : لا وجع يا طليحة ، ولكن ثقل مائة وعشر .
طليحة : أما إنك لأقوى مني بعد وأنا في الخامسة والأربعين .
عمرو : أنت أنشط مني وأسرع حركة ، والقوة يا صاح حركة .
فواها على الشباب ا
طليحة : بل احمد الله على ما أبقي من شبابك ، فأترابك قد لزموا
العصا من زمن بعيد .
عمرو : الحمد لله على ما أنعم . والله ما أدري يا طليحة كيف كنت
أحتمل هذا الشيب الزاحف رويدا رويدا على ، لو لم يهدني
الله إلى دينه والجهاد في سبيله والرجاء فيما عنده .
طليحة : صدقت ، ما أهون عيش الدنيا في عيش الآخرة .
(يدخل مسلم بن عبد الله)
سلم : السلام عليكم .

- طليحة : وعليك السلام ، أين كنت يا مسلم فإننى ما رأيتك منذ أمس .
- مسلم : كنت عند سلمان الفارسي .
- طليحة : تأخذ عنه القرآن ؟
- مسلم : نعم .
- عمرو : أصبت والله . ذلك ما لانهجده عند صاحبك . (يشير إلى طليحة) .
- طليحة : (مازحا) ولا عندك يا أبا ثور .
- عمرو : ولا عندي .
- طليحة : تريد أن تخرج معنا الليلة ؟
- مسلم : إن أذنت يا سيدى .
- طليحة : لا تقل يا سيدى ويحك . قل يا طليحة .
- مسلم : معذرة .. إن أذنت يا طليحة .
- طليحة : هل تعرف طريق الفراض ؟
- مسلم : نعم أعرفها جيدا .
- طليحة : فلتكن دليلنا الليلة .
- صوت : (ينادى من الخارج) يا طليحة .
- عمرو : هذا عمرو بن أبى سلمى .
- طليحة : ادخل يا ابن أبى سلمى . (يدخل عمرو بن أبى سلمى)
- أهلا بك يا عمرو . هل أعددت رجالك ؟
- ابن أبى سلمى : نعم فهم على أهبة . أين أبو محجن الثقفى ؟ ألم يحضر بعد ؟
- طليحة : ما سؤالك عنه يا ابن أبى سلمى ؟



لا وجمعها طلبحة ولكن لقل مائة وعشر

- عمرو : لعله أراد أن ينادمه .
ابن أبي سلمى : معاذ الله ، ولكنى لقيته منذ قليل فأخبرني أنه سيسبقني إليكم .
طليحة : لا يحضر أبو محجن إلا آخر الناس .
عمرو : إن لم يحبسه حابس .
طليحة : ويُلِّمّه فارسا ، لو كف عن مجونه وكأسه .
صوت : (ينادى من الخارج) يا طليحة .. طليحة بن خويلد .
ابن أبي سلمى : ها هو ذا قد جاء .
طليحة : ادخل يا أبا محجن .
أبو محجن : عموا مساء يا قوم .
طليحة : قاتلك الله ، قل السلام عليكم .
أبو محجن : وعليكم السلام ورحمة الله ، أتدرون لماذا جئتمكم الليلة من أول الليل ؟
طليحة : لعل الله هداك .
أبو محجن : إن الله قد هداني من عهد بعيد ، منذ أسلمت مع قومي في الطائف فلم نُشرك بعدها ولم نرتد يوم ارتدت العرب .
ولكنى اشتيت أن أواكلكم وأسامركم قبل أن نطلق في سريتنا الليلة .
طليحة : أنت على الرحب والسعة يا أبا محجن .
أبو محجن : فهل أعددت لنا شيئا يؤكل ؟
طليحة : نعم شيئا من القديد وشيئا من السويق .
أبو محجن : فهل تنتظر أحدا بعد ؟

- طليحة : لا ..
- أبو محجن : فأحضر ما عندك حتى يتسع لنا بعده السمير .
- طليحة : حبا وكرامة . (ينهض) تعال يا مسلم فساعدنى .
- (يخرج طليحة ومسلم ثم يعودان بالقديد والحبز
والسويق فيأكلون جميعا)
- أبو محجن : (ينهض) مكانكم امضوا فى طعامكم (يتوجه إلى
الباب)
- طليحة : إلى أين أنت ذاهب ؟
- أبو محجن : سأحضر لكم الهدية التى جئت بها معى . (يخرج ثم يعود
حاملًا شيئًا كبيرًا ملفوفًا)
- القوم : ما هذا يا أبا محجن ؟
- أبو محجن : إن للمجالس سرا فلا تفضوه . لعن الله من لا يحفظ سر
المجالس .
- طليحة : ما هذا الذى جئت به وىلك ؟
- أبو محجن : هذا خير ما فى الدنيا والآخرة .
- عمرو : خير ؟؟
- أبو محجن : أصبت يا أبا ثور . لقد اهتديت إلى خير ما فى الدنيا والآخرة .
- طليحة : كفى سفها يا أبا محجن .
- أبو محجن : السفية والله من يأمل أن ينادمكم .
- طليحة : صدقت . فلن نجد بيننا من ينادمك .
- أبو محجن : وىلكم ! أين أجد من ينادمنى إذن إن لم أجد بينكم ؟ أنتم بين
متنى ومرتد ومؤلف . أفأنادم سعدا وسلمان ؟

- طليحة : نادم الشيطان .
- أبو محجن : ولبّته نديماً لو يتشكل لي ويقارعني الكأس ! ولكنى لا أرى وجهه ولا أسمع حسه فكأنما أنا دم نفسي .
- طليحة : فاشربها وحدك واستر ، ولا تشهد الناس على خطيئتك .
- أبو محجن : يا كاهن بنى أسد ألم تكن صاحب شراب في جاهليتك ؟
- طليحة : بلى .
- أبو محجن : أفقد أنسيت — وما بالعهد من قدم — أن الشراب بلا نديم لا لذة له ولا رونق ؟ فما ذنب هؤلاء حتى تمنعهم منها ؟ أنت عليهم مسيطر ؟
- طليحة : وبيك لست أنا الذى يمنعهم ، إنما يمنعهم دينهم .
- أبو محجن : الآن أنصفتى . يا قوم إنما هي ليلة وهذه فرصة لا يوجد بمثلها الزمان . (يفتح سداد الباطية ويفرغ منها في قدح) باطية من خمر بابل ! معتقة من عهد هاروت وماروت ! أين تجدون مثلها إلا في الجنة !
- عمرو : أرني وبيك . (يأخذ القدح فينظر فيه)
- أبو محجن : هذا أبو ثور قد حنّ .
- عمرو : (يذوق القدح من أنفه) والله ما صافح خياشيمي مثل هذا الشمع قط .
- طليحة : اتق الله يا أبا ثور ، واذكر أنك تجاهد في سبيل الله .
- أبو محجن : وأنا أيضاً أجاهد في سبيل الله ، ذقها الليلة وتب غدا .
- طليحة : والله لا يذوقها منكم أحد فيخرج معي في السرية .
- أبو محجن : له ؟



والله لأشربنها أمامكم وأنتم تنظرون

- طليحة : لا أقبل أن يقاتل معي مخمور .
- أبو محجن : أى بأس فى ذلك ؟ كل ابن أنثى يعلم أنها تورث الشجاعة والإقدام .
- طليحة : ويملك ! إننا لا نقاتل بطراً ولا رياء ولا بغياً كما كنا نفعل فى الجاهلية ، وإنما نقاتل لتكون كلمة الله هى العليا ، فما يضمن لنا إن خرجت معنا مخموراً ألا ترتكب بغياً أو عدواناً يفسد علينا الجهاد ؟
- أبو محجن : تعنى النساء ؟
- طليحة : النساء وغير النساء . إن من لا عقل له لا دين له .
- عمرو : (يعيد القدح إلى أبى محجن) خذها يا أبا محجن ، لا أرب لى فيما حرمه الله .
- أبو محجن : تبا لك يا ابن خويلد ، لقد أفسدت على أفسد الله عليك . وتبا لكم جميعاً ، والله لأشربنها أمامكم وأنتم تنظرون .
- طليحة : (يأخذ بالقدح) على رسلك يا أبا محجن . أصغ إلى . إما أن تخرج معنا ولا تشرب ، وإما أن تشرب ولا تخرج ؛ فاختر ما يحلو لك .
- أبو محجن : لأشربن ولأخرجن .
- طليحة : قد جعلت لنا سيلاً على نفسك . (يريق القدح ثم يخطف الباطية فيحطمها على الأرض)
- أبو محجن : (يستشيط غضباً) أوقد فعلتها يا كاهن بنى أسد ؟ والله لأحطمن رأسك ولأريقن دمك . (يهم بالانقضاض على طليحة فيحضنه عمرو بن معدى كرب بين ذراعيه فلا يستطيع حراكاً) دعنى يا أبا ثور دعنى .

- عمرو : يا فؤَيْسِقِ ثقيف . أتظن نفسك عِدْلاً لطلليحة؟
أبو محجن : أرسلنى لثرى .
- عمرو : وياك إني لا أحبه منك بل أحبك أنت منه . وياك أين
يذهب بك؟ ألا تعلم أن للجيش أمير يقال له سعد بن مالك،
وأن للمؤمنين أميراً يقال له عمر بن الخطاب؟
- أبو محجن : قبلاً لكم أتريدون أن تستعدوا سعداً عليّ؟ أليس للمجالس
عندكم حرمة؟
- طلليحة : كلاً لن نستعدى عليك سعداً ولا غير سعد ، ولن يعلم بما
جرى الليلة بيننا أحد .
- أبو محجن : أحقاً؟
- طلليحة : نعم . والله يا أبا محجن لو ددت لو تركت لك باطيتك لولا
حرصى أن تكون معنا الليلة فى السرية ، فهب لى يا أخى ما
فعلت .
- أبو محجن : (فى رضا) قد فعلت يا طليحة . ولكن إياك أن تعود لمثلها
طلليحة : إلا إذا عدت أنت .

(ستار)

المشهد الخامس

(يرفع الستار عن سعد وعنده خالد بن عرفطة وعبود
رسول رسم) .

سعد : أقرئ رسماً مني السلام يا عبود . وقل له إنني سأجيبه إلى ما
طلب ، لعل الله يهديه إلى سبيل الحق فيهدى قومه كذلك .
عبود : سأفعل يا أمير الجيش .
سعد : خذ معك يا خالد وأوصله إلى مأمنه .

(يخرج خالد ومعه عبود)

سلمى : (تدخل من الخباء الثاني) أوقد خرجوا ؟

سعد : نعم .. منذاً عندك يا سلمى ؟

سلمى : شيرين وزوجها المعنى بن حارثة .

سعد : (في ارتياب) أكانا يعلمان أن رسول رسم عندي ؟

سلمى : لست أدري .

سعد : فماذا يريدان ؟

سلمى : لعلهما يريدان الزيارة .

سعد : في مثل هذه الساعة من النهار ؟

سلمى : ويحك يا سعد : لقد كانا يزوراننا في كل وقت ، فما كنت

تسأل عن سبب ولا علة !

سعد : عندي اليوم شغل كثير .

- سلمى : أى شغل ؟
- سعد : هذا الطلب الذى بعث به رسم .
- سلمى : قد سمعتك تكل أمره إلى سلمان .
- سعد : أجل ، وسيعود سلمان ليطلب العنى بالرأى الذى انتهى إليه .
- سلمى : الحق يا سعد أنك صرت تكره لقاءهما منذ اعترتك الظنون فى شيرين . ويخيل إلى أن المعنى قد بدأ يحس بذلك .
- سعد : دعى عنك أو هامك . أتدخلون أم أدخل إليكم ؟
- سلمى : بل ندخل عندك . (يخرج ثم يعود ومعها المعنى وشيرين)
- سعد : (يضافجهما مرحباً) مرحباً بالأهل والصحراء . لا تؤاخذوني إن شغلت عنكم .
- المعنى : إننا لنعرف عذرك يا سعد ، ولوددنا لو نستطيع أن نساعدك فيما بين يديك .
- سعد : جزاكما الله خيراً . ما تقدما من خير فى سبيل الله فإن الله به عليم .
- المعنى : لقد حاولت والله جهدى أن أكتشف لك ذلك الجاسوس الذى يكاتب العدو بأخبار المسلمين ، واستعنت بشيرين عسى أن تهتدى إليه بما تتقن من لغة قومها ، ولكننا حتى الآن لم نصل إلى يقين تطمئن به النفس .
- سعد : فهل ارتبنا فى أحد ؟
- المعنى : إن كان لنا أن نرتاب فى أحد ، ففي ذلك الفارس الذى أسره طليحة بن خويلد فأسلم .

- سعد : مسلم بن عبد الله؟ هذا لا يفارق طليحة ليلا ولا نهارا
ويخرج معه في سراياه .
- المعنى : الله المطلع على السرائر .
- سعد : ماذا جعلكما ترتابان فيه ؟
- المعنى : الطريقة التي استأسر بها لطيحة . فقد كان في وسعه لو أراد
النجاة أن يولي فرارا، وما كان طليحة ليتردد في أثره .
- سعد : لعله ما استأسر إلا حين قذف الله في قلبه الإيمان . يا أحمى إن
الله إذا أراد أن يهدى أمراً يسّر له ذلك من حيث لا يحتسب .
- شيرين : صدقت يا سعد . لعنا ظلمناه حين اتهمناه والله وحده يعلم
حقيقة الأمر . ولكن ينبغي على ذلك أن تأخذوا حذر كم منه
وتراقبوه من حيث لا يشعر ، إلى أن يكشف الله جليلة أمره .
- سلمى : هذا رأى وجيه يا سعد ، فالاحتياط لا بد منه .
- شيرين : وحذا لو تبعون مثل هذا السبيل مع رافع وعشيق وضخم
وقباز ، وغيرهم من مُسلمة الفرس .
- سعد : أتريدين يا شيرين أن تتهم كل من أسلم من قومك ؟
- شيرين : والله إن ذلك ليحزنني يا سعد ولكن ما حيلتي ؟ لا بد أن
يكون الجاسوس أحد هؤلاء وإن تعذر تعيينه .
- المعنى : والله يا سعد لأمضين في التتقيب عنه ، ولا يقر لي قرار حتى
أهتدى إليه .
- شيرين : (تفتح سफطا في يدها) وهذا العقد اللؤلؤ أتذكره يا سعد ؟
- المعنى : العقد الذي جئت به من المدائن هدية لها من بوران .
- سعد : نعم .. ما باله ؟



لا بد أن يكون الجاسوس أحد هؤلاء وإن تعدد تعيينه

- شيرين : لقد أقسمت لأردنه إلى ملكتهم .
سلمى : فيم يا شيرين ؟
شيرين : لا أريد أن يربطني بهؤلاء القوم أى سبب .
سلمى : لكن هذه هدية قد استأذنتها أمير الجيش في قبولها فأذن ،
واحترزته عندك من أمد بعيد فما عدا مما بدا ؟
شيرين : ما كان بيننا جاسوس يكاتبهم إذ ذاك .
سلمى : وما شأن هذا العقد بالجاسوس ؟
شيرين : لا أستطيع أن أحمله في عنقي بعد اليوم . خذه يا سعد وأرسله
مع أى رسول إلى رستم ليعيده إلى بوران .
سعد : إني لست أرى ما يدعو إلى ذلك يا شيرين .
شيرين : (بلهجة جازمة) إن لم تشأ أن ترسله إلى رستم ، فأبقه
عندك ؟
سعد : ماذا أصنع به ؟
شيرين : اصنع به ما شئت .
سعد : طيبى نفسا يا شيرين ، فلأرسلنه إلى رستم كما أردت .
شيرين : جزيت خيرا يا سعد . الآن أتلمجت صدري .
سعد : ولأهدين زوجك هدية أنفس وأتمن .
شيرين : ما هى يا سعد ؟
سعد : الشموس .
الثلاثة : (فى صوت واحد) الشموس ؟
المعنى : لكن هذه لك أنت يا أمير الجيش .
سعد : والله إنك لأحق بها منى ، ولا يصلح لها إلا أنت .

- المعنى : لكن أخى المشى أوصى بها لك .
سعد : فهى لى من المشى وصية، وهى لك منى هدية .
شيرين : (فرحة) جزيت الخير يا سعد . والله لقد قلدتنا منة لا
نساها أبد الدهر . رأيت يا معنى كيف عوضنا الله عن عقد
بوران ما هو خير منه ألف مرة ؟
المعنى : صدقت يا شيرين . إن لسعد علينا فضلا كبيرا .
سعد : بل فضلكم يا آل المشى على وعلى المسلمين أجزل وأكبر .
صوت : (ينادى من الخارج) يا سعد بن مالك .
سعد : هذا صوت سلمان ، ادخلى بهما يا سلمى إلى خبائك .
ادخل يا سلمان .
سلمى : هلم .
سعد : لاتنس يا معنى أن تأخذ الشمس معك .
(تخرج سلمى والمعنى وشيرين)
(يدخل سلمان ومعه الرفيل)
سلمان : السلام عليك يا سعد .
سعد : وعليكم السلام . أهذا مسلم جديد يا سلمان ؟
سلمان : بل هذا الذى أسلم على يديه المسلمون الجدد . هذا الذى
بشر بالإسلام فى معسكر رستم .
سعد : الرفيل . حاجب رستم ؟
سلمان : أجل .. الرفيل .. بن عبد الله .
سعد : (يقبل رأس الرفيل) مرحبا بك بين إخوانك المسلمين .

- سلمان : لقد كان يريد البقاء هناك ليوصل دعوته سرأً في الخدم
والعبيد .
- سعد : أجل لو بقي هناك كان أفضل .
- سلمان : لو بقي هناك لقتله رستم ، فقد علم بأمره فنذر دمه .
- سعد : فالحمد لله إذ نجنا .
- أصوات : (تنادى من الخارج) رفيل .. رفيل .
- سعد : ما هذا ؟
- سلمان : (ينظر من الكوة) هؤلاء إخواننا من مسلمة الفرس قد
جاءوا ليرحبوا بالرفيل . ويحجم ألا ينتظرون حتى يستقبلوه
عندى حين أعود ؟
- سعد : دعهم يدخلوا يا سلمان . (بصوت عال) ادخلوا يا قوم
ادخلوا .
- (يدخل مسلم ورافع وعشتق وضخم وقباذ فيعتقون
الرفيل ويوسعون له ثياباً وتقبيلاً في شوق)
- سلمان : (في برم مشوب بعطف) ويلكم ألا تُسلمون أولاً وتحيون
أمير الجيش ؟
- سعد : دعهم يا سلمان دعهم . (ينظر إليهم في مودة وعطف)
- مسلم : لا تؤاخذنا يا أمير الجيش ، فإننا لا نملك أن نظير فرحاً حين
نلقى أخانا لنا قد دخل الإسلام .
- سعد : لا تريب عليكم ! هكذا كنا في أول الإسلام حين كان عدد
المسلمين قليلاً في مكة .

- سلمان : إنكم تريدون أن تتحدثوا طويلا إلى أنخيمكم الرفيل ، فخذوه إلى خيمتي أو خيمة أحدكم وانتظروني حتى ألحق بكم .
- مسلم : سمعا وطاعة ، هيا بنا يا قوم .
- (يحيى سعدا ويخرج ويحذو الآخرون حذوه ويخرجون)
- سلمان : (يرفع يديه إلى السماء) اللهم اهد أهل فارس وضيعهم ورفيعهم إلى دينك ، حتى يكونوا جميعا مثل مسلم وقباز وضخم وعشتق ورافع والرفيل .
- سعد : آمين يا رب العالمين .
- سلمان : أبشر يا سعد ، فقد اخترت بتوفيق الله ثلاثة رجال كهملك .
- سعد : من هم ؟
- سلمان : ريعي بن عامر ، وحذيفة بن محسن ، والمغيرة بن شعبة .
- سعد : أكلهم يعرف لغة فارس ؟
- سلمان : نعم .
- سعد : عجبا ما كنت أعلم أن المغيرة يعرفها .
- سلمان : أنه أقل الثلاثة بصرا بها ، ولكنه أدهاهم . لترمين رستما منه بياقعة .
- سعد : صدقت يا أبا عبد الله .
- سلمان : وقد عن لى ألا تبعثهم مجتمعين بل واحدا بعد واحد ، ليكون أوقع في نفوس القوم حين يشهدون وجوها مختلفة تتباين في سلوكها وأسلوب حديثها ، وتتفق في صميم دعوتها لا تحيد عنها قيد أنملة .

سعد : (طربيا) بوركت يا أبا عبد الله ، هذا والله الرأى . لله درُّ ابن

الخطاب إذ اختارك رائد المسلمين وداعية أهل فارس ، فنعـم

الرائد أنت ونعم الداعية .

سلمان : هل تأذن لى فألحق بجماعتى ؟

سعد : مازال عندى كلام كثير لك .

سلمان : غدا إن شاء الله أغدو إليك من أول الصباح .

سعد : مصاحبا يا أبا عبد الله .

(يخرج سلمان)

(ستار)

المشهد السادس

سرادق كبير مفروش بالبسط الفاخرة .
يرى رسم جالساً على سرير من ذهب وحوله على الأرائك
قواده وكبار رجاله ، فيهم بهمن جاذويه والجالينوس
والفيرزان ، والمهرمان وبزرجمهر .

رستم - : (يتكلم في حماسة) أستحلفكم يا قوم ألا ترون ما أرى ؟ ألا

تجدون في هؤلاء أمراً غريباً لا عهد لنا بمثله من قبل ؟

بزرجمهر : صدقت يا رستم . ما رأينا مثل هذا ولا سمعنا بمثله ولا قرأناه

فيما قرأنا من تاريخ الشعوب .

الفيرزان : (في سخرية) مجددهم أنت أيضاً يا بزرجمهر ! ألف كتاباً في

مناقبهم لعل ملكهم الذي اسمه عمر يجزيك عليه !

بزرجمهر : دعني أذكرك بما قاله الحكماء قبلي .

الفيرزان : ماذا قالوا ؟

بزرجمهر : إن الذي يسخر في غير موضع السخرية ، إنما يسخر من

نفسه .

الفيرزان : ما أهون الحكمة وأضيقها في لسان من يتزلف بها إلى الزعماء

والرؤساء .

بزرجمهر : وما أشقى الحكيم حين يجادله من لا يشاكلة .

الفيرزان : أنت تعد نفسك حكيماً ؟ فوارحمتاه إذن للحكماء .

- رستم : على رسلك يا بزرجمهر . دعنى أشرح للفيرزان ما كنت أريد . ألم تشهد يا فيرزان مجلس أمس ومجلس أول من أمس ؟
- الفيرزان : بلى .
- رستم : سمعت ما قال العربيان ؟
- الفيرزان : نعم .
- رستم : ألم يدهشك ما سمعت ؟
- الفيرزان : كلام واحد مكرر يرددونه كالبيغاء .
- رستم : قد فاتك إذن شيء هام ، وما كان ينبغى أن يفوتك .
- الفيرزان : ما هو ؟
- رستم : إن لكل منهما أسلوبا يختلف عن أسلوب صاحبه ، مع اتفاقهما في المعنى الذى يقصدان . بل إنهما ليتبايانا في كل شيء في القامة والسحنة والحركة والمشية والإيماء والنظرة والسمت .
- الفيرزان : هكذا هم منذ كانوا لا يجمعهم نظام ولا زى ولا طابع .
- رستم : ذلك سر عجبى من اتفاقهم في كنه الدعوة التى إليها يدعون .
- الفيرزان : وما تقول فيما فعلاه أماننا ؟ أعجبتك أيضا سلوكهما الهمجى ؟
- رستم : لا أغرو أن تحسبه همجيا إذ فاتك المعنى الذى ينطوى عليه .
- الفيرزان : علام ينطوى إلا على الوقاحة وسوء الأدب وقلة الذوق ؟
- رستم : أعمل ذهنك قليلا يا فيرزان ، وحاول أن تفهم .

الفيرزان : يا قوم أنصفوني من هذا الذى يضى على هؤلاء الممخ ما ليس فيهم . ألم تروا أحدهما كيف ربط فرسه على مدخل الإيوان ، ثم جلس على الأرض وركز رجمه فى البساط ؟
رسم : أخبروه يا قوم ماذا قصد من ذلك ؟

الفيرزان : جلف أراد أن يتحداك فى سلطانك ، وقد فعل .
رسم : إني أعيدكم يا قوم ألا يكون بينكم من يدرك أكثر من ذلك .
بزرجمهر : رآنا نعظم هذه البسط والأرائك والرياش ، فأراد أن يرىنا أن همتهم فوق ذلك .

رسم : أحسنت يا بزرجمهر .
جاذويه : وأراد كذلك أن يشعرنا بأنه غلبنا على أرضنا ، إذ جلس عليها دوننا .
رسم : أحسنت يا جاذويه .

الفيرزان : والجلف الثانى الذى دخل راكبا حتى وقف أمامك وأمرته أن ينزل فأبى ، ما تقول فيه ؟
رسم : ألم تفهم ماذا قصد ؟

الفيرزان : ماذا قصد إلا أنه أهانك وأهاننا جميعا معك .
رسم : كلا يا فيرزان ، أراد أن يشعرنا بأنه هو فى بين الطائر يقوم على أرضنا دوننا .

الفيرزان : خبرنى يا رسم ؛ أفهمت ذلك ساعة وقع أم فهمته الآن فقط ؟

رسم : بل ساعة وقع .
الفيرزان : فكيف تركتهما دون أن تعاقبهما على ذلك ؟

رسم : ويحك ! أتريدنا أن نفقد حلومنا؟ فذلك ما يبغيه أميرهم سعد ومن ورائه عمر .

الفيروزان : فلقد بلغت سعدا وعمر ما يريدان بتناقلك عن الحرب وترددك بين الإقدام والإحجام، حتى توقع علينا هؤلاء الأجلاف .

الهرمزان : (ينظر إلى الفيروزان كالمؤيد له) والثالث الذى هو آت إلينا اليوم، ترى ماذا هو فاعل؟

الفيروزان : (متشجعا) ألا يستطيع أحد أن يتكهن ماذا هو فاعل؟ فكروا من الآن حتى لا تنهوا بالغباوة وسوء الفهم .
(يدخل أحد الحجاب)

الحجاب : رسول العرب يا مولاي قد حضر .

رسم : دعوه يدخل . (يخرج الحجاب) انظروا يا قوم إليه . لقد أطلنا اليوم مسافة البُسْط التى يقطعها إلينا حتى نتمكن من تأمله وهو يمشى عليها . إنك لا تستطيع أن تهزم عدوك إلا إذا عرفت سر قوته ، فانظروا وتأملوا وتبصروا .

(يدخل كثير من الخدم والأتباع متسللين ، حيث يبنون في جوانب السرادق)

(توجه أبصار الجميع جهة المدخل ، ثم يظهر المغيرة بن شعبة ماشيا في خطى ثابتة دون أن يلتفت يمنة أو يسرة ، حتى إذا دنا من كرسي رسم اعترضه أحد الجلوازة)

الجلواز : قف هنا عندك .

المغيرة : أنت رسم؟

- الجلواز : (مستعظما) لا .. ذاك رسم .
- المغيرة : (بلهجة امرأة) تنح إذن عن طريقى (محيا) عم صباحا يا رسم . (يشب نحو رسم فإذا هو جالس يجنب رسم على سريره ، يدهش الجميع ويراع الحرس فينقضون عليه وينزلونه من السرير فى غلظة) أهذا دعوتنا يا رسم ؟
- الحرس : أيها العرنى ، كيف تريد أن تجلس على سرير رسم ؟
- المغيرة : ليحدثنى وأحادثه .
- الحرس : ما ينبغي لأحد أن يجلس على سرير رسم . اجلس هنا على هذا المقعد .
- المغيرة : كلا لا أجلس إلا حيث أريد . (يدير بصره فى وجوه الحاضرين) يا أهل فارس كانت تبلغنا عنكم الأحلام ، ولا أدرى قوما أسفه اليوم منكم . إنا معشر العرب لا يستعبد بعضنا بعضا ، فظننت أنكم تتواسون فيما بينكم كما تتواسى . وكان أحسن من الذى صنعتم أن تخبرونى أن بعضكم أرباب بعض ، إذن لتركتمكم وما ارتضيتم لأنفسكم من الذل . وأنا لم أتكم ولكن دعوتكم . اليوم علمت أن أمركم مضمحل ، وأنكم مغلوبون ، وأن ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول .
- (مهمة سخط فى صفوف العلية ، ومهمة استحسان من صفوف الخدم والسفلة)
- رسم : هذا فعل الحرس وليس من فعلنا .

المغيرة : أنتم الذين نصبتم هؤلاء الحرس ليدلوا الناس لكم، وكان عليكم أن تنهوهم من قبل أن يتركوني وشأني فإني لست عبدا من عبيدكم، إذن لما سمعتم مني ما يخرجكم أمام هؤلاء المستضعفين من قومكم.

رستم : هلم اجلس بجنبي على السرير، لتعلم أن ما قلته عنا غير صحيح.

المغيرة : (يجلس على سرير رستم) يسرنى يا أهل فارس أن قائدكم رستما قد فاء إلى الحق معي، وأرجو أن يفىء إلى الحق معكم!

رستم : دع عنك هذا يا عرنى. إننا لم نزل متمكنين في البلاد، ظاهرين على الأعداء، أشرافا في الأمم، ليس لأحد مثل عزنا وسلطاننا. أما أنتم فلم يكن في الأمم أمة أصغر عندنا شأننا منكم، وكنتم تفصلوننا إذا قحطت بلادكم فنأمر لكم بشيء من التمر والشعير ثم نردكم.

المغيرة : كل ما قلته حق. ولكن ذلك كان فيما مضى، قبل أن يعث الله فينا هذا الرسول بالحق والهدى، لنقوم بنشرهما على العالم كله. والدنيا كما تعلم دُول، ولم يزل أهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه، ولم يزل أهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم.

رستم : ويلكم أتريدون أن تملكوا جميع العالم؟
المغيرة : كلا، ولكن علينا حقا أن نخرج الناس من عبادة أشرافهم ورؤسائهم وملوكهم، إلى عبادة الله وحده في كل مكان يسوقنا الله إليه.

رستم : إننى لأحسب ما حملكم على ما صنعتم إلا الجهد والقحط في بلادكم كدأبكم فيما سلف، فماذا ترون لو أعناكم بما يعوزكم من الطعام والميرة، وتصرفون عنا فإنى لست أشتى أن أقتلكم.

المغيرة : يا رستم عن أى جهد تتحدث اليوم؟ ألا تعلم أننا استولينا على معظم بلاد سورية حتى اضطررنا هرقل إلى الفرار بنفسه إلى عاصمته؟ أما تعلم يا رستم أن أميرنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يمدنا بالغنم والجُزر والميرة طوال مسيرنا من المدينة إلى القادسية؟ وأنه يعلم كل صغيرة وكبيرة عنا وعنكم، وأنه يشاركنا بالرأى والنصيحة من مقامه بالمدينة فكأنه حاضر لدينا. أفهذا يا رستم فعل من أضرَّ به الجهد ليرده القليل مما عندكم؟

رستم : لعلكم تريدون أن تضموا إليكم هذا الجزء من السواد الذى يقطنه قبائل من بنى جنسكم من الثمر وتغلب وإياد، فإن كان ذلك ما تطلبون فستفاوض في هذا الأمر لعلنا نتفق على حل يرضينا ويرضيكم.

المغيرة : يا رستم ينبغي أن تعلم أن نبينا لم يبعث للعرب خاصة، بل بعث للناس عامة، وأن ديننا لخير البشر أجمعين، ولا فضل فيه لعربى على عجمى ولا لأجرم على أسود إلا بالتقوى. فليس هؤلاء العرب المقيمون في هذه الناحية بأكرم علينا منكم إن اهتمت بهم إلى الحق. وإنك لتعلم يا رستم أن هؤلاء العرب قد قاتلونا في سبيلكم بأشد مما قاتلتمونا أنتم،

فقاتلناهم بأشدّ مما قاتلناكم وأن قليلا منهم رغب أن يقاتل
معنا قبلنا ذلك منهم، لعلهم يهتدون لما اهتدينا إليه .

رسم : إذن فماذا تريدون ؟

المغيرة : اختاروا إحدى ثلاث : الإسلام أو الجزية أو القتال :

رسم : إني لأعجب من ذكركم الجزية، إن الجزية إنما يدفعها

الأضعف للأقوى، فكيف تطمعون في ذلك ؟

المغيرة : نحن الأقوى بالله وبالحق وبالعدل والحرية، وأنتم الأضعف
بالباطل وبالظلم واستعباد الأشراف للمستضعفين .

رسم : أي حق وأي عدل إذا طمعتم في أموالنا، فطلبتم منا الجزية
بغير حق ؟

المغيرة : هذه الجزية تدفعونها من أجل حمايتكم والذبّ عنكم . فإذا
أسلمتم فعليكم دفع الصدقة .

رسم : جزية .. صدقة .. إنكم تريدون المال بأي سبيل . تأخذونه
منا إذا لم نسلم، وتأخذونه منا إذا أسلمنا .

المغيرة : هداك الله يا رسم، ليس الأمر كما ذكرت . فالجزية ضريبة

الدفاع نقاتل بها عنكم، ونصون أموالكم وأعراضكم
وأ أنفسكم، فإذا عجزنا عن ذلك فلا جزية لنا عليكم، فأما
الصدقة إذا أسلمتم فتؤخذ من أغنيائكم وترد على فقرائكم،
كما تؤخذ من أغنيائنا وترد على فقرائنا .

رسم : لقد تبين لنا الآن أنكم تأبون إلا القتال، فاعبروا إلينا ليفصل
السيف بيننا وبينكم .

المغيرة : بل اعبروا أنتم .

- رسم : اتركوا لنا هذه القنطرة نعبّر عليها .
المغيرة : كلا لا نرد عليكم شيئاً غلبناكم عليه .
رسم : فماذا نصنع إذن ؟
المغيرة : اعبروا إلينا من طريق آخر غير القنطرة ، أو ابقوا بهذا المكان ما شئتم ، فإننا باقون هنا عاماً أو عامين أو أكثر ، حتى تقبلوا منا إحدى الخصلتين الإسلام أو الجزية .
رسم : (في حلقة) كلا ليس بيتنا وبينكم غير السيف .
المغيرة : فما الذى يمنعكم من ذلك ؟ أهذه التظيفة يا رسم أم خوفك مما ينتظركم بالضفة الأخرى من سوء المصير ؟
رسم : اسكت يا أعور !
المغيرة : لو كنت جباناً لقيت عيناي سليمان كعينيك هاتين .
رسم : اسكت .
المغيرة : لا أسكت حتى تسمع قصة عيني ؛ أتدرى أين فقدتها ؟
رسم : أين ؟
المغيرة : في معركة اليرموك ، حيث هزمت الروم هزيمة ماحقة .
رسم : غداً يا أعور نجعلك أعمى ، فإن عندنا الرماة لا يخطئون الحدق .
المغيرة : ليكن حظنا في القادسية مثل حظنا في اليرموك ، ولتذهب عيني الثانية . لكنك وآسفاه لن ترائى وأنا أعمى كما ترائى - باهان قائد الروم وأنا أعور !!
(يصمت رسم قليلاً كأنما تطير من هذا القول)

رستم : إني مازلت أطمع أن ترجعوا إلى صوابكم، فأبلغ أميركم ذلك وقل له يبعث إلينا رجلا يكلمنا ونكلمه لعلنا نتفق معه على شيء.

المغيرة : حبا وكرامة . سيأتيك الرجل غدا ويأتيك غيره بعد غد ثم غيره ثم غيره، لن نكل أبدا حتى نكلوا أنتم . نحن دعاة حق فأحب شيء إلينا أن نسمعوا منا مرة بعد مرة لعلكم تهتدون . إننا لا نرهب قتالكم لأننا واثقون بنصر الله لنا، ولكن إسلامكم أحب إلينا من غنائمكم، وحياتكم أحب إلينا من موتكم .

رستم : يا هذا حسبك ! إني حملتك رسالة إلى أميرك وأريد جوابها منه لا منك .

المغيرة : يا رستم أنا وأميرى شيء واحد . نحن المسلمين كالجسد الواحد بعضنا من بعض يجير أدنانا على أعلانا، ولسنا مثلكم بعضكم أرباب بعض . (يخرج)

(يتسلل الخدم والأتباع خارجين خلفه لينظروا إليه)

الفيروزان : أرايتم كيف افتتن به العبيد والسفلة ؟ لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون إليه .

الجالينوس : ليتنا كنا منعنا هؤلاء السفلة والعبيد من دخول هذا السرادق اليوم .

جاذويه : أجل لقد كثروا اليوم كأنما دعاهم داع .

المهرمان : كلا يا قوم لقد سمعوا شيئا من هذا الكلام أمس، فلو منعتموهم اليوم لكان ذلك أحرى أن يضاعف الخطر الذي تخشونه .

الفيرزان : ما كان ينبغي أن يسمح لهؤلاء العرب بالحضور ألبتة . لقد كان ذلك من خطئ الرأي .

رسم : كمن أنت يا فيرزان كالنعامة تخفي رأسها في الرمل حين ترى الخطر . أما أنا فليس ذلك من طبعي ولا أرضاه لقومي .

الفيرزان : أفيرضيك أن يفتن عبيدنا وخدمنا بأقوال هؤلاء ومذهبهم ؟
رسم : بل أشفق عليهم من ذلك .

الفيرزان : فما تماديك في دعوة هؤلاء للحضور واحداً بعد واحد ؟ لقد جاءك ثلاثة منهم فسمعت منهم وسمعوا منك ، فماذا تريد بعد ، أتطمع أن تحملهم على ترك دينهم إلى دينك ؟ أم تريد أن تعرف المزيد عن دينهم لعلك تقتنع به فتعتقه ؟

الهمزان : أجل يا رسم ، ما كان لك أن تطلب منهم رجلاً آخر بعد هؤلاء الثلاثة .

رسم : أو اه ! ماذا أصنع لأجعلكم تفهمون ما أرمى إليه ؟ إنى أطاولهم لعل أمراً يحدث مما لا يخطر لنا ولا لهم على بال . لعل خلافاً في الرأي يقع بينهم . فقد بلغنى أن فريقاً منهم قد شغبوا على أميرهم سعد . قل لهم يا جاذويه ماذا حدث ؟
جاذويه : أنكروا على أميرهم احتجاجاً به عنهم في قصر قديس لمرضه وعجزه عن الخروج .

الفيرزان : إذن فماذا تنتظرون ؟ هذا أصلح وقت لمناجزتهم القتال إن كنتم تريدون القتال ، وإلا فيا ضيعة فارس في قائدها ! بالليل ينظر في النجوم وبالنهار ينظر في وجوه العرب !

(٥٠ م — رسم)



انصرفوا الآن... ليهب كل قائد إلى رجاله فلْيأمرهم بالصحة

رسم : ما أنت وذاك؟ إنما أنت قياش فإذا عضتك الحرب بناها فررت ونجوت بنفسك .

الفيروزان : سوف يعلم الجيش غدا أننا القياش .

رسم : إنك خرجت معنا وعقلك في المدائن تدبر الخطط للمستقبل ، وبلك إن خسرتنا هذه المعركة فلن يكون لفارس مستقبل .

الفيروزان : رمتي بدائها وانسلت . بل أنت الذي تركت عقلك في المدائن .. في مخدع هناك . إنك لا تريد أن تخارب نخشية أن تفقد حياتك ، فيقيم في المخدع سواك .

رسم : كذبتك نفسك . لقد عزمتم أن أناجزهم القتال ، فاستعد أيها الفارس الشجاع .

الجميع : متى يا رسمتم؟

رسم : في الحال .

المهرمان : لكنك أرسلت إلى أميرهم ليعث لك رجلا آخر .

رسم : لا بأس .. لكي نفاجئهم على غرة . انصرفوا الآن . ليذهب

كل قائد إلى رجاله فليأمرهم بالتعبئة ليكونوا على أهبة .

(يخرجون جميعا ما عدا جاذويه والبنديوان فقد استبقاهما

بإشارة من يده) .

جاذويه : ماذا حملك على تغيير خطتك؟ إن كان الفيروزان فسكنفك أمره .

رسم : لو كان الفيروزان وحده لمان علينا أمره . ولكن ماذا نصنع في

شاهنشاه؟ لقد أرسل إليّ اليوم يهددني إن لم أعير إليهم

وأناجزهم القتال ليحضرن هو بنفسه .



اواه لقد غلبني عمر .. عمر اكل كبدى .. اكل كبدى عمر ا

- جاذويه : لا مناص إذن من المناجزة .
- رسم : فليشهد التاريخ غدا أنتى أكرهت على هذه الخطة ، وأنتى
أطعت مليكى وعصيت صوابى .
- البندوان : وعلام عولت يا أختى ؟ على اقتحام القنطرة أم ردم العتيق ؟
- رسم : ماذا ترى يا جاذويه ؟
- جاذويه : إن جيشنا كبير والقنطرة غير مأمونة حتى لو انتزعناها من يد
العدو ، فإذا أردنا أن نضمن لنا طريقا ثابتا ، وألا يشطر بعض
جيشنا عن بعض فلنردم جانبا من النهر .
- رسم : أحسنت يا جاذويه ، هذا هو الرأى الذى عولت عليه قد
زدنتى به بصيرة . أه لو وافقنى على خطتى هذا الملك
الصغير .. إذن لطاولت هؤلاء العرب وصابرتهم ، وإذن
لضمنت النصر .
- جاذويه : لا تبشس يا رسم فإننا سنتنصر عليهم بمشيئة أهر من .
- رسم : (يتمم شارد الفكر كأنه لم يسمع ما قاله جاذويه) أواه
لقد غلبنى عُمر .. عمر أكل كبدى .. أكل كبدى عمر !!

(ستار)

مؤلفات الأستاذ : علي أحمد باكثير

- ١ - إختاتون ونفرتي .
- ٢ - سلامة القس .
- ٣ - وإ إسلاماه .
- ٤ - قصر الهودج .
- ٥ - الفرعون الموعود .
- ٦ - شيلوك الجديد .
- ٧ - عودة الفردوس .
- ٨ - رومو وجوليت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل) .
- ٩ - سر الحاكم بأمر الله .
- ١٠ - ليلة النهر .
- ١١ - السلسلة والفضران .
- ١٢ - الثائر الأحمر .
- ١٣ - الذكر حازم .
- ١٤ - أبو دلامة (مضحك الخليفة) .
- ١٥ - مسمار جحا .
- ١٦ - مأساة أوديب .
- ١٧ - سر شهر زاد .
- ١٨ - سيرة شجاع .
- ١٩ - شعب الله المختار .
- ٢٠ - إمبراطورية في المزداد .

- ٢١ - الدنيا فوضى .
- ٢٢ - أوزوريس .
- ٢٣ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية .
- ٢٤ - دار ابن لقمان .
- ٢٥ - ققط وقران .
- ٢٦ - هاروت وماروت .
- ٢٧ - جلفدان هاتم .
- ٢٨ - الفلاح الفصح .
- ٢٩ - حبل الفيل .
- ٣٠ - الشيماء (شادية الإسلام) .
- ٣١ - هكذا لقي الله عمر .
- ٣٢ - مسرح السياسة (مجموعة تمثيلات سياسية) .
- ٣٣ - إله إسرائيل .
- ٣٤ - الزعيم الأوحده .
- ٣٥ - اللودة والثعبان .
- ٣٦ - الملحمة الإسلامية الكبرى ، عمر ، (في ١٩ جزءا) .

رقم الإيداع : ٣٦٢٦ - ٨٥
الترقيم الدولي : ٧ - ٠١٥٨ - ١١ - ٩٧٧

